عن الشكاية من بعد ما خلفهم في اسفارهم وتمنوا ان تكون متقاربة تكبراً منهم لما به تنعمهم ويحتمل ادعى
الذي بهم جل جلاله لما اذهب عنهم من السعة والخصب واصابهم الجهد والمؤنة ومن قرأ باعد فهو على السو
والدعاء فدعوا بذلك لانهم سئموا وملوا الكثرة مما انعم الله تعالى عليهم ودفع عنهم المؤنة وطالب مقامهم
فيها فاختاروا ان يتحول ذلك عنهم سفهاً منه وجهلاً كقوم موسى عليه السلام حين انزل الله تعالى عليهم
المن والسلوى ودفع عنهم المؤنة قالوا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها
قال بعضهم ان العمارة كانت متصلة ببلادهم فارادوا ان يبعد اسفارهم بالمفاوز [illegible]
ومراكبهم [illegible] عنهم فلذلك سألوا والله اعلم ومن قرأ بعد وبعد على الخبر وهو يحتمل وجهين احدهما ان لا يكون بعد
متقارباً لكن يخبر بعضهم بعضاً او يقول لصاحبه باعد على الطريق لكثرة التنعم ويحتمل الخبر بعد
زوال النعمة عنهم ما التباعد بين اسفارهم عقوبة عليهم والله اعلم ثم يحتمل ان يكون ذلك كله وقد كان
ليتحكموا لقد استطالت حجة تمنوا ابا دوا ويدعونه تكون لكل قراءة دالة على حالة غير الاخرى منهم من سأل التحويل
ومنهم من شكى الى اذنا لبعضهم من لحنهم قال وعلى هذا المخرج القراتين في قوله موسى لفرعون لقد علمت ما انزل
هؤلاء الا رب السموات والارض بالرفع والنصب من قرأ لقد علمت بالنصب فكانه خطابا لفرعون
انك لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض ومن قرأ بالرفع يخبر من موسى عليه السلام عن
نفسه انه يعلم ذلك فكانه كان من موسى عليه السلام الكلامان جميعاً فقال في الابتداء لقد علمت فلما لقي
عند فرعون عليه اللعنة عرفنا انه من الله تعالى قال القتبي علمت فعرفت الآية بقراتين على اعتبار حالين لعجل
بمثل اشياء فهذا مثله والله اعلم قوله تعالى فجعلناهم احاديث اي اهلكناهم كل اهلاك حتى صاروا عظة
وعبرة لمن بعدهم وكذلك قوله ومزقناهم كل ممزق اي اهلكناهم كل اهلاك قيل وجعلناهم احاديث اي جعلناهم
احاديث الناس حقيقة على حقيقة الحديث يتحدثون بامرهم وكيف شأنهم وقوله تعالى ومزقناهم كل ممزق اي
فرقناهم كل التفرق فيما ان تفرقت بلدة كل وجه حتى وقع بعضهم بمكة وبعضهم بالمدينة وبعضهم بالشام والعراق
وعمان ونحوه قوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ويحتمل ان يكون الصبار والشكور واحداً كما حكى عن
كانه قال ان في ذلك لعبرة لكل مؤمن ويحتمل ان في ذلك لايات لكل صبار على طاعة الله وامره شكور للنعمة ويحتمل
ان في ذلك لايات لكل صبار على البلايا والمحن ومشكور للالاء والنعم ثم الصبر والشكر يخرج على وجهين
احدهما من حيث الاعتقاد والثاني من حيث المعاملة فحقيقة الصبر على جميع اوامره ونواهيه والشكر على جميع نعمائه
واما المعاملة ان يصبر على ذي البلاء ويشكر لهذه النعم وقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قرئ مشددة
ومخففة فمن قرأ مخففة يعني صدق عليهم ابليس ظنه ومن قرأ مشددة ذهب الى ما روى ابو الحكم عن ابن
عباس رضي الله عنه انه قرأها مشددة وقال الظن ظنا فصدق ظنه ثم اختلف في ظنه منهم من قال هو ظنه بما قال لئن اخرتن
الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الا قليلاً ومنهم من قال لاتخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ولاضلنهم
ولامنينهم ولامرنهم الآية وبما قال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فلما تابعوه اخبر الله تعالى ان ابليس
صدق ظنه وسماه ظنا لانه قال ذلك ظنا منه لا علما وقد صدق ما ظن فيهم ومنهم من قال صدق عليهم
ابليس ظنه وذلك ان ابليس خلق من نار السموم وخلق آدم عليه السلام من طين فظن ابليس ان النار ستغلب
الطين فلذلك قال لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله تعالى فاتبعوه الا فريقاً من المؤمنين
قيل من هيهنا للجنس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي جنس الاوثان فكذلك هيهنا قوله الا فريقاً من
المؤمنين اي الا كفريق الا فريقاً من المؤمنين اي الا فريقاً هم المؤمنين كلهم وهو كقوله تعالى ان عبادي ليس لك
عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وكذلك قال ابليس لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
وهم المؤمنون المخلصون من الشرك والكفر ويحتمل ان يكون من التبعيض ومعناه فاتبعوه الا فريقاً من
الذين هم على الايمان بحقيقة فاما ما كان عندهم من المؤمنين في الظاهر فقد اتبعوه لانه لا كل مؤمن في الظاهر
مؤمن في الحقيقة مؤمن لان التصديق لا يعرفه الا الله ويحتمل قوله فاتبعوه اي اصحاب الكبائر وهم من مؤمن
الا فريقاً منهم وهم الذين عصمهم الله تعالى عن الكبائر فاما اصحاب الكبائر فقد اتبعوه وقوله تعالى وما كان له
عليهم من سلطان قال الحسن والله ما ضربهم بالسيف ولا طعنهم بالرمح ولا اكرههم على شيء وما كان
منه الا غروراً واماني فدعاهم اليها فاجابوه وقال بعضهم وما كان له عليهم من سلطان
اي ليس له عليهم حجة فانه لا حجة له عليهم لكن يقدر على الوساوس والتمويهات والقاء الشبهات في قلوب الناس
فانه يمكن من ذلك ثم جعل الله تعالى للمؤمنين مقابل الشبهات حججاً وبراهين يدفعون بها شبهه وتمويهاته
قوله تعالى الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك يخرج هذا على وجوه احدها اي لنعلم كائنا ما قد علمناه

ان يكون وكما تعلم من حضر من الخلق وقد يعلم ما قد علمه غائباً عنهم في الحال الوجود علم وجود ذلك منهم وحاله
الوجود علمه موجوداً وقال القتبي يقع على الحكم لا على العلم بل هو علم في الازل كما هو والثالث كان العلم اراد بالمعلوم
والعلم ازلي فاما المعلوم يحدث في وقته فمعناه ليكون المعلوم وقت الذي علم وجوده فيه وقد ذلك جائز في اللغة
كقوله تعالى حتى يأتيك اليقين اي الموقن به فهذا مثله وقوله تعالى وربك على كل شيء حفيظ اي وربك بكل شيء من
الشر ليجزيهم على اعمالهم عالم والحفيظ العالم ومعنى قوله وربك على كل شيء حفيظ اي وربك بكل شيء ويجوز اطلاق
ويجوز اطلاق ويجوز اطلاق حرف على مراد به الباقي لما يقال حصل العبد على الف درهم وبالعبد زهد قلنا
قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض خاطب الله تعالى
نبيه عليه السلام ان تعلم الكفار ادعوا الذين زعمتم من دونه انهم آلهة من الملائكة والاصنام ومن عبدتموهم من دونه
واطلبوا منهم دفع ضرر او جر نفع وانظروا هل يملكون لكم شيئاً من دفع ضر او جر نفع فحاكمهم انهم لو
لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر فاذا قالوا كذلك قيل اذا كانوا
لا يملكون شيئاً من ذلك فكيف سميتموهم آلهة ويحتمل ان يقال ادعوا الذين زعمتم من دون الله ليكشفوا
عنكم الضر الذي نزل بكم من الجوع وغيره وكقوله افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل
ممسكات رحمته فتجلى بهم ان يقولوا لا يملكون ذلك فاذا تسعوا عن الجواب فقل انت بل هم لا يملكون مثقال الذرة
في السموات ولا في الارض واذا كانوا لا يملكون ذلك فكيف تعبدونهم وتسمونهم آلهة بذكر الله تعالى سفههم
وسفههم في عبادتهم من تعلمون انه لا ينفعهم ولا يضرهم واعتقادهم الهية وتسميتهم آلهة والله اعلم وقوله تعالى
وما لهم فيهما من شرك يعني في خلق السموات اي من نصيب في ملكهما وقوله وما له منهم من ظهير اي من عون
ذلك فكيف سميتموها آلهة وشركاء في العبادة ويحتمل لا يملكون مثقال ذرة في السموات والارض مما في انشا
ما فيهما مع الله تعالى من شركة مما لهم من عون في انشاء ذلك والله اعلم وقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
اذن له يقول لعلهم انهم لا يملكون احد من ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دونهما الشفاعة الا من اذن الله تعالى
من الشفاعة فيتبين ان الله تعالى لم يأذن لاحد من اوليائه بالشفاعة لاحد من الكفرة فيذكر
هنا ان الله تعالى على سبيل التعلق للكفرة فانهم كانوا يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ويحتمل
انه ذكر هذا والله اعلم ليرد طمع الكفرة في شفاعة من يعبدون من الملائكة تعالى الله ان من يرجون شفاعتهم من الخوف
من الفزع يوم القيمة بالمحل الذي لا علم لهم عن حال انفسهم فكيف يرجون شفاعتهم ويتوسلون بهم في دفع
الخوف والفزع عن انفسكم كما وصفهم ثم حتى اذا فزع عن قلوبهم لا يملكون مثقال ذرة اعانهم اذا كانوا
لا يملكون مثقال الذرة ولا اصغر منه ولا اكبر فكيف يملكون الشفاعة لكم والله اعلم وقوله تعالى حتى
اذا فزع عن قلوبهم قرأ الحسن بالغين والراء وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه وقرأ الباقون بالعين والزاء الا
ان بعضهم قرأ بفتح الفاء والزاء وبعضهم بضم الفاء وكسر الزاء فمن قرأ بالعين والزاء فمعناه اخرج الفزع عن قلوبهم
وفزع قلوبهم من الخوف التشغل والتعب والمعنى واحد قال ابو عوسجة فزع اي ذهب وقال القتبي خفف فقيل فزع
عن قلوبهم اي خلي وكشف الفزع عنها فان كان بضم الفاء فهو فعل لما لم يسم فاعله واذا كان بالفتح فزع
اي الله تعالى كشف الفزع عن قلوبهم قال الكسائي يقال اذا فزع مشتق من الفزع يقال اخرج ما فيها من الفزع
كما يقال عن قلبه فزع ووقع فزع فلذا قيل لها حتى فزع عن قلوبهم مثل هذا الكلام لا يبتدأ به ولا يستعمل
الابتداء ولم يتقدمه ما يعطف عليه وليس له صلة يوصل به فلا بد من ذلك قيل في هذا وجوه احدها
ما قال بعض اهل التأويل كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما فترة من الدهر طويلة لا يجيء فيها الرسل عليهم السلام
فلما بعث الله تعالى محمداً عليه السلام وكلم جبريل صلوات الله عليه وسلم بالرسالة الى محمد صلى الله عليه وسلم
سمع الملائكة ذلك اي كلام الله تعالى فظنوا انها الساعة وانها قد قامت فصعقوا مما سمعوا كقوله فصعق
من في السموات ومن في الارض فلما انحدر جبريل عليه السلام فجعل كلما مر بكل منهم جلى عنهم وكشف
الفزع عنهم حتى اذا فزع عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وقال بعضهم كان ذلك
الوحي سمعت الملائكة صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفا فيفزعون لذلك ويخرون سجداً حتى اذا
فزع عن قلوبهم اي انجلى عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقال بعضهم يحتمل ان الملائكة الذين
يسمعون كلام الله وهم الرسل منهم اذا سمعوا الوحي دهشوا حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف عنهم قال غيرهم
من الملائكة ماذا قال ربكم قالوا الحق اي يخبرونه بالامر الذي جاؤا به ولا يقولون الا الحق ولا يزيدون ولا ينقصون
ويحتمل ايضاً ان يكون ذلك القول منهم عند ذلك الفزع يوم القيمة والله اعلم وقوله تعالى قل من يرزقكم من
السموات والارض قل الله هذا في الظاهر وان كان استفهاماً فهو على التحقيق والايجاب كما وصفنا في غير موضع

ثم لو كان ذلك ممن يستقيم منه الاستفهام لكان جوابه قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار الى قوله فسيقولون الله فاذا قالوا فقل لهم فلم تعبدون دونه هو رازقكم فكيف صرفتم عبادتكم الى من تعلمون انه لا يملك شيئا من رزقكم كقوله ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له الآية وكذلك ذكر في حرف ابن مسعود وحفصة رضي قل من يرزقكم من السماء الآية قالوا الله وقيل من يرزقكم من السماء المطر ومن الأرض النبات فان قالوا الله والا فقل الله يفعل ذلك وقوله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهل مكة انا لعلى هدى وانكم او انا او اياكم لفي ضلال مبين وقال بعضهم معناه وانا لعلى هدى واياكم لفي ضلال مبين وذكر على فيه وفي في موضع الحالة التي هي بالتوبة من الردى في الحالة ولكن هذا على الانتظام للكلام لا حرفا والابهام لكي لا ان يكون هذا على تعريض لتنبيه لهم الى الضلالة والكناية عن ذلك فانه مستعمل في متعارف اللسان يقول الآخر في حديث او خبر يجري بينهما ان احدنا لكاذب او انت كاذب لكن على جهة التعريض والكناية دون التصريح فهذا مثله وقال قتادة هذا قول محمد واصحابه للمشركين ووضع منهم لأهل الشرك والله انا لنحن وانتم على امر واحد ان احد الفريقين لمهتد والآخر في الضلال المبين وانتم تعلمون انا على هدى بما لنا من الدلائل والحجج وانتم ما انتم عليه وقوله تعالى قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون قال ما امر الله نبيه عليه السلام بان يقول للكفرة هذا كقوله قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون الا انهم كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ولم يحققون بهم في طعنهم الأصنام التي يعبدونها وذكرهم اياها بالسوء وما يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الافتراء على الله تعالى بانه رسوله فامره بان يقول لهم لا تسألون عما اجرمنا نحن ولا نسأل نحن عما تعملون انتم فكيف تعيبون لو يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما تجرمون ويحتمل ان يكون قوله لا تسألون عما اجرمنا اي عما دنا من الدين وعلينا من الأعمال ولا نسأل عما تدينون وتعملون كقوله لكم دينكم ولي دين اي لكل عمله كما انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وانما يقال مثل هذا عند ظهور العناد والمكابرة فاما عند الابتداء فلا بل يستعمل في الدعوة الى الايمان اولا ثم عند ظهور المكابرة يصار الى مثل هذا واشباه ذلك نزلت بعد القتال الا انه نزل ما بمكة قبل القتال ونزل بالمدينة والله اعلم وقوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم هذا والله اعلم صلة قوله قل من يرزقكم من السماء والأرض قل الله واصله قوله قل لا تسألون عما اجرمنا وكانهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حين قال لهم انا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين على تسبيل التعريض انكم على الضلال لا ابدا انا على هدى وانتم بخلافه فامر الله تعالى رسوله عليه السلام بجوابه ذلك بان يرد جوابهم قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا ربنا ليقضي بالحق من كان منا على الهدى ومن كان منا على الضلالة وهو الفتاح العليم اي هو الحاكم العليم بما ظهر وما بطن حقيقة والفتاحة هي الحاكمة يقول العرب هلم حتى افاتحك الى فلان اي نحاكم ويحتمل قوله يفتح بيننا اي يكشف كل خفي منا وكل شيء باطن فيصيره ظاهرا بينا فيظهر المحق من المبطل والهدى من الضلالة وهو الفتاح العليم اي الكاشف المظهر العليم بعلم الظاهر والباطن وقوله تعالى قل اروني الذين الحقتم به شركاء اي اروني الذين الحقتموهم بالله شركاء في تسميتكم الأصنام آلهة او في العبادة ويحتمل انه قال ذلك للذين عبدوا الملائكة واشركوهم فيما كانوا يعبدون اصنامهم والله اعلم اي اروني الذين الحقتم به شركاء هل خلقوا شيئا ام هل ترزق الغذاء ام هل يحيون او يميتون فاذا عرفتم انهم لا يقدرون على شيء من هذا وعلمتم ان الله هو الخالق لهذا كله فكيف اشركتم من لا يملك ذلك في الوهيته وقوله تعالى كلا بل هو الله العزيز الحكيم يحتمل قوله كلا بل هو الله ردا على قوله الحقتم به شركاء وبناء عليه وصلة لمكانه قال ليس بشركائه بل هو المنفرد بذاته ويحتمل ان يرد على قوله هل خلقوا شيئا ام هل يرزقون احدا كلا فلم يفعلوا ذلك بل هو الله العزيز الحكيم وقوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا اي ما ارسلناك يا محمد الا كافة للناس بشيرا ونذيرا بشيرا بالجنة لمن اتبعك ونذيرا بالنار لمن خالفك وعصى ليتعرف الأمم للناس كلها جامعا للناس الى الهدى وداعيا اليه وقيل الى الناس جميعا الى العرب والعجم والانس والجن ليس كسائر الأنبياء عليهم السلام لأن كل واحد منهم انما ارسل الى قومه دون غيرهم وبلدة دون بلدة وفي ذلك الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت ما لم يعطه نبي قبلي بعثت الى الناس الى الأحمر والأسود والعرب والعجم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وادخرت لي عند ربي شفاعة واحلت لي الغنائم وزاد في بعض الأخبار واوتيت جوامع الكلم وقوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون قيل لا يصد

ويحتمل لا يعلمون اي لا ينتفعون وكانهم لا يعلمون حقيقة لما ليسوا ينظرون في الحجج والآيات وقد مكن لهم ذلك لو نظروا وتعلموا وقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين هذا القول منهم على الاستهزاء والسخرية اي انه لا يكون وانه كذب وهو كقوله يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها الخبر انهم استعجلوها لما لم يؤمنوا بها لكن الله تعالى لم يجبهم بمثل ما يجاب المستهزئ لكن اجابهم بما يجاب المسترشد بلطفه وكرمه حيث قال قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وهكذا الواجب على كل مسؤول اذا سأله مستهزئ ان يجيب جواب مسترشد ولا يتبع غلظه ويحمله السفه سفهه وابيا العصمة وقوله تعالى لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون فان كان هذا على طلبا التأخير وطلب التقديم ففيه تعيير لهم كانه يقول ليس لكم من الحظر والقدر ما يؤخر لكم ما تستأخرون وان كان على تحقيق ترك التأخير وترك التقديم كانه يقول ميعادكم يوم لا يتأخر ولا يتقدم اذا جاء وقته والله الموفق وقوله تعالى وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه كان هذا القول منهم والله اعلم خرج على مخاصمة وحدث بينهم وبين المؤمنين في شأن القرآن فتحاكموا الى الكتاب الذي اتفقوا عليه فلما خرج ذلك على موافقة قول المؤمنين ومخالفة قولهم قالوا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه والا فلا يستقيم هذا على الابتداء والله اعلم وعن ابن عباس رضي وغيره من اهل التأويل ان رهطا بعثهم قريش الى المدينة الى اليهود يسألونهم عن محمد عليه السلام ونعته فاخبروهم انه مبعوث فلما رجعوا اليهم واخبروهم انهم وجدوه وهو عندهم في التوراة والانجيل قالوا عند ذلك لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ثم كانه استثنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعزاه وصبره بقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي محبوسون عند ربهم على محاسبتهم كما زعمتم من العناد والمكابرة فاذا رأيته ما بهم من الذل والهوان احزنتهم ولاخذ الرأفة بهم والله اعلم وقوله تعالى يرجع بعضهم الى بعض القول اي يلوم بعضهم بعضا ويقول بعض لبعض ذكر وقوله تعالى يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين او يقول الذين استضعفوا وهم الأتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء والقادة لولا انتم فيما امرتم فنهيتم وصددتم عن الله تعالى لكنا مؤمنين لانهم يصدون نحو الرؤساء ويطيعونهم في اوامرهم ونواهيهم ويقبلون قولهم فيقولون لولا انتم لكنا نتبع رأي انفسنا ونؤمن بالله ونصدق الرسول فيما جاء به من القرآن لكن قلتم لنا انه كذب وانه افتراه وانه سحر ونحن صدقناكم في ذلك قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم قوما مجرمين وقوله انحن صددناكم على التقرير اي انحن صددناكم وما هو على الا يخبر الله تعالى ان الرؤساء يقولون للأتباع نحن لم نصدكم عن الهدى بعد اذ جاءكم به محمد عليه السلام ولكن انتم بانفسكم تركتم اتباعه وتحققون قولهم ويقولون للأتباع ما فعلنا الا ان قلنا لكم ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون وقلنا لكم انه بشر مثلكم وبينا لكم لو اطعتم بشرا مثلكم وصبينا لكم انكم اذا لخاسرون ونحن بشر فكيف اتبعتمونا وتركتم اتباعه بل كنتم قوما مجرمين في اتباعكم ما اتبعتموه ولقتلكم عن اتباع ما الزمتم باتباعه ويحتمل قوله لولا انتم لكنا مؤمنين اي لولا تلبيسكم علينا ان الرسل كذبة سحرة لكنا مؤمنين والله اعلم ويحتمل ان الأتباع يقولون للرؤساء لولا منعكم ايانا عن النظر والتفكر في امور الرسل عليهم السلام والتأمل في الحجج والآيات لكنا مؤمنين بهم ثم اجاب لهم الرؤساء فقالوا انحن صددناكم عن الهدى الآية يقولون والله اعلم انحن صددناكم ومنعناكم عن اتباعهم ظاهرا وعلانية فامنعكم سرا فهلا اتبعتموه سرا من غير ان نعلم به ثم اجابهم الأتباع كما اخبر الله وهو قوله قال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأمروننا ان نكفر بالله من تخويفكم ومكركم من الأخذ على البغتة والغفلة تركنا اتباعهم في السر مخافة ظهوره عندكم والله اعلم هذه مناظرات اهل الكفر فيما بينهم يوم القيامة وقد بعضهم على بعض ولعن بعضهم بعضا ذكرها الله تعالى في الدنيا وعرفهم بها لئلا تكون لهم الحجة وتزيل العلة لئلا يقولون يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فان قيل انهم كانوا لا يؤمنون بهذا القرآن ولا بالبعث فكيف لزمهم ذلك وهم لا يستمعون له قيل انهم مكنوا من الاستماع له والنظر فيه فلزمهم الحجة وان لم يستمعوا فكذلك انما قال بتقصير من جهتهم ولا يعذرون والله الموفق وقوله تعالى واسروا الندامة لما رأوا العذاب قيل الرؤساء اسروا الندامة بصرف الأتباع وصرفهم انفسهم عن دين الله تعالى واتباع الرسل عليهم السلام لما رأوا العذاب واختلف في تأويل قوله واسروا الندامة قيل هو من الاسرار وهو الاخفاء اخفى بعضهم عن بعض الندامة وقيل اخفى الكفرة الندامة عن المؤمنين هذا قول عامة اهل التأويل الكلبي واسروا الندامة اي اظهروا وهو من الأضداد يقال اسررت الشيء اخفيته واظهرته وقوله تعالى وجعلنا

الاغلال في اعناق الذين كفروا الاغلال * جامعة الغل وهو ما يجعل في اليد ثم تشد الى العنق
هل يجزون الا ما كانوا يعملون * اى لا يجزون الا جزاء ما عملوا في الدنيا والله اعلم وقوله تعالى وما ارسلنا في قرية
من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون * قيل المترف المتكبر فهو الذي يجمع صنوف المال مع
العناد والتكبر وقيل هم الرؤساء منهم وفي هذه الاية ينقض على المعتزلة مذهبهم في الاصلح اذ هو لا التزم
انما قالوا ما قالوا وفعلوا ما فعلوا لسعتهم في الدنيا وبسط الله تعالى الرزق عليهم فدل ان ليس لهم في ذلك
اصلح لهم الا بسط ... والله اعلم قوله تعالى وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين * يحتمل قولهم ذلك
على وجهين احدهما انهم يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم لو كنت رسولا على ما تزعم فنحن اولى بالرسالة
منك لانا اكثر اموالا واولادا منك ويحتمل انا اذا اوتينا الاموال والاولاد لا نعذب في الاخرة فانما قالوا
ذلك لما يرون في الحكمة ان لا يحسن احدا الى عدوه والسعة في الرزق من باب الاحسان في الدنيا لانفسهم
فظنوا انهم اولياء الله تعالى وان الرسل عليهم السلام حيث ضيقت عليهم الدنيا انما ضيقت لانهم ليسوا
باولياء الله تعالى لذلك قالوا نحن اكثر اموالا واولادا الاية وهذا القول منهم لانكارهم البعث ولو كانوا
مقرين به لكانوا لا يقولون ذلك ويعلمون ان السعة والضيق في الدنيا على الامتحان وان الجزاء في
دار اخرى ولذلك خرج الجواب لهم بقوله تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء لا لكرامة ودرجة
كانت منه اليهم لكن على الامتحان والابتلاء الا ترى انه وسع على بعض المؤمنين وضيق على بعضهم ظهر
ان التوسع لاهل السعة ليس لفضل لهم وقدر عنده والتضييق لاهل التضييق ليس لهوان او اساءة * كان
منهم اليه فبطل هذا ظن الكفرة وزعمهم فيثبت ان التوسع والتضييق بالامتحان والله اعلم ثم قوله تعالى
ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ينقض على المعتزلة قولهم لقولهم ان الله تعالى لا يبسط الرزق على احد
اذا لم يكن صلاحا له ولا يقتر الا والتقتير صلاح له وعندنا يبسط الرزق لمن يشاء وان لم يكن خيرا له
ويقتر على من يشاء وان كان شرا له على ما نطق به ظاهر الاية وهو قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون والله الموفق
وقوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اى قربة ومنزلة عندنا زلفى قربة ومنزلة
عندنا يقال الزلفى الدنو يقال ازلفت اليه اى دنوت اليه وازلفته اى ادنيته وقال القتبي عندنا زلفى
اى قربة ومنزلة عندنا فان قال قائل في قوله وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى ذكر الاموال
والاولاد ثم نعتهم بالتانيث بقوله بالتي وفعل الاميين يغلب فعل الجمادات فيجب ان يذكر لفعل المرء والرجل
اذا ذكر اذكر على جهة التذكير فلذلك ههنا يجب ان يكون صفة التذكير قيل تقدير الكلام وما اموالكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى ولا اولادكم واذا كان تقدير الكلام هذا فالفعل يكون للمؤنث والمذكر معطوف على
الاول فلذلك انث وقال ابو معاذ يجوز ان يجمع الاموال والاولاد ثم يقول بالتي لانك تقول ذهبت الاموال
وهلكت الاولاد وهو كقوله تعالى قالت الاعراب وقالت الرسل وجاز ان يكون الفعل فعل الجماعة يؤنث
ايضا كما قيل ذكر الجماعة والله اعلم يخبر الله تعالى ان هذه الاشياء لا يقربهم عندنا زلفى اى قربة ومنزلة
الا من آمن وعمل صالحا اى تقربه الايمان والعمل الصالح عندنا زلفى فالعامل بما ذكر له ذلك فاولئك
لهم جزاء الضعف بما عملوا قال ابو عوسجة الضعف وجزاء المضاعف اى يجعل معه مثله كما يقال اضعفته
او جعلته مثله ويقال خيط مضاعف اى قد ضم اليه خيط اخر فصار اثنين وقال القتبي رحمه الله لم يرد
بقوله جزاء الضعف ما ذكر اهل النظر انهم يجازون على الواحد بمثله من التضعيف فكيف يكون هذا وقد
قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ولكن اراد بهم جزاء الضعف
وجزاء التضعيف مثل يضم الى مثل الى ما بلغ فان ضم الواحد الى الواحد تضعيف وضم مائة الى مائة تضعيف
وكان الضعف الزيادة اى لهم جزاء الزيادة فيجب العقد بهذا حتى لا يخالف قوله من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ولا يكون خلفا في الوعد ايضا والله الموفق ويحتمل ان يكون المراد من الضعف الجمع لا
عرفه بالالف واللام فينصرف الى الجنس فيه لهم جزاء الاضعاف فهذا اكثر من العشرة وقوله تعالى وهم في الغرفات
آمنون * وقرئ على الوحدان وهم في الغرفة ليس آمنون من العذاب والموت ومن الاخراج لان خوف الاخراج
وزوال النعمة ينغص على صاحبها النعمة وهذا رد على الجهمية في فناء نعيم الجنة ومن الناس من احتج بهذه
على تفضيل الغنى على الفقير وقال ان الله تعالى اخبر ان لهم جزاء اذا آمنوا وعملوا الصالحات بالاموال التي
اعطوها واما الفقير فليس عنده ما يضاعف له فدل ان الغنى افضل واحتجوا ايضا وقالوا ان الله تعالى
سمى الضيق بلاء وشرا وشدة في غير موضع وسمى السعة خيرا ونعمة وحسنة في غير موضع ولا شك ان الخير
والحسنة افضل واجل من الشر والبلاء ولو لم يكن هو شرا وشدة لم يسمه بذلك فمن يفضل الفقير

يقول

يقول ان الغنى اذا اعطى وبذل انما استوجب ذلك بما يفعل بنفسه ويخرج فدل ان الفقير افضل ولكنا نذكر
ان التكلم في فضل الفقير على الغنى والغنى على الفقير لا معنى له لانهما شيئان لا صنع لهما فيهما وانما يمتحن بهما عباده فيكلف
الغني بالشكر والاجر بالصبر ومن وفى بما امتحنه هو في تلك الحال فهو افضل ممن لم يف بذلك وبه يستوجب الفضل
ان استوجب فاما بنفس تلك الحال فلا وعندنا معنى قوله لهم جزاء الضعف بالصالحات والحسنات التي عملوا
لا الخصال التي لتلك بالاموال الا ان الله تعالى وعد ان يجزي لكل من عمل حسنة عشر امثالها فذلك جزاء الضعف
والله اعلم قوله تعالى والذين يسعون في آياتنا معاجزين * وقد ذكرنا انه قيل يعملون في والذين يسعون في آياتنا
معجزين اى يسعون فيما يسعون سعي من يكون له معاجزا كقوله تعالى يخادعون الله اى يعملون عمل من يخادع الله اذ لا احد
يقصد بقصد مخادعة الله تعالى ولا له قدرة لذلك فهذا مثله والله اعلم وقوله في آياتنا الآيات الوحدانية
او الرسالة وقوله تعالى اولئك في العذاب محضرون * ظاهر وقوله تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده
ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين * قال ابن عباس رضي الله عنه فهو يخلفه
في الدنيا والاخرة ولو اخلف الله تعالى كلما انفق لم يبق في الدنيا المحصى احدكم ماله ولا يجد مكانا يجعله
فيه او كلام هذا معناه وقال اخر كل نفقة في طاعة الله تعالى فان الله تعالى يخلفها في الدنيا او يدخرها
له في الاخرة وقال مجاهد اذا اصاب احدكم ما لا فليقتصد في النفقة ولا يتاول هذه الاية وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه فان الرزق مقسوم وقال بعضهم فهو يخلفه المراد منه اذ كانت بطريق العدل من غير اسراف ولا تقتير
وفي هذه الاية بلا كلها اضعف وعندنا ما قاله ابن عباس رضي الله عنه اولى لان الاية كانها نزلت والله اعلم في قوم كانوا
يمتنعون من الانفاق مخافة الفقر وخشية الاملاق لانها نزلت في اثر قوله قل ان ربي يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر يقول تعالى والله اعلم لنبيه عليه السلام ان قل ان الله هو الذي يبسط لكم والموسع عليكم وعلى
الخلق كلهم وهو المقتر ايضا على من شاء التقتير عليه فاذا كنتم تعلمون انه هو الفاعل كذلك فكيف تمتنعون
من الانفاق خشية الاملاق فهو القادر على البسط والخلف لما انفقتم وهو القادر على التقتير من غير انفاق
ويحتمل الذي ذكرنا ليقطعوا اطماعهم من الخلف على الناس في البذل فيما ينفقون على ما ينفق لاجل النفقة
فيطمع من الناس البركة والمعروف مكافاة لما انفق واعانة على ذلك فيقول اقطعوا الطمع من الناس فيما تنفقون
وان الله هو المخلف لذلك ومما قال ابن عباس يحتمل ان اراد به انه يخلف في الاخرة ولو اخلف كلما انفق في
الدنيا لما احصى احدكم ماله اذا كان الخلف كله من نوع ما انفق واعطى فاما اذا كان ان يكون الخلف من نوعه ومن غير
نوعه ما يدفع الله تعالى عن المتصدق من انواع البلاء والشدائد ويعطيه من انواع النعم من السلامة له في نفسه
ودينه والصحة وغيره من النعم التي لا تحصى فهذا لكل بلد يخلف على ما انفق مما اعطى الله تعالى من الخلف من
انواع النعم ودفع البلاء ونحو ما يكون على ما علم في سابق علمه انه ينفق ولان يجعل ذلك في الاصل خلفا لما
انفق لان ذلك معلق بانفاقه على حصر الوجود مثل تعليق العباد ذلك فعل من يجهل العواقب فاما الله تعالى
لا يخفى عليه شيء فيقدر حكم الخلف والبدل لتحقق من علم الانفاق وذلك يكون لا محالة من علم انه انفق ولو لم ينفق
لكان لا يعطيه الخلف وهذا كما ذكرنا في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان صلة الرحم تزيد في العمر يعلم في الاول
انه يصل رحمه فزاد في عمره في الاصل لا انه حكم له بعمر بسبب صلة الرحم لدخل عليه وكان يعلم انه لو لم يصل رحمه
لكان يجعل عمره دون ذلك والله تعالى اعلم وروي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل معروف صدقة وما انفق الرجل على نفسه واهله وعياله ووقى به عرضه فهو له صدقة وكل نفقة
انفقها مؤمن فعلى الله خلفها ضامنا الا نفقة في معصية او نفقة في بنيان وقوله تعالى ويوم يحشرهم جميعا
ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون * قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم * وفي ظاهر الاية
اشكال فان في ظاهره اخبار من الله تعالى انه يحشر الملائكة ومن عبدوهم ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا
يعبدون واخبار منه ايضا عن الملائكة ان يقولوا جوابا لما خاطبهم ربهم ان هؤلاء كانوا يعبدوننا ثم قالوا سبحانك
انت ولينا من دونهم فهذا ليس جواب الملائكة فيما خوطبوا به بل الجواب ان يقولوا بل كانوا يعبدون
الجن او يقولوا لا ولكن الجواب ما يتضمن مراد السائل في الاصل ولكن يحتمل والله اعلم ان اولئك الكفرة ادعوا
على الملائكة الالهية بالعبادة لهم دون الله تعالى فخاطبهم الله تعالى بقوله اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون اى
هؤلاء امركم عبدوكم فعند ذلك قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم اى ما امرناهم بعبادتنا وانت العالم
بما كانوا يعبدون الجن اى بل اطاعوا الجن والشياطين في ذلك لم يكن امرناهم بذلك اولياء كلا انت
ولينا من دونهم وهذا كقوله تعالى لعيسى عليه السلام ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم
انه لم يقل لهم ذلك ولكن كان اولئك ادعوا عليهم الامر والحق ليسال ذلك عن عيسى عليه السلام

يكون توبيخًا لهم وتعييرًا لعلمهم على صنيعهم وإظهارًا لكذبهم في دعواهم فيما ادعوا [illegible] وقوله تعالى بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون. ثم الملائكة كانوا لا يقصدون عبادة الجن لكن بأمرهم يعبدون ما يعبدون فنسبت العبادة إليهم وهو كقول إبراهيم عليه السلام يا أبت لا تعبد الشيطان وكقوله ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان وهم كانوا لا يقصدون بعبادتهم الشيطان لكن لما عبدوا بأمره نسبت العبادة إليه كأنهم عبدوه وعبد مثله. وقوله تعالى فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعًا ولا ضرًا. أي لا يملك أحد انتفاع البعض والإضرار يوم القيامة إلا بإذن الله تعالى من يشفع غيره بإذنه كما قال ولا يشفعون إلا لمن ارتضى فهذا إياس للكفرة الذين عبدوا الملائكة ليشفعوا لهم في الآخرة أي لا يحصل لهم ما طمعوا من عبادتهم إياهم وهو التقرب بهم إلى الله تعالى زلفى والشفاعة والله أعلم. وقوله تعالى ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون الرسل بما أوعدكم بها النار. وقوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات. قد ذكرنا الآيات والبينات في غير موضع. قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى. ثم لا شك أنه كان يريد أن يصدهم عن ذلك وكذلك كان كل رسول يصد قومه عما كان يعبد آباؤهم من الأصنام والأوثان وكان هذا منهم إخبارًا عن أمر ثابت لكن ليس على وجه الإخبار عنه لكن [illegible] على إرادة الأتباع والحملة على الرسل عليهم السلام أي لا تروا واحدًا قد خالف الآباء فقد [illegible] من دين آبائكم وما هذا إلا إفك مفترى أي وما يدعو إليه ليس إلا إفك مفترى. وقوله تعالى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين. يخبر الله تعالى أن ما جاءهم من القرآن وما فيه من الأمر بالتوحيد ونحوه هو الحق فإنه من عند الله جاء لا أنه سحر مفترى على ما يدعون لكنهم إنما طعنوا لكفرهم أنه سحر وأنه مفترى يلبسون على أتباعهم وسفلتهم كيلا يتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم. وقوله تعالى وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير. هو والله أعلم صلة قوله ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وصلة قوله إن هذا إلا سحر مبين يقول والله أعلم حجاجًا لقولهم وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيخبرهم فيها أن ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم إفك مفترى وما أرسلنا إليهم من قبله رسولًا أخبرهم أن ما يقوله محمد كذب مفترى أي عظيم من الكذب على الغير في [illegible] إنما يكون بأحد هذين الأمرين بكتاب أو بنبي وهم لا يؤمنون بهما لكنهم يدعون تقليدًا كذبًا فيما أخبر الله تعالى عنهم وعنادهم [illegible] يبعث الرسول من أنفسهم وأن ينزل الكتاب بلسانهم [illegible] لو جاءهم نذير لا يتبعون كما أخبر تعالى عنهم بقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير [illegible] والله أعلم. وقوله تعالى وكذب الذين من قبلهم. يصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على تكذيب قومه إياه أي ليس أنت بأول مكذب بل كذب إخوانك من قبل والله أعلم. وقوله تعالى وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلي. يقول تعالى والله أعلم لرسله ما بلغ مكذبوك عشر أولئك في القوة والغنى ولا في العلم والأتباع وغير ذلك ثم مع ذلك لم يقدروا على دفع العذاب الذي نزل بهم بالتكذيب عن أنفسهم فكيف يقوم هؤلاء [illegible] وأنهم في القوة والأتباع إذا لم يبلغوا عشر أولئك فلم يكن [illegible] فأولئك الرسل صبروا على ذلك [illegible] وكثرت شوكة أعدائهم [illegible] فلأن الذين شوكتهم عشر أولئك [illegible] الهلاك وانتصرت عليهم من قريب فكيف كان نكير [illegible] وقال الزجاج [illegible] نكيري لكن حذف [illegible] لأنه ختم الآية [illegible] وقال أبو عوسجة نكيري [illegible] وقال القتبي [illegible] والله أعلم. وقوله تعالى قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى. أي بكلمة الإخلاص والتوحيد وقيل في طاعة الله تعالى وقيل بواحدة أي بكلمة واحدة [illegible] الذي وعظهم بها [illegible] على ما ذكر [illegible] أن تقوموا لله بها جميعًا وفرادى وتتفكروا وتنظروا هل رأى أحد منكم به جنونًا قط وقال بعضهم [illegible] ليتناظر الرجلان في أمر النبي صلى الله عليه وسلم وفرادى أي يتفكر كل واحد فإن [illegible] ذلك [illegible] أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمجنون ولا كذاب على ما يزعمون وقال بعضهم معناه لا يتفكر الرجل وحده أي مع صاحبه فينظر [illegible] خلق السماوات والأرض وما بينهما أن الذي خلق هذه الأشياء واحد لا شريك له وأن محمدًا لصادق في قوله إن الله واحد لا شريك له [illegible] على نسبته إلى الجنون وجوه أحدها أنهم رأوه خالف الفراعنة الذين كانوا يقتلون من خالفهم على [illegible] فقالوا لا يخاطر بهذا الأمر [illegible] خالف دينهم [illegible] وقالوا لا يحتمل أن يصيب [illegible]

بعقله

بعقله من بين الكل ولا يصيب أحد ذلك ما يتهم في عقله والله أعلم. والثالث أنه كان في حال صغره وصباه لا يرى يشتغل بشيء من اللعب ولا خالط الصبيان في شيء من أمورهم بل اعتزلهم [illegible] لهذا الاعتزال والله أعلم. ثم أخبر أنكم لو تفكرتم ونظرتم عرفتم أن ليس بصاحبكم جنون إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد في الآخرة. وقوله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم. هذا يحتمل وجهين قال بعضهم إن النبي صلى الله عليه وسلم سأل قومه أن يودوا قرابته ولا يؤذوهم كقوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى. وقال في آية أخرى قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلًا فهاهنا قال ما سألتكم من أجر فهو لكم يقول لما سألتكم من أجر غير المودة في القربى وما اتخاذ السبيل إلى ربه فهذا الذي سألتكم فإن نفعهما إليكم. والثاني قوله قل ما سألتكم من أجر فهو لكم أي ما سألتكم على تبليغ الرسالة أجرًا منكم فيمنعكم ثقل ذلك الأجر عن الإجابة وهو كقوله تعالى أم تسألهم أجرًا فهم من مغرم مثقلون. وقوله تعالى إن أجري إلا على الله. أي ما أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد أي [illegible] ما جئت به من القرآن حق وما دعوت [illegible] جزاء وهو على كل شيء من صنعكم شهيد [illegible] والله أعلم. وقوله تعالى قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب. أي يقضي بالحق وقيل يتكلم بالحق وقيل يقذف بالحق وهو ما ذكر في آية أخرى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه الآية أي يقذف الحق على الباطل ليثبت الحق ويمحق الباطل فهو كمثله في التمثيل بين الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض. وقوله تعالى علام الغيوب قد ذكرناه قبله في غير موضع. وقوله تعالى قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد. اختلف في تأويله قيل [illegible] ما يبدئ الأصنام [illegible] وما تعبد الأصنام [illegible] لا تخلق الصنم شيئًا ولا يحييه ولا يميته وهو كقوله لا يملكون موتًا ولا حياة ولا نشورًا وقيل الباطل الشيطان لأنه ما يبدئ الشيطان الخلق أي لا يخلقهم وما يعيد أي لا يبعثهم [illegible] في الآخرة [illegible] ابتداء الخلق والإعادة هو [illegible] ذلك ويحتمل أن يكون قوله قل جاء الحق أي بحجج الحق وما يبدئ الباطل وما يظهر بل ذهبت شبهته [illegible] ويحتمل أن يكون قوله [illegible] بحجج الحق [illegible] من شبه الباطل. وقوله تعالى قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي. بكسر اللام وفتحها لغتان قال الكسائي يقول العرب ضل يضل بالخفض والنصب جميعًا ثم تأويل الآية يخرج على وجهين أحدهما إن ضللت فإنما ضرر ضلالي على نفسي لا يكون على الله شيء كما لا ضرر له في كفر الكفرة ولا نفع من إيمان المؤمنين تعالى الله جل جلاله عن النفع والضرر وهو كقوله إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها وقال من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء [illegible] إن ضللت فإنما [illegible] على نفسي ولا يكون على أنفسكم من ضلالي شيء ولا ترجع إليكم كقوله فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون وقوله فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وقوله ما عليك من حسابهم من شيء الآية. وقوله تعالى وإن اهتديت فبما يوحي إلي ربي. هذا يخرج على وجهين أحدهما وإن اهتديت [illegible] طاعة الله تعالى وشرائع الدين فيما أوحى إلي ربي [illegible] اهتديت أن ذلك لا يدرك بمجرد العقل دون الوحي والسمع. والثاني أصل التوحيد فيما يدرك دون الوحي السمعي لكني إنما اهتديت إلى دينه وهدايته وتوفيقه إياي وعصمته وليس لأحد من المعتزلة أن يتعلق بهذه الآية في خلق الكفر والمعاصي أنه من العباد دون الله تعالى فإن النبي صلى الله عليه وسلم أضاف الضلال إلى نفسه دون الله تعالى [illegible] الأمر والنهي لأنا نقول الآية حجة عليكم لأن عندكم لا يضافان إلى الله تعالى سواء الطاعة والمعصية جميعًا من فعل العباد ثم ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أضاف الاهتداء إلى الله تعالى والضلال إلى [illegible] ولا يكون منه التوفيق والهداية إلا كما كان منه في الضلال فأما عندنا الخلق من الله تعالى في الأمرين جميعًا إلا أن عندنا من الله تعالى في الهداية زيادة لطف ليس ذلك في الضلال لذا اختص ذلك بالإضافة إليه دون الضلال [illegible] فأما القبيح لا يضاف إليه وإن كان هو الخالق له كما أنه خالق الأشياء القبيحة [illegible] المستقذرة لا [illegible] إلى الله تعالى على الخصوص وإن كان هو خالقها جملة والله الموفق. وقوله تعالى إنه سميع قريب. قيل أي مجيب لمن دعاه كقوله وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا وقيل سميع لمقالتكم لمحمد حيث قلتم إنه لقد ضل حتى ترك دين آبائه وقوله قريب أي مجيب له وقيل سميع الدعاء قريب الإجابة والله أعلم. وقوله تعالى ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب. اختلف في تأويل الآية قال بعضهم نزلت في الكفرة الذين قصدوا تخريب الكعبة فلما بلغوا إلى موضع خسف بأحدهما والآخر ينظر فأفلت ليخبرهم بما لقوا فتحول وجهه إلى قفاه وأتاهم فأخبرهم بذلك فذلك قوله

ولو ترى إذ فزعوا عن الخسف قال [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم من حال الفزع قوله فلا فوت فلا هرب من
عذاب الله وأخذوا من مكان قريب أي [illegible] فإذا بهم يخسف بهم الأرض والله أعلم وعلى ذلك يخرج قوله وحيل
بينهم وبين ما يشتهون من تخريب الكعبة كما فعل بأشياعهم من قبل وهم أصحاب الفيل والله أعلم وعلى
صحة هذا التأويل ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يغزو أهل البيت جيش
حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فلا يسلم منهم إلا واحد يخبر عنهم قالت يا رسول الله فإن كان فيهم كاره
قال عليه السلام يبعثون على نياتهم وقال بعضهم هذا عند الموت أما الكفار يفزعون عند الموت لأمر
لم يعرفوه وأخذوا من مكان قريب أي أخذوا عند ذلك وهو مكان قريب وقال بعضهم هذا في القيامة
أي يفزعون [illegible] وأخذهم لذلك [illegible] وقالوا آمنا به وهو كقوله فلما رأوا بأسنا
قالوا آمنا بالله وحده وكقوله فرعون حين أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل
وقوله تعالى وأنى لهم التناوش من مكان بعيد قرئ التناوش بهمز وبغير همز فمن لم يهمز التناوش كان
معناه التناول ومن همز كان معناه التأخر قال أبو عوسجة التناوش التناول من موضع بعيد [illegible]
من موضع قريب معناه أنى لهم التناوش من مكان بعيد ثم اختلف في تأويل التناول من مكان بعيد منهم
من قال [illegible] في الآخرة الرجعة والرد إلى الدنيا [illegible]
ذلك رد عليهم [illegible] من مكان بعيد أي من الدنيا ومنهم من قال [illegible]
في ذلك الوقت وقد كفروا به في وقت النعمة والرخاء مكان بعيدا أي من حيث لا ينال [illegible] أولئك ينادون
من مكان بعيد أي من حيث لا يكون [illegible] فهذا مثله وقال قتادة هذا عند
عند الموت [illegible] ذلك الوقت الأول [illegible]
ويسمى الإيمان لكن لا ينفعهم كقوله لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل والله أعلم وقال القتيبي
التناوش [illegible] ما أراد [illegible]
أبو معاذ وقال الزجاج التناوش في كلام العرب الطلب [illegible] والله أعلم وقوله تعالى وقد
كفروا به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اختلف في تأويله قيل إنهم كانوا يكذبون في الدنيا
بالآخرة ويكفرون بالغيب ويقولون لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار [illegible] بالغيب
من مكان بعيد [illegible] ويقذفون بالغيب من مكان بعيد أي يرجمون بالظن
ومنهم من قال [illegible] الإيمان [illegible] لا يقبل منهم
عنهم ولا يقبل منهم [illegible] وقوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون
على هذا التأويل [illegible] بين قبول التوبة والإيمان [illegible] العذاب كما فعل بأشياعهم
[illegible] من قبل وحيل بينهم وبين قبول الإيمان وبين التوبة [illegible]
عن نفس الإيمان والتوبة [illegible] على التأويل الذي ذكرنا [illegible] الحيلولة [illegible]
والله أعلم وقال أبو عوسجة بأشياعهم أي بأمثالهم [illegible]
[illegible] والله أعلم وقوله تعالى إنهم كانوا في شك مريب [illegible] في شك مريب [illegible]
أو البعث [illegible]
الجهة [illegible] والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب

سورة الملئكة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والأرض
قال [illegible] القرآن الحمد لله [illegible] والجلال [illegible]
الشكر [illegible] فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة [illegible]
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة وقال الحمد لله الذي له ما في السموات
والأرض الآية وقال الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب الآية وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية
[illegible] الحمد [illegible] الثناء على [illegible]
[illegible] فاطر السموات والأرض [illegible] ابن عباس رضي الله عنه [illegible] فاطر السموات
والأرض [illegible]

[illegible] وقال القتيبي الفاطر هو المبتدئ [illegible] ويحتمل أن يكون الفاطر هو الشاق أي شق السموات [illegible]
على ما قيل كانت السموات والأرض رتقا ففتقناهما [illegible]
[illegible] قال الكسائي [illegible] في كلام العرب هو الشق ومنه [illegible]
[illegible] جاعل الملائكة رسلا وقال
[illegible] الخلق [illegible]
[illegible] والله أعلم وقوله تعالى جاعل الملائكة رسلا وظاهر الآية يحتمل جميع الملائكة رسلا فإن كان
على ذلك فكأن معناه [illegible] والعباد [illegible] على ذلك [illegible]
على البعض فيكون تأويل جاعل من الملائكة رسلا [illegible]
وهذا الثاني أقرب والله أعلم وقوله تعالى أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع [illegible] عن الملائكة أنهم أولو أجنحة
مثنى وثلاث ورباع [illegible]
[illegible] لبني آدم [illegible] عن بعض الأعمال [illegible] الأجنحة
الملائكة [illegible] وقوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء قيل يزيد في الملائكة على
أربعة أجنحة ما يشاء [illegible] على كل شيء قدير [illegible] الأجنحة والزيادة وذكر أن لإسرافيل عليه السلام ستة
أجنحة ولجبريل عليه السلام ستمائة جناح وذكر ابن مسعود رضي الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
صلوات الله عليه له ستمائة جناح وقيل يزيد في الخلق ما يشاء [illegible] الحسن وقيل الشعر الحسن [illegible]
[illegible] الأجنحة [illegible] على كل شيء قدير من الزيادة والابتداء ولا يصعب عليه وقوله تعالى ما يفتح الله
للناس من رحمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال من رحمة أي من عافية وقال قتادة من رحمة أي من خير وقال [illegible]
وغيره أي من رزق كقوله ابتغاء رحمة من ربك أي من رزق [illegible] تشتمل على العافية والرزق
[illegible] تشتمل على الخير والرزق [illegible] الرحمة الغيث والمطر كقوله فانظر إلى آثار رحمة الله ثم قوله
ما يفتح الله للناس ثم قوله ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده
[illegible] الكفرة [illegible] الأصنام من دون الله [illegible]
من دون الله [illegible] ولا كشف ضر [illegible] وهو كقوله أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني
الله بضر هل هن كاشفات ضره الآية [illegible] ذلك والله [illegible] فكيف تصرفون
العبادة [illegible] نعمة [illegible] نفع وكشف
ضر [illegible] ليس لكم من هذه الأصنام ومن تعبدون شيء من ذلك [illegible] ذلك كله [illegible]
[illegible] الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له
[illegible] هذا إذا كانت الآية راجعة [illegible] الكفرة وإن كانت الآية راجعة إلى المؤمنين
[illegible] الطمع من الخلق والإياس [illegible] الرجاء والخوف إلى الله تعالى
كله [illegible] المكاسب [illegible]
[illegible] الآية حجة على المعتزلة [illegible] إذا فتح لأحد رحمة لا يقدر أحد [illegible]
[illegible] إذا فتح لأحد رحمة [illegible]
[illegible] الحياة [illegible] الرزق [illegible]
[illegible] رزقه [illegible]
من الرزق [illegible] ابن مسعود رضي الله عنه ما يفتح الله للناس من رحمة [illegible]
تأويل قوله وهو العزيز الحكيم وقوله تعالى يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله [illegible]
[illegible] خالق من حيث الظاهر [illegible] لأن لفظة خالق في محل الرفع ومعناه هل خالق غير الله
وقوله تعالى يرزقكم من السماء والأرض [illegible] هل من خالق غير الله ثم هو على الإيجاب
والتحقيق وإن خرج مخرج الاستفهام في الظاهر كأنه يقول [illegible] تعلمون أن ليس خالق غير الله
[illegible] وتعلمون أنه لا إله إلا الله فأنى تؤفكون أي [illegible] على [illegible]
[illegible] عند الله [illegible] إلى الله زلفى [illegible] رسول [illegible]
[illegible] والله أعلم وقوله تعالى فإن يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك [illegible] وقوله هل من خالق غير الله [illegible]
[illegible] فإن يكذبوك [illegible] عليه السلام

انه رسول الله اليهم ونحيهم عن البعث ولكنا الهاوفيه تضيق لنبيه عليه السلام وحقا على تكذيبهم اياه والله اعلم قوله
والى الله ترجع الامور • اي الى الله ترجع تدبير الامور كلها كقوله وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله والله
اعلم قوله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق • اي ان البعث كائن لا محالة وجائز ان يكون تاويله ان
وعد الله حق اي ان البعث كائن لا محالة وجائز ان يكون تاويله ان وعد الله حق فيما وعد من الثواب على الطاعة
وفيما اوعد من العقاب على المعصية والله اعلم قوله تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا • معناه والله اعلم لا تشغلكم
الحياة الدنيا عن ذكر الاخرة ويحتمل فلا تشغلكم حياة الدنيا حياة الاخرة والا فالدنيا لا تغر احدا في الحقيقة
وليست هي بلهو ولا لعب وانما سميت به كما قال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو لانها خلقت زادا للاخرة
وبلغة اليها فاذا هي ليست بلعب ولهو ولا غرارة ولكن غفر بها اهلها المغفلون عما خلقت هي له وهي الست
وهو ما ذكرنا انها جعلت زادا للاخرة فلم يتخذها للاخرة وبغيتها بل اتخذها لعينها والمقام فيها صارت
لعبا ولهوا وغرورا وهو كقوله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم
كافرون ذا خبر ان السورة الواحدة كانت تزيد لاهل الايمان ايمانا ولاهل الكفر والنفاق رجسا وهي في نفسها
لا تزيد رجسا ولا ايمانا في الحقيقة لانه جل وعلا وصف القرآن بانه نور وهدى ورحمة وانما صار رجسا
لمن في قلبه مرض بقنه وكذبه ورده فاما من تلقاه بالقبول واقبل اليه ونظر فيه بالتعظيم صار له نورا
وهدى ورحمة فعلى ذلك الدنيا وما فيها من النعيم اذا حملها في غير ما جعلت له صارت لهوا ولعبا وغرورا
واذا جعلها فيما جعلت له صارت عند الله سبحانه لما كان حقا وصدقا الا انه تعالى سمى عنها حسنة وخيرا
ولا تستغنم ذم الحسنة والخير بل الذم يلحق اهلها لما استعملها في غير وضعها فعلى ذلك لا يجوز ان
والسعة والسلامة لان ذلك كله نعم والله تعالى انعم بها على الخلق فيجب ان ينظر الى انعامه عليهم ويشكر من
فيودوه وكذلك الغرور اليها الحسن لا يجب ان ينعم شيء من ذلك من اهل الغرور انما الغرور في طاعة
الله والعبادة لا في المعصية فهم سموا معصية الله تعالى غرورا لحملهم بالغرور وكذلك النساء الحسن يعيب
ربه ويشكر له فيما استر عليه فضله وحسن حتى اذا شيء على انه ما لم يطعموا عليه نعمة فانه لهم منه تفضلا
من ان يتولوا عليه قصدوه قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور • قال الغرور بفتح الغين هو الشيطان والغرور
بضم الغين مصدره معناه والله اعلم لا يغرنكم الشيطان بالله تعالى ويحتمل الغرور بالله تعالى وجوها احدها
اي لا يغرنكم بكرمه وجوده فيقول هو كريم جواد يتجاوز عنكم ويعفو عن سيئاتكم ويكفر لكم لا يغرنكم
بمعناه اي يغنيكم ما حاجته الى عبادتكم وفيما امركم به ونهاكم عنه ولا في تعذيبكم على المعاصي وكذلك لا يغرنكم
عن طاعة الله تعالى وعبادته وقد تستعمل الباء مكان عن كقوله عينا يشرب بها عباد الله اي عنها والاول
بالمعنى والله اعلم قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا • يذكرهم والله اعلم لانه يعاديهم الشيطان
الخلق اليه في الظاهر يخرج مخرج الشفقة لهم والنصيحة كما يدعوا الاولياء لانه يدعوهم الى قضاء شهواتهم ولذاتهم
وما تهوى انفسهم وان كان يقصد هلاكهم ويقصد ذلك به الا ترى انه كيف اظهر لادم وحواء عليهما السلام
من الشفقة حيث قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الى قوله انى لكما لمن الناصحين وكان يقصد ما ذكر الله تعالى
بقوله فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما فاظهر ذلك فهما يدعو الناس الى قضاء
شهواتهم في الظاهر ويقصد بذلك هلاكهم فابدا عداوته لهم بما لقيهم المهالك قال الله تعالى انه لكم عدو
فاتخذوه عدوا اي كونوا منه على حذر كما يحذر المرء عن عدوه • قوله تعالى انما يدعو حزبه • قيل اهل
طاعته وقال القتبي اي يدعو شيعته حزبه انصاره وقيل جنوده وقيل اولياؤه الذين يتولاهم ويتولونه وبعضه
قريب من بعض وانما خص به الدعاء لهم لانهم هم المجيبون دعاءه وهم الاجابة والا هو يدعو الخلق
جميعا وهو كقوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر الاية وكان عليه السلام ينذر من اتبع الذكر ومن لم يتبع
الذكر لكن خص بانذار من اتبع الذكر الاية لما انه المنتفع به دون من لم يتبع قوله تعالى ليكونوا من اصحاب السعير
اي ما يدعوهم ليكونوا من اصحاب السعير والا لو ظهر لهم انه يدعوهم الى عذاب السعير ما اجابوه ولكن يدعوهم
الى الاعمال التي توجب لهم السعير فيكون دعا الى السعير معنى قوله تعالى والذين كفروا لهم عذاب شديد
ظاهر والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعد لهم مغفرة لذنوبهم السالفة بالايمان
واجر كبير لايمانهم واعمالهم الصالحات قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا • ليس لهذا الحرف في هذا
الموضع جواب فجائز ان يكون جوابه ولا تذهب نفسك عليهم حسرات على التقديم والتاخير كانه يقول والله
اعلم افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء

ويحتمل

ويحتمل ان يكون معناه افمن زين له سوء عمله فلزمه كمن فتح له فاتقى عنه السوء كقوله تعالى اومن كان
ميتا فاحييناه نزلت في عمر بن الخطاب رض وعلى كمن مثله في الظلمات نزلت في ابي جهل فعلى ذلك الاول قوله
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء • اي يضل من يشاء عن الهدى ويهدي من يشاء عن الضلال الى
الهدى يضل من علم منه الضلال باختياره ويهدي من علم انه يختار الهدى والله الموفق قوله تعالى فلا تذهب
نفسك عليهم حسرات • وقرئ بضم التاء تذهب نفسك وبنصب التاء ونصب النفس ثم يحتمل وجهين احدهما
على النهي اي لا تفعل فلا تذهب نفسك عليهم حسرات تاسفا على ما نزل بهم بتركهم الايمان لانه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاد ان تهلك نفسه اسفا واشفاقا عليهم فنهاه عن ذلك والثاني على حقيقة الخبر تخلية
وتسلية اياه لما اشتد به الحزن لتكذيبهم اياه كقوله تعالى لا تحزن عليهم وقوله ان الله عليم بما يصنعون يكن
يخرج على وجهين احدهما اي ان الله تعالى عن علم بصنيعهم انشاهم لا عن جهل بما يكون منهم والثاني عليم بما يصنعون
ولا يكافيهم ولكن يؤخره الى الوقت والله اعلم قوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه
الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور • اي احيينا بالمطر الارض الميتة وكذلك يحيي
الموتى بعد موتهم وقد مضى تاويل الاية قوله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا • اي القوة والسعة
بعبادة الله لله العزة جميعا اي فبعبادة الله وطاعته يوجد العز في الدنيا والاخرة ويعز عند الخلق
ذلك فهو كقوله من كان يريد ثواب الدنيا والاخرة فليطلب من عنده يطلب ذلك في الدنيا والاخرة ويقول من كان
يريد العزة اي العز والتعزز فلله العزة جميعا فليطلب العز كقوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم
عزا يستكبرون بعبادتهم طلب القوة والمنعة كقوله واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون فاخبر
تعالى ان ذلك انما يكون بالله وبطاعته من عنده فليطلب لا من عند غيره والله اعلم قوله تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه • تكلموا في تاويله قال قائلون اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وهو الوعد الحسن والعمل الصالح يرفعه هو الوعد الحسن والعمل الصالح يرفعه اي يجاز ذلك
الوعيد والوعد يرفع ذلك اليه لو تجرد عن العمل الطيب فيكون معه وذلك يرفع هذا ليعلم ان تجرد الوعد
دون الانجاز لا خير فيه وقيل ان الكلم الطيب هو كلمة التوحيد والعمل الصالح يرفعه اي الاخلاص يرفع الكلم
الطيب يرفعه فعلى هذا التاويل لا يصعد كلمة التوحيد ما لم يخلصها لله ويرفع العمل الصالح الخالص كلمة
فعلى هذا التاويل يصعد الكلم الطيب اليه برفع العمل الصالح وقال بعضهم يصعد الكلم الطيب هو قول
الايمان يرفع هو ايضا العمل الصالح الى الله تعالى وان الايمان يتقبل الاعمال الصالحة وهذا جائز في الاعتراف
والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب فيتصل بالعمل ان يرفعه اليه وتقدير ما قلنا اي اليه يصعد الكلم الطيب ويرفع
العمل الصالح والله اعلم قوله تعالى والذين يمكرون السيئات • قال عامة اهل التاويل الذين يعملون السيئات
وجائز ايضا ان يكون ما ذكر من مكرهم السيئات هو مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وايذائهم اياه
وقصدهم اهلاكه بغتة كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون
ويمكر الله اي مكر بهم في الدنيا باهلاكهم وفي الاخرة بالعذاب الشديد فهنا مثله اي لهم عذاب شديد
في الاخرة بسبب مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الدنيا الهلاك فذلك قوله ومكر اولئك هو
يبور اي يهلك وهو من البوار وهو قتلهم يوم بدر وذلك الكفرة والله اعلم قوله تعالى والله خلقكم من تراب
اي قدر تكراذ الخلق هو التقدير ومعناه قدركم مع كثرتكم من قدر امركم الى اخر ما ينتهون اليه من التراب الذي
خلق منه ادم عليه السلام كذلك قال والله خلقكم من تراب فان كان خلق ادم من التراب من حيث الجنس
قوله تعالى ثم من نطفة • اي قدركم باصابع كثرتكم وعظمكم من تلك النطفة بعد حين وهلا من حيلة
وتدبير وتقدير ما انا مع كثرتنا من ذلك التراب الذي خلق منه ادم وفيه تلك النطفة ولانه يكون
نحو عرض ما يخفى عليه من ذلك التراب والماء من حيث الظاهر ليعلم ان من قدر على تدبير كل من ذلك الماء والتراب
قادر على بعثنا امثال ذلك ولا يعجزه شيء والله اعلم ويحتمل ان يكون اضافته اياها الى ذلك التراب والماء
لانهما كانا اصلنا ومنهما انشئ اصلنا وان خلقنا وان كان يرد عليها الانقلاب من حال الى حال لغلبة اذكرنا
في غير موضع قوله تعالى ثم جعلكم ازواجا • اي اصنافا وقيل اي جعلكم من ذلك ذكرا وانثى يسكن بعضهم
الى بعض قوله تعالى وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه • يقول والله اعلم ما تحمل من انثى وما تحمل الى
من ما ينتهون الى ذلك الا بعلمه السابق انها تحمل كذا في وقت كذا وكذا بما تضع كذا في وقت كذا
ما تقول من اول منشا اهله الى اخر ما ينتهون اليه بان كان ذلك كله بتقدير منه وعلم والله اعلم قوله تعالى
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب • فالاشكال انه ذكر في ايام اخرها اجالهم لا يستاخرون

ساعة ولا يستقدمون وذكر ههنا انه ينقص من العمر وقد اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية
وقال بعضهم في قوله وما يعمر من معمر اي ما يطول من عمر وانه لا ينقص من عمره اي ما ينقص فيقصر من ذلك
ولا يطول الا في كتاب اي طول العمر في حق من علم في حقه الطول وقصوره في حق من علم في حقه القصور كل ذلك
كان مبينا في الكتاب الا ان المراد منه ان ينقص من عمره الذي مضى به وجعله متصلة اي ينقضي كما انه على
وقيل وما يعمر من معمر اي من كثر عمره وطال او قل عمره فهو يجري الى الحالة لا مزيد عليه ولا نقصان ثم قال ولا ينقص
من عمره كل يوم وكل ساعة لكن من الاصل جعل البعض طويل العمر والبعض قصير العمر حتى ينتهي الى اجله الا
في كتاب اي مكتوب في اللوح المحفوظ قبل خلق الخلق وكتاب ايضا قريب من ذلك اي ولا ينقص من عمره من
الليل والنهار والساعات الا في كتاب وذلك ان الله تعالى كتب لكل نسمة عمرا ينتهي اليه فاذا جرى عليه الليل
والنهار انتقصا عمرها حتى تبلغ اجلها فمن قضى له ان يعمر حتى يدرك الكبر او دون ذلك فهو بالغ ذلك الاجل
وقوله تعالى ان ذلك على الله يسير قيل اي كتابة الاجال حتى كتبه في اللوح المحفوظ على الله هين وقيل اي
ان حفظ ذلك بغير كتاب يسير هين وجائز ان يكون قوله ان ذلك اي علم الذي ذكر وتقديره من اول الانشاء
الى آخر ما ينتهون اليه يسير عليه اي لا يخفى عليه شيء والله اعلم وقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب
فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج * فيه وجوه من المعنى احدها انه لا يستوي الخبيث من الرجال والطيب
منهم كما لا يستوي الملح الاجاج والعذب وقد استوى الخبيث والطيب من الرجال في منافع الدنيا
وقد جمعهما في الاستنفاع وفي الحكمة التفريق بينهما فدل ان هنالك دارا اخرى تفرق بينهما فيكون
الاية دليلا على اثبات البعث والثاني فيه ان المنشأ من الاشياء لم ينشئها الله تعالى لحاجة نفسه لكن
لحوائج الخلق وما يكون لهم من العبرة في ذلك اذ من انشأ شيئا لحاجة نفسه انشأ الذي الاشياء اطيبها
لا ما لا حاجة وكذلك من جنس العقلاء يخلق موضعا [illegible] لا من سمات الحدث لانه [illegible]
جاحد الوحدانية ولما اصطفاه ابا [illegible] لتعلم ان غني عن الخلق كلهم وانه لم ينشئها لحاجة نفسه ولكن
على المنفعة لهم [illegible] لا يخلق ما لم ينتفع به العباد وانه لا يفعل الا ما هو الاصلح لهم اذ كان ما لا حاجة
لا ينتفع به لم يكن لهم العبرة في ذلك وكان يخلق الاشياء بعضها المنافع للعباد ومصالحهم وبعضها
للاعتبار والاستدلال بذلك على كمال علمه وقدرته لان الكل يخلقها المنافع والله الموفق والثالث فيه
ترغيب للنبي صلى الله عليه وسلم في دعائه الكافر الخبيث الى الايمان وقد فعل اياس من ايمانهم ورجوعهم
الى الله تعالى حيث اخبر وقال ومن كل تأكلون لحما طريا كما يكون من الماء الملح الاجاج والعذب السائغ
اللحم الطري يخرج مثله اذا القي فيه اللحم الطري فانه يفسد من ساعته فلما كان قادرا على اخراج اللحم الطري
ان يفسد من ساعته فلما كان قادرا على اخراج اللحم الطري من الملح الاجاج وجعله صالحا للغذاء ولا يمنع
خبثه لسائق الاغتذاء فكذا قادرا على ان يبدل الكافر الخبيث بما انتهى عنه ولا يضيع الخبث السابق
للاهتداء والله الموفق والرابع نذكر هو كمال قدرته انه عز وجل حفظ اللحم الطري وهذا الذي انبت
على انه عز وجل [illegible] من الحوض عنه وللذوق منه فيعتمد على هذا لا يعجز شيء والخامس نذكر هو نعمته
انعمها عليهم بقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون ذكر عظيم نعمه حيث جعل لهم مسخرا منه الله تعالى يعتمدونه على استخراجها
من الحلي وانواع الزينة وما يخلق فيها الاكل والغذاء من اللحم الطري والاصول المنافع التي هي فيه
بسفن انشاها واجراها في الماء الا كما كان في ريح تعمل عمل جريان الماء بل الاعجوبة بالريح في الماء
اكثر من جريانها على جريه الماء لان السفن في الماء الجاري لا تجري الا على الوجه الذي يجري عليه الماء وفي البحار
تجري بريح واحدة في الجانبين لخفى على جريها الماء وعلى خلاف جهاته حيث شاء بذكرها ههنا هذه الانواع من نعمه
وغيرها ليعتدوا على الشكر له تعالى والحمد له في ذلك قوله ولعلكم تشكرون وان تكون هذه دلالة على قدرته
اذ من ملك عمل هذا لا يعجزه شيء والله اعلم ويحتمل المثل المضروب في البحرين يكون للعمل الصالح والعمل
والعمل السيء وهو الكفر فاخبر انه كما لا يستوي الملح والعذب لا يستوي التوحيد والشرك والله اعلم
ثم قوله وترى الفلك مواخر فيه الفلك السفينة والمواخر جمع ماخرة وهي التي تشق الماء وتقطعه
وتجري فجرى وسيرهم من قال المواخر تجريان احدهما مقبلة والاخرى مدبرة بريح واحدة وقوله تعالى لتبتغوا
من فضله * دل انه انما يصلح للكاسب من فضل الله اذ قد يكتسب المرء ولا يكون له منه سبب والله اعلم
وقوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى *
هذا لاهل مكة لانكارهم الصانع والبعث والرسالة لانهم كانوا والله اعلم على فرق ثلثة منهم منكر الرسل

في الاية دلالة اثبات هذه الاشياء جملة اما دلالة اثبات الصانع والوحدانية للانشاء والليل والنهار
والشمس والقمر وجريانهما على سنن واحد من اول ما كان الى آخر ما ينتهي دل انه كان لها صانعا واحدا منشئ
عالما انشا كل شيء كما شاء وحفظه على ذلك الا فلو كان ذلك بنفسه لكان يجري على ميزان واحد او كان ذلك فعل
عدد من الفاعلين لكان يتقدم ويتأخر ويتغير حسب بعضها او كان على ما يكون من عادة فعل العدد من الملوك اذ كل
واحد يريد الاخر نقيضه فدل انشاء ما ذكر على الصانع الواحد ودل ذهاب الليل ومجيء النهار حتى لا يبقى لواحد منهما عينه
واثباته على اثبات البعث والحياة بعد ذهاب اثرها وكذا انتهت هذه الاشياء وخلقها بعد البعث
عبث باطل لما ذكرنا في غير موضع ولذا ثبت ما ذكرنا لا يحتمل ان يتركهم الله تعالى سدى لا يامرهم ولا ينهاهم
ولا بد من رسول يامرهم وينهاهم على لسانه ويخبرهم عما هم عليه من الاحكام فيكون فيه ايجاب الرسالة ثم
اخبر ان الذي جعل ذلك كله هو الله دون غيره بقوله ذلكم الله ربكم له الملك اي خالق ذلك كله هو الله تعالى
الذي له الملك والقدرة دون التي عبدتموها من الاصنام وسميتموها الهة الذين لا يملكون شيئا ولا قدر
لهم على احد كما اخبر بقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير يستقل امرهم في عبادة من هو قدرة
والقطمير هو العرق الذي يكون فيها النواة وقال ابو عوسجة هو القشر الرقيق الذي يكون بين لحم التمرة ونواها
واحده وجمعه سواء ثم يخبر عن عجز من عبدوهم حيث قال ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا
لكم يحتمل هذا وجوها احدها على حقيقة الدعاء اي لا يسمعون دعاءهم حقيقة ولو سمعوا ما استجابوا لكم
او لو سمعوا دعاءكم لما يملكون اجابتكم في ضر او جر نفع والثاني يحتمل ان تدعوهم اي ان تعبدوهم لا يسمعوا
دعاءكم اي لا يجيبوكم الى ما تقصدون بعبادتهم اياها والثالث يحتمل ما قلنا ذلك عنكم والله اعلم وقوله
ويوم القيمة يكفرون بشرككم * اي يكفرون هؤلاء الذين عبدوهم ويشركونها الله فيهم من حيث العبادة
او يتبرؤن ان يكونوا شركاءهم حيث عبدوهم بذلك كقوله تعالى سيكفرون بعبادتهم وقوله تعالى
ولا ينبئك مثل خبير * اي لا ينبئك احد مثل الذي انبأك والخبير في الصدق ما عمل به في الصدق
كان قبل الخبر ولا يتصل ذلك بنا خبيره والله اعلم وقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
في الاية وجوه من الدلالة لم يعلمنا انما امرهم ونهاهم لحاجتهم انه لا حاجة له في ذلك فاذا امرتم فالى
انفسكم يرجع منفعته وان عصيتم فعليكم يرجع ضرر ذلك وهو كقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم
الاية والثاني انكم تعلمون انه افقركم وحاجتكم الى الله عز وجل لا الى الاصنام التي تعبدونها فكيف صرفتم
العبادة والشكر الى ما تعلمون انكم لا تفتقرون اليه والثالث فيه قطع اطماعهم من الخلق جملة لانه اخبر
ان الكل فقراء كلكم جميعا فقراء الى الله تعالى الطامع والمطموع اي فاقطعوا طمعكم من الخلق واطمعوا ذلك
من الغني الحميد والله اعلم وقوله تعالى ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * يخبر عن غناه وقدرته لو شاء الله
لاذهبكم ليعلموا انه لم ينشئكم ولا امركم ونهاكم من لا شيئا لمنفعة نفسه وقوله تعالى وما ذلك على الله
بعزيز * يحتمل وجهين احدهما انه لا يصعب ولا يثقل عليه ذهابكم وفناؤكم كما لم ينشئكم لحاجة نفسه ولم يعلى
عليه بين له والثاني يحتمل انه لا يصعب عليه اذهابكم واحداث مثلكم ولا يعجزه شيء فيكون في ذلك بيان قدرته
وقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء * كان هذا اصله قوله وقال الذين
كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم كان الكفرة يطمعون المؤمنين بان يحملوا خطاياهم ان اتبعوا
سبيلهم فاقسم الله تعالى على ذلك بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه
ولو كان ذا قربى ليقطعوا اطماعهم يومئذ من تناصر بعضهم ببعض وحمل بعضهم من بعض وشفاعة بعضهم
بعضا على ما كانوا يفعلون في الدنيا ينصر بعضهم بعضا او يعزي بعضهم بعضا كانوا يحتالون بمثل هذه الحيل
في الدنيا ليدفعوا عن المتصلين بهم الضرر فاخبر انه ليس لهم ذلك في الآخرة وهو قوله ولا يقبل منها
شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وقوله لا يجزي والد عن ولده الاية وقوله تعالى انما تنذر الذين
يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة * هذا يخرج على وجهين احدهما انما ينتفع بالانذار الذين يخشون
ربهم بالغيب دون من لا يخشى ربه والا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينذر من خشي ربه ومن لم يخش
وهو كقوله انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب والثاني كانه يقول والله اعلم انما تنذر غير الذي
خشي ربه وعن الذي اتبع الذكر ولكن انما ينتفع انذارك ويقبله من خشي ربه واتبع ذكره والله اعلم وقوله تعالى
ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه * اي من عمل خيرا فانما يعمل لنفسه وكذلك اي من جاء بالتوحيد فنفع ذلك
له وعمله حتى يثاب عليه وقوله تعالى والى الله المصير * ذكرنا في غير موضع وقوله تعالى وما يستوي الاعمى
والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات * ضرب هذا المثل

يخرج على وجوه احدها انه شبه الاصنام التي كانوا يعبدونها بالاعمى والظلمة والميت والحرور وحقيقة
لانها كانت عميانا موتى لا نور فيها كما نقول والله اعلم لكم تعلمون انه لا تستوي الاعمى والبصير ولا
ولا النور ولا الظل ولا الحرور ولا الميت والحي فتعلمون ان الذين تعبدون من دون الله عميان لا بصر لهم
ولا نور ولا حياة ولا شيء من ذلك وان الله تعالى هو البصير وهو خالق الحياة والنور والحي ومنه كل خير فكيف
اخترتم عبادة هذه الاشياء على عبادة الله تعالى وانقطعت حجتهم والثاني شبه اولئك الكفرة بالعمى والموتى
وما ذكر والمؤمن بالبصير والنور والظل والحي على ارادة حقيقة البصر والحياة لان لهم بصرا يبصرون
ولهم حياة فيقولون نحن بصراء احياء وانتم العميان والاموات لكن شبههم بالعميان والموتى لما لا حجة لهم ولا برهان
على عبادتهم الاصنام من كتاب ولا رسول وهم يعلمون ذلك والمؤمنين فيما يعملون على حجة وبرهان وبيان
حجة وبرهان فيما يعمل من بصر حتى [illegible] في الظلمات والله اعلم والثالث فيه دلالة
البعث لانهم يعلمون ان الخلق كلهم على حد واحد بل منهم الاعمى والبصير والحي والميت وقد استووا جميعا
في منافع الدنيا وفي الحكمة التفريق بينهم فلا بد من دار اخرى يفرق بينهم والله اعلم وقوله تعالى ان الله يسمع
من يشاء وما انت بمسمع من في القبور ذكر ان الله يسمع من يشاء على ان قوله وما انت بمسمع من في القبور
انما اراد به الكافر لا الميت حقيقة في القبور ثم اخبر رسوله عليه السلام انه لا يسمع من في القبور ولا يقدر
على ذلك وليس عنده ذلك ولو كان الهدى هو البيان والدعاء كما قالت المعتزلة لكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسمع ويبين ويقدر على ذلك [illegible] ذلك فاسد
وظاهر الاية يقتضي انه لا يقدر الرسول عليه السلام على ذلك فدل ذلك ان عند الله لطفا لو اعطاهم
لكانوا [illegible] واهتدوا فاذا لم يعط اولئك الكفرة [illegible] خلاف المعتزلة
انه اعطاهم جميع ما يصلح لهم من امر الدين فتكون الاية حجة عليهم وهو كقوله انك لا تهدي من احببت
ولو كان الهدى هو البيان لاهتدى من احب [illegible] ولو اعطي ذلك لاهتدى
ولم يكن ذلك عند غير الله وقوله تعالى ان انت الا نذير يحتمل وجهين احدهما ليس عليك الا الانذار
كقوله ان عليك الا البلاغ وقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين فانت لا تؤاخذ بتركهم قبول الانذار
كقوله ما عليك من حسابهم من شيء والثاني يحتمل الانذار بالسيف ثم امر بالقتال معهم حتى يؤمنوا فان كان
المراد هو الانذار بالبيان الذي لا يحتمل النسخ وان كان هو الامر بالقتال فهو يحتمل النسخ والتخصيص
بالقتال في وقت دون وقت ومكان دون مكان [illegible] وقوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا
ونذيرا يحتمل قوله بالحق بالتوحيد اي ارسلناك لتدعو الناس الى توحيد الله تعالى والتصديق
لجميع ما انزل ويحتمل ارسلناك بالحق اي بالحق الذي لله تعالى عليهم وبالحق لبعض على بعض ويحتمل ارسلنا
بالحق [illegible] حكمة لما تقدم ذكره غير مرة ان انشاء
الخلق للفناء خاصة عبث ولذلك البعث بعد الافناء [illegible] فانه يكون حكمة لان يكون للجزاء
احسانا باحسان واساءة باساءة ولم يتحقق ذلك الا ببعث الرسل في الدنيا [illegible]
فيستوجبوا الثواب والعقاب بالطاعة والمعصية والله الموفق وارسلناك لاجل [illegible] البعث لانهم
كانوا ينكرون ذلك والبعث وان كان يعرف بالعقل لكن لا [illegible] الشرع ليتاكد الحجة ويقطع عذرهم
من كل وجه وذلك انما يتحقق ببعث الرسل عليهم السلام والله اعلم وقوله [illegible] من عصاه
ويخالف امره ويخالف [illegible] وهذه الاية تدل انه لم يدعوه بشيرا ونذيرا [illegible]
بالتنصيص [illegible] وقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير قيل ليس من اصناف الحيوان على اختلاف
اجناسهم واصنافهم الا وقد خلا لهم نذير اي رسول يامر وينهى وهو كقوله وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم اخبر انهم على اختلاف اصنافهم امم امثال البشر وهذا قول
اهل البدعة وقال اخرون ذلك راجع الى الجن والانس خاصة ليس الى الكل لانهما المخصوصان بالخطاب
لاختصاصهم بالعقل والنطق وغيرهما وفيهما بعث الرسل عليهم السلام وارسال النذر لا يظهر
ذلك في غيرهما [illegible] قال وان من قرن [illegible] الا خلا فيهم نذير وذكر الامة واراد بها القرن
والله اعلم وقوله تعالى وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
المنير اي [illegible] فيه تصبير وتعزية وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبر كما صبر اخوانه
من الرسل وفي قوله الكتاب المنير دليل على ان قوله الله نور السموات والارض فانه سمي الكتاب
غير اية من القرآن نورا [illegible] بما ينور القلوب والصدور [illegible] تسميته القرآن والكتاب [illegible]

آية مبينا اي منورا والله اعلم وقوله تعالى ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي اخذت الذين كذبوا
رسلي بتكذيبهم اياك ايضا ذكر هذا ليزجر قومه عن تكذيبهم اياه بما نزل بهم مثل ما نزل باولئك في
يحتمل ان يصيبهم [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] والله اعلم وقوله فكيف كان نكير قيل نكري
قيل هذا في والله اعلم وقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها فيه وجوه
من الحكمة احدها انه جعل [illegible] طبع الماء على وجه يوافق طباع هذه الثمار على اختلاف جواهرها والوانها
حتى يكون حياة كل شيء وقوامه بهذا الماء ويجعل طبع هذا الماء ايضا ملائما طبع جميع الخلائق من البشر
والدواب والطير وجميع الحيوان على اختلاف جواهرهم حتى صار به قوامهم وحياتهم ليعلم ان من ملك هذا
لا يعجزه انشاء شيء لا من شيء وانه لا يخفى عليه شيء وانه قادر على البعث والثاني ان انشاء من ذكر من مختلف الاشياء
بهذا الماء وجعله سبب الحياة الكل من غير ان يكون منه ذلك [illegible]
[illegible] انشاء هذه الاشياء بهذا الماء ولا جعله سببا لها على الاستعمال اذ لو كان كذلك لكانت هذه
المنشاة من الماء مشاكلة له لكن جعل ذلك اعلاما للخلق واسبابا للطلب الغذاء والفضل من غير
ان يكون ذاتهم من الاصل الاسباب [illegible] من فضل الله تعالى يوسع على من يشاء ويقتر
على من يشاء مع الاستواء في الاسباب والمكاسب والله اعلم والثالث انشاء هذه الثمار مختلفة الالوان
والطعم ليعلم من جميع البشر [illegible] من نوع واحد ولون واحد ليتم نعمه عليهم ويستاديهم بذلك
الشكر عليهما والله اعلم وقوله تعالى ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك قال بعضهم انشأ الجبال مختلفة من بيض وحمر وغرابيب سود كما
الثمار والدواب والخلق مختلفة ومنهم من قال ذلك من صفة الطرق التي انشأها في الجبال وقال القتبي الجدد
الخطوط والطرائق تكون في الجبال والغرابيب جمع غربيب وهو شديد السواد فقال رجل غربيب واسود [illegible]
ما خذ من الغراب لانه اسود وقال ابو عوسجة الجدة الخطة الجدد جمع الخطوط فقال جبل جدد اي خطط [illegible]
[illegible] مختلفة اي مخطط وكان معناه ومن الجبال جدد وبيض اي طرائق مختلفة الالوان ابيض واحمر
واسود وغربيب يذكر الله تعالى قدرته وتدبيره ان جعل الجبال سبلا مع شدتها وارتفاعها حتى يتطرق فيها
في صعودها وهبوطها مع شدتها وارتفاعها [illegible] حتى يتطرق فيها في صعودها وهبوطها ليعلم ان من قدر
على ذلك لا يعجزه شيء ويحتمل ان يذكرهم نعمه عليهم حيث جعل لهم من الجبال طرقا [illegible] وشدتها ليقضوا
فيها حوائجهم ويتجاوزوا عنها الى مقاصدهم ولاثبات جميع ما يحتاج اليه الناس من الادوية في كل بلد لا يمكن
الوصول الى البلد الآخر اذا كان بينهما جبل لا يتطرق فيها واكثر الادوية تكون في الجبال [illegible]
من عظيم النعم والله اعلم وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفي الاشكال الخص العلماء بالخشية
من الله تعالى وكل مسلم يخشى [illegible] يخرج على وجهين احدهما ان المراد بالعلم هو العالم بالله تعالى والعالم بالله يخشى
منه لما يعلم من سلطانه وقدرته [illegible] لا يعرف سلطانه وجلاله فلا يتحقق منه الخوف [illegible]
[illegible] العالم بالبعث والمؤمن فهو يخشى الله تعالى في مخالفة امره ونهيه لما يعلم من نقمته وعذابه
من مخالفة امره ونهيه فاما من لم يؤمن بالبعث ولم يوقن به ولا يخافه والثاني فيه بيان ان جميع المؤمنين [illegible]
[illegible] الله تعالى يخشى منه والمراد من العلماء ها هنا هو المؤمن وهذا ليس بتخصيص بل بيان وصف المسلمين من
الخوف من الله تعالى اذ لا يصلح الايمان بدون الخوف [illegible] ذكر العلماء بالله تعالى والمؤمنون بعذابه كما قال
ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور اي انها آية لكل مؤمن كذلك هذا وهو كقوله تعالى والذين امنوا مشفقون منها
وقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون [illegible] وصف المؤمنين والله اعلم وقال بعض اهل التاويل
[illegible] على التقديم والتاخير اي اشد الناس لله خشية اعلمهم بالله ثم الخشية ما هي قال الحسن هي الخوف الدائم في
[illegible] وقوله تعالى ان الله عزيز غفور منتقم من اعدائه غفور لذنوب المؤمنين وقيل عزيز في ملكه [illegible]
دليل يغفر [illegible] ستر للذنوب عن المؤمنين والله اعلم وقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة
التلاوة يحتمل وجهين ما ذكر في اية اخرى وهو قوله يتلونه حق تلاوته اي يقرؤونه حق قراءته ويعملوا ما فيه من الامر
بالصلاة والامر بالزكاة ويحتمل يتلون كتاب الله يتبعون ما فيه وعليهم يتبعون كله من الاقدام على الحلال والاجتناب
عن الحرام وعلى هذا التاويل يدخل تحت الاية [illegible] وان لم يقرا بلسانه وعلى الوجه الاول لا يدخل [illegible]
يحتمل ان الذين يتلون كتاب الله اي يتبعون كتاب الله باتباع ما فيه من اقامة الصلاة والانفاق مما رزقهم [illegible]
[illegible] وهو نفي [illegible] الكفرة [illegible] لا يرجعون [illegible]
[illegible] لعدم الاستماع [illegible] والله اعلم وقوله تعالى واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية

ويحتمل ان يجمع بين احدهما المقيمون الصلاة وينفقون مما رزقهم سرا في كل حال وفي كل وقت ونحوه كقوله الذين ينفقون في السراء والضراء وقال بعضهم سرا وعلانية اي على كل حال العاملين والناذرين ويقصدون ظاهرا وباطنا لما تصدقوا به وجه الله تعالى لا لمراياة الخلق فمن كان يقصد بالخيرات وجه الله تعالى فعلم الخلق به وجهلهم سواء لا يمتنع من ذلك والله اعلم. قوله تعالى يرجون تجارة لن تبور قال ابو عوسجة وقال القتبي لن تبور اي لن تفنى ولم تكسد يقال بارت التجارة تبور بورا [illegible] اذا كسدت سمى الله تعالى ما يبذل العبد له تجارة وان كان الصنيع ما هو في الحقيقة لهم لطفا واحسانا وكذلك ما ذكر من ابقاء الاجر لهم على اعمالهم حيث قال ليوفيهم اجورهم وليس ذلك في الحقيقة اجرا لان الاجر يجب لهم بتلك الاعمال لما عليهم من الشكر فيما انعم عليهم من انواع النعم ومتى يتفرغون عن شكر ما انعم عليهم حتى يكون ذلك اجرا لهم لكنه تفضل وعطاء بفضله وعد لهم الثواب على احسانهم وسمى ذلك تجارة واجرا ترغيبا للخلق لهم في ذلك [illegible] ذلك يكون [illegible] ان تفضيل ما يتعلق به الثواب [illegible] على هذا قوله ويزيدهم من فضله ثم قوله ليوفيهم من الايفاء يقال اوفيته حقه واعطيته كله. قوله تعالى انه غفور شكور غفور ستور لمساوي [illegible] شكور [illegible] من الحسنات [illegible] الجنة ليعطي كل احد الحسنى [illegible] يحتمل غفور لما [illegible] ويحتمل [illegible] شكور يقبل اليسير من العمل ويجزيهم على ذلك الكثير من الثواب والله اعلم. قوله تعالى والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه [illegible] وحينا اليك يا محمد من الكتاب يعني القرآن هو الحق اي انه من عند الله مصدقا لما بين يديه ان يكون موافقا الكتب المتقدمة ثم يكون ذلك وتصديقه اياها يكون باحد سببين اما في الانباء اي توافق الاخبار والانباء التي في القرآن انباء الكتب المتقدمة او يكون الوفاق في الاحكام فليس المراد هو الموافقة من حيث الظاهر فان كثيرا من الاحكام كان منسوخا في كتابنا وكان حلالا في كتابهم وصار حراما في كتابنا فكيف يكون بينهما موافقة من حيث ظاهر الاحكام لكن اراد بذلك من حيث المعنى لان الناسخ لا يكون مخالفا للمنسوخ من حيث المعنى لان الاحكام شرعت لمصالح العباد والمصالح تختلف باختلاف الاوقات فقد يكون المصلحة في وقت في الحل وفي وقت في الحرمة فكان من حيث المصلحة متحدا وان كان من حيث نفس الحل والحرمة مختلفا الا ترى انه لو كان الناسخ والمنسوخ خلافا في الحقيقة [illegible] انه غير مختلف بحقيقة ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولو كان الناسخ والمنسوخ خلافا في الحقيقة لكان من عند غير الله على ما اخبر دل ان بينهما موافقة من حيث المعنى والله اعلم ويحتمل ان المراد الموافقة في اصل الدين لان الكتب كلها داعية الى توحيد الله تعالى والطاعة له وان ورد بينها الخلاف في الفروع وقال بعضهم المراد بان محمدا عليه السلام مصدق ما قبله من الكتب والرسل عليهم السلام وهو ما ذكرنا ان جميع الرسل والكتب داعية الى الحق الى توحيد الله والله اعلم. قوله تعالى ان الله بعباده لخبير بصير اي خبير بصير بما به صلاحهم يحتمل اي على علم وبصيرة منه بتكذيب القوم رسلهم بعث الرسل اليهم ولا يخرج ذلك عن الحكمة كما قال بعض الملحدة انه بعث الرسل الى من يعلم انه يكذبه ويرد رسالته فليس بحكيم فهكذا انه لو كان بعث الرسل الى المرسل اليه بعث مع علم منه انه لا ينتفع بمصلحته ولا يحصل مقصوده لم يكن حكيما فان الله تعالى لم يبعث الرسل لحاجة له تعالى الله عن الحاجات بل انما يرسلهم لحاجة المبعوث اليهم [illegible] ويحتمل قوله خبير بصير على الوعيد اي انه عالم بما فعلتم وتعملون لتكونوا ابدا على حذر والله اعلم. قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات اختلف في تاويله قال بعضهم قوله الذين اصطفينا من عبادنا الذين هم جميع المؤمنين ثم قسمهم على [illegible] ثلثة فقال فمنهم ظالم لنفسه [illegible] في اخبار انه اصطفاه [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم ثم اختلف في ذلك قال بعضهم هم اصحاب الكبائر وهو قول المعتزلة لان عندهم الصغائر [illegible] بالاجتناب عن الكبائر لا محالة وعندهم بالكبيرة وان خرج من الايمان لكنهم لم يخرجوا من الاسلام وهم من اهل القبلة والصلاة عليهم ومنهم من قال هم اصحاب الصغائر وهو قول بعض الخوارج لانهم يقولون بارتكاب الكبائر يصير كافرا ولكن بارتكاب الصغيرة لا يكفر ولا يخرج من الايمان ولكن عندنا على اصحاب الكبائر والصغائر جميعا لان المؤمن بارتكابها لا يخرج من الايمان ويكون ظالما [illegible] الصغيرة مغفورة بالاجتناب عن الكبائر وقال بعضهم المراد من قوله الذين اصطفينا من عبادنا هو الرسول عليه السلام لانه اختاره من بين عباده واصطفاه وبعثه اليهم بالرسالة ليدعوهم الى توحيده والى طاعته وقوله فمنهم ظالم لنفسه يرجع الى قوله من عبادنا فيعم جميع الناس المبعوث اليهم الرسول عليه السلام وغيرهم فقسم الناس اقساما ثلاثة فقال فمنهم ظالم لنفسه اختلف فيه قال ابن عباس الظالم لنفسه الكافر وعن الحسن قال هو المنافق واما السابق والمقتصد فقد [illegible] قال بعضهم هم اليهود والنصارى الذين قد امنوا بمحمد قبل ان بعث فلما بعث كفروا به وقيل هم المشركون الذين قد اقسموا انه لو جاءهم

نذير لنكونن اهدى من احدى الامم وهؤلاء كلهم في النار والاشبه ان يكون قوله فمنهم ظالم لنفسه من [illegible] الرسول وآمن به لكنه ارتكب المعاصي وظلم نفسه بتلك المعاصي [illegible] في ذلك على ما روي في الخبر عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة واما الظالم لنفسه فيحبس حتى يظن انه لم ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وكذلك روي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم فان ثبت هذا الحديث فهو تاويل الآية وتفسيرها فظالم هذا الذي يكون من اهل التوحيد والله اعلم واما المقتصد قيل هو يخلط العمل الصالح بالسيئة وهو كقوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وقال بعضهم هو الذي يقوم باداء الفرائض وانتهى عما نهي [illegible] واما السابق فيخرج على وجهين احدهما ان يكون سابقا بالخيرات كلها فلا تقصير ولا ينقص والثاني يكون سابقا بالخيرات لكن مع تقصير ونقصان ثم قد ذكر هذه الفرق الثلاث في غير موضع من القرآن فقال في موضع والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية وقال وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وقال وآخرون مرجون لامر الله الآية وقال في موضع آخر والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود فظاهر هذا ان اصحاب الشمال هم المكذبون حيث ذكر في آخر هذه السورة وايضا الفرق الثلاث فقال فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم الآية وظاهر ما ذكر في سورة التوبة انهم من اهل التوحيد حيث قال وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم الآية والله اعلم وروي عن عمر رضي الله عنه في قوله فمنهم ظالم لنفسه الآية الا ان سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال الا ان سابقنا اهل الجهاد وان مقتصدنا اهل حضرنا وان ظالمنا اهل بدونا. قوله تعالى باذن الله يحتمل بعلم الله ويحتمل بمشيئة الله ويحتمل بامره والله اعلم. وقوله تعالى ذلك هو الفضل الكبير قيل والله اعلم هذا الذي اورثناهم من الكتاب هو الفضل الكبير وهو كقوله وكان فضل الله عليك عظيما وقيل ادخالهم الجنة هو الفضل الكبير منه لا بالجزاء ذكر عقيبه جنات عدن الآية تفسيرا لقوله هو الفضل الكبير والله اعلم. قوله تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا [illegible] قد ذكرنا في سورة الحج. قوله تعالى ولباسهم فيها حرير ذكر الله تعالى التحلي في الجنة بالذهب والفضة ولبس الحرير [illegible] انما ذكر الترغيب [illegible] يتحقق الترغيب فيما لهم رغبة في الدنيا [illegible] في الآخرة وليس للرجال رغبة في الدنيا بالتحلي ولا في لبس الحرير [illegible] ذكر هذا [illegible] عادة في التحلي بالذهب والفضة ولبس الحرير [illegible] الوعيد لهم بذلك والترغيب [illegible] القرآن من الخيام [illegible] حور مقصورات في الخيام [illegible] وهذه الاشياء انما يستعمل في [illegible] والاسفار [illegible] العرب [illegible] عادة العرب [illegible] فضل [illegible] من ذهب [illegible] فضل وقدر ومنزلة و يحتمل انه يذكر هذا [illegible] في الجنة [illegible] الذهب والحرير ليس على [illegible] موافقة الاسم على ما روي في الخبر ان فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وما ذكر ايضا ان ما في الجنة لا يشبه ما في الدنيا ولا يوافق الا بالاسم وكلام هذا معناه [illegible] الاشياء من اعز الاشياء في الدنيا وهذه اسامي لعظم النعم فذكرها ليبين كمال النعمة في الجنة والله اعلم. قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قال بعضهم انما يقول هذا القول الظالم لنفسه الذي ذكر في قوله فمنهم ظالم لنفسه انهم يحبسون على الصراط حبسا طويلا ويحاسبون حسابا شديدا [illegible] ثم يؤذن لهم بالدخول في الجنة فعند ذلك يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن [illegible] ذلك الحزن عنهم والله اعلم ومنهم من قال يقول هذا كل مسلم اذا دخل الجنة لان كل مسلم في الدنيا في حزن [illegible] لا يدري [illegible] ما يكون مصيره واين مقامه في الآخرة فلما دخل الجنة ارتفع ما كان يحزن في الدنيا حمد الله تعالى عند ذلك [illegible] لا يموتون [illegible] الموت كما ذكر في الخبر انه يؤتى بالموت على صورة كبش فيذبح فعند ذلك يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وقال بعضهم ذلك الحمد لله منهم في الجنة انما يكون لما ذهب عنهم من هم المعيشة والطلب للقوت [illegible] في الدنيا [illegible] فلما دخل الجنة ذهب ذلك [illegible] فعند ذلك حمدوا ربهم والله اعلم. قوله تعالى ان ربنا لغفور شكور غفور لمساويهم [illegible] يستوجبون به المغفرة شكور لحسناتهم يقبلها منهم واعطائه [illegible] الثواب

وقيل غفور لذنوبهم شكور يعطيهم الجزاء الجليل بالعمل القليل والله اعلم قوله تعالى الذي احلنا دار المقامة من فضله
سمي الجنة دار المقامة لانها معدة للاقامة دون الانتقال وقيل لما لا يتمنى التحول منها والانتقال وهو
لا يبغون عنها حولا قوله تعالى لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ليس من صاحب نعمة وجزاء له
وان عظمت الا وقد يمل منها ويسأم ويتمنى التحول منها والانتقال الى غيرها لما ليس من لذة وان حلت له في هذه
الدنيا الا وهي تعقب آفة فاخبر الله تعالى ان نعيم الآخرة ولذاتها لا يتمنى منها التحول ولا انها تعقب آفة وجائز
ان يكون قوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب على ظاهر ما تضمنه اللفظ من نفي النصب واللغوب
والنصب الاذى وقيل اللغوب الاعياء وقال القتبي النصب المشقة والتعب واللغوب الاعياء يقال لغب
نفسي لغوبا قال ما الاعياء والتعب غيره او كلفته حتى اعيا فهو لغوب قاله ابو عوسجة قوله تعالى والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا اي لا يقضى عليهم الموت فيموتوا فيستريحوا من عذابها ولا يخفف عنهم
من عذابها وفي الآية نقض قول الجهمية وابي الهذيل العلاف لان قول الجهم انه يقول بانقطاع العذاب عن اهل
النار فاخبر عز وجل انه لا يخفف عنهم العذاب ولو كان يحتمل الانقطاع لاحتمل التخفيف بل يخبر انه ما
تخفف عنهم بقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون حين طلبوا ذلك من مالك وكذلك
قال لخزنة جهنم الم يأتكم رسلكم بالبينات حين طلبوا منه التخفيف ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
وابو الهذيل يقول اذا العذاب بعد مدة عن اهل النار يصيرون بحال اللذة والله سبحانه اخبر ان عذابهم
ما مد بقليله وظاهر الآية يكذبهما حيث قال لا يخفف عنهم من عذابها قوله تعالى كذلك نجزي كل كفور ذي
بالنون نجزي كل كفور بالنصب وقرئ بالياء المضمومة ورفع كل كفور وقيل الكفور هو الجاحد لوحدانية الله
والله اعلم قوله تعالى وهم يصطرخون فيها قيل يصيحون فيها وقيل الاصطراخ الاستغاثة اي يستغيثون
واصطراخهم ما ذكر عقيبه ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل قيل يفزعون اولا الى الكبراء والسادة
الذين اتبعوهم في الدنيا يطلبون منهم دفع بعض ما هم فيه من العذاب حيث قالوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون
عنا من عذاب الله من شيء لشدة تحيرهم مع علمهم انه ليس بايديهم شيء كالغريق الذي يتعلق بكل شيء يطمع
استمسك او استخفا فاعلمهم فلما رأوا انهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقال الذين استكبروا
انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد فلما ايسوا وانقطع رجاؤهم بالفرج من غيرهم يفزعون عند ذلك الى خزنة
جهنم فقالوا ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات فلما ايسوا
يفزعون الى مالك يطلبون منه ان يسأل ربه ليقضي عليهم بالموت فنادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال
انكم ماكثون فلما ايسوا منه سألوا ربهم الاخراج منها ليعملوا غير الذي كانوا عملوا فيقولون ربنا اخرجنا
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فاحتج الله تعالى عليهم بقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اعمارا لم نعمركم في العمر
مثل العمر الذي يتعظ فيه من اتعظ فهلا اتعظتم فيه وقوله تعالى وجاءكم النذير قيل الله اعلم الرسول فانذركم
هذا فكذبتموه وقيل وجاءكم النذير الشيب معناه والله اعلم بعدما رأيتم وعاينتم تغير الحال فهلا اتعظتم
من حال الى حال من الصغر الى الكبر ومن الشباب الى الشيبة ثم الى ارذل العمر فهلا اتعظتم كما اتعظ
المؤمنون فذوقوا لما انذركم بالرسل وامهلكم فما للظالمين من نصير قوله تعالى ان الله عالم غيب السموات والارض
هذا يخرج على وجهين احدهما على التخويف وهو انما يعلم ما غاب عنكم وما لم يغب عنكم وكلامكم فكيف ما ابدى
انفسكم ولغيركم ونهاكم لعلكم تكونون علما لحاجتهم بالاختيار على ما قبل الارسال ما سار وقوله انه عليم
والثاني انه عليم بما يكون من اهل السموات والارض من خلقهم وبعث الرسل اليهم من التكذيب لهم على علم
وكان ذلك منه حكمة وان كان ذلك شاهدا في الخلق عندهم لسفه حكمة على ما ذكر غير مرة قوله تعالى انه عليم بذات
الصدور ذكر ذات الصدور لان الصدور هي مخصصة من الحكمة لانهم هم المقصودون من بين غيرهم من البهائم
لتكون لقلوبهم وبهذا كانوا امناء للصدور فيعرف ذات الصدور والله اعلم قوله تعالى هو الذي جعلكم
خلائف في الارض فان كان المخاطبون به اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته فيحتمل انه جعلهم
خلائف من تقدمهم من العرب وغيرها من الامم الماضية بعد استئصالهم وان كان الخطاب لبني آدم كلهم فيحتمل
ان بني آدم خلف من تقدمهم من الجن والملائكة لانه ذكر في الخبر انهم كانوا سكان الارض قبل بني آدم فجعلهم
خلائف الجن والله اعلم ثم وجه الحكمة في جعل البعض خلائف البعض وانشاء قرن بعد افناء آخر بعد انشاء
آخر وجمع احدهما لكي يعرفوا انما انشأهم لعاقبة تقصد لا للفناء خاصة اذ الانشاء للفناء خاصة عبث
وذلك لا يليق على الحكيم ومن كثرة اهل الجنة ولنا ان بقوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقال
اذا جاؤها وفتحت لهم ابوابها الآية ثم سعتها الا بانشاء قرن من بعد قرن مدة مديدة والله اعلم والثاني ليعلمه

دلالة

بان انتقال وارتحال الى دار ولم يتحروا كلما ارتحلنا ان اتخذوه في الطرق ليتزودوا منها ولا يطمئنوا اليها والثاني
ليعرفوا ان اللذات التي جعلت فيها والآلام ليست بدائمة بل هي على شرف الزوال والتحول اذ ليس عليهم لذة ولا
لا شدة الموت وألمه فكيف يهنأ عيشا بعد ما علموا ولا يركن الى اللذات ويصبر على مضض الآلام والله اعلم والرابع
ان يعتبروا بمن تقدم من القرون انه لم يحصل لهم الا الثناء الحسن والذكر الجميل فيطلبون ذلك كما حصل لذلك
لمتبعي الرسل عليهم السلام وبقي الخير لهم من ذلك ثم انقطع ذكرهم ويختبوا عنه وانما انقطع ذكر الكفرة من القرون
وعزهم ولا يتبعهم والله اعلم قوله تعالى فمن كفر فعليه كفره اي ضرر كفره قوله تعالى ولا يزيد الكافرين كفرهم عند
ربهم الا مقتا اي لا يزيد كفرهم بالله وبرسوله وعبادتهم الاصنام الا مقتا وذلك لانهم كانوا يعبدونها
رجاء التقرب الى الله تعالى والشفاعة فقال الله تعالى انه لا يزيدهم ذلك الا مقتا من ربهم اي بغضا ويحتمل ما
التي عملوها من صلة الرحم والتقرب التي رجوا منها النفع في الآخرة لا يزيدهم ذلك الا مقتا وخسارا قوله تعالى
قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ثم قوله اروني ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك يخرج على وجهين احدهما على الاعجاز ان لا يقدر ما تعبدون من دونه من خلق السموات والارض ولا اشراك
نفسه اياه في خلقهما ام لا اتاكم كتاب من السماء ليعلمهم ان الله تعالى هو الخالق لذلك كله وهو القادر عليه
فكيف صرفتم العبادة عنه الى من هو عاجز عن ذلك كله والثاني على التنبيه وتسفيه احلامهم اي انكم تعلمون
ان الاصنام التي تعبدونها وتسمونها آلهة لم يخلقوا شيئا مما ذكر ولا لهم شرك ولا كتاب يأمر بعبادتكم
اياهم وقد تعلمون ان الله هو الفاعل لذلك بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فتركتم
عبادته واشتغلتم بعبادة من ذكر من الاصنام والله اعلم وقوله تعالى ماذا خلقوا من الارض يحتمل جواهر
الارض بنفسها ويحتمل الخارج منها لما بين انما يشتغلون بعبادة ذلك ام لهم شرك في السموات نفسها او ما ينزل منها
مما يشتهون قوله تعالى ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه اي على حجة منه وبيان قوله تعالى بل ان يعد
الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا اي ما يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ويحتمل وعدهم ما قالت
القادة والرؤساء منهم كما اخبر الله تعالى عنهم بقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى ويحتمل النبوة عليهم من الكتاب المنزل والرسول المبعوث المؤيد بالمعجزات بما قالوا الرسول ساحر
والقرآن انه مفترى وما شاكل ذلك مما يكثر عدده وذلك كله غرور الاتباع والله اعلم قوله تعالى ان الله يمسك
السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده يحتمل ان يكون صلة قوله اروني ما
ذا خلقوا من الارض فان كان على هذا فكانه يقول والله اعلم انكم تعلمون ان الله هو الماسك للسموات والارض
لهما عن ان تزولا ولا يقدر احد ان يمسكهما لو زالتا ما امسكهما فكيف تعبدون من لا يملك ذلك
ولا له فيهما شرك والله اعلم ويحتمل ان يكون صلة قوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا ان دعوا للرحمن ولدا اي كادت تزول من مكانهما اذ قالوا اتخذ الله ولدا لعظيم ما قالوا في الله سبحانه
وتعالى لكن امسكهما الله عز وجل بفضله ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ويحتمل ان تكون الآية على الابتداء
دون الصلة فان كانت على الابتداء ففيها اخبار عن قدرته وسلطانه بامساك السماء في الهواء مع غلظها
وعظمها بلا عمد من تحتها ولا تعلق من فوقها ولا يسع احدا من الخلائق امساك شيء في الهواء دون
الا باعتماد كذلك انبساط الارض على الماء ومن طبع الارض التسفل في الماء لا القرار عليه حتى
لا يمكن لاحد ان يمسك مدرا على راس الماء وان صغر لا يتجاوز مكانها ولا يخرج منه الماء فدلنا بهما على الله
قوله تعالى انه كان حليما غفورا حليما حين لم يرسل السموات عليهم لعظيم كفرهم على الله وحيث لم يعجل
عقوبتهم في الدنيا غفورا حين ستر عليهم ذلك ولم يفضحهم في الدنيا والله اعلم قوله تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم قيل جهد ايمانهم هو قسمهم بالله ومعناه والله اعلم ان العرب كانت عاداتهم
انهم يحلفون بالآباء والطواغيت ولا يحلفون بالله الا في امر عظيم فالحلف بالله تأكيدا لذلك كان قسمهم بالله
جهد ايمانهم وقد تقدم ذكره قوله تعالى لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم قيل يعنون باحدى
الامم اليهود والنصارى ويحتمل ان يكونوا ارادوا بتلك الامم جميعا لكن لم يعرفوا الحق الا الواحدة منها ثم هذا
قالوا لئن جاءنا رسول لنذير ليكونن اهدى من هذه الواحدة والله اعلم وفي الآية دلالة انهم قد تمنوا الرسول
الى رسول يبعث اليهم وبانه صدقوه حيث اقسموا انه لئن جاءهم نذير لاتبعوه ثم تركوا اتباعه لما جاءهم
نبيهم لما ارادوا ان يقتلوه كذلك قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم لانه
لذلك قوله فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض قوله تعالى ومكر السيء كان جرة
ما نفوا في الآية ويحتمل الهمزة ههنا ولا يحتمل ذلك فيما بعده ولا يحيق المكر السيء الا باهله قال

ابو عبيدة انما تسكن السين فيما نرى لكثرة الحركات استثقلها ولو نظر لكان قريبا ولا يحيق المكر السيء الا باهله اولى بالنقل لان فيه ضمة بين سكونين وقال ابو عبيدة كان يرى التخفيف كالتعريب واشاعة فيها والله ثم يحتمل ان يكون مكرهم ما مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم من المكر حتى هموا بقتله واخراجه كقوله كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية ويحتمل ما ذكر في القصة انه لما خرج ودعا الناس الى توحيد الله تعالى اقعدوا على الطرق اناسا يقولون للناس لم صنعتم محمدا انه ساحر وانه كا واستعونوا تصدقوه فذلك لما لنا من جنة وكانوا ينهون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من انواع الكيد والمكر ما لا يحصى وقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله يحتمل الحيق في الدنيا من انواع العذاب والقتل الذي نزل بهم ويحتمل ان يكون ذلك في الاخرة والله اعلم وقوله تعالى فهل ينظرون الا سنة الاولين وهو الاستيصال عند الصار الى الهلاك بحيث استيصلوا ولم يتركوا المعاندة والمكابرة فهذا اشبههما على سبيل الانكار وسنة الاولين انهم لا ايمان عندهم ما ينفعهم العذاب ان كان لا ينفعهم ذلك كقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده لا انما ينتظرون الا ايمانهم حال المعاينة فلم ينفعهم حال الحاجة يؤمنون عند المعاينة كما هي سنة في الاولين ولا ينفعهم في تلك الحال [illegible] من سفههم ومكابرتهم والله اعلم وقوله تعالى فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا يحتمل وجوها احدها لن تجد لسنة الله في الاهلاك على الاستيصال عند العناد تحويلا وان اختلف جهة الهلاك فاسباب الاستيصال [illegible] نصا هو قوله الذين كفروا من قبل [illegible] قلوبهم ولا [illegible] لا يغني العقل [illegible] كفرهم وسيئاتهم ثم اخبر انه [illegible] وتشابهت قلوبهم [illegible] فعلى ذلك سنته لا تحويل وهي الاستيصال وان كان جهة ذلك سنته [illegible] فلن تجد لسنة الله فيهم [illegible] ولا تجدون [illegible] والثالث فلن تجد لسنة الله في الذين يؤمنون عند معاينتهم العذاب تحويلا ولا تبديلا اي يؤمنون لا محالة لكن لا ينفعهم ذلك ان كان سنة سن الله تعالى في كل قوم وان اختلفت [illegible] تحويلا ولا تبديلا اي [illegible] القوم الذي سن لنا [illegible] لا يكون ذلك سنة في [illegible] آخرين وفيه تقرير نسخ الاحكام والله اعلم وقوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم الاية وقد ذكرناه في موضع وقوله تعالى وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض [illegible] ان يكون [illegible] الامتناع [illegible] بالقهر والغلبة [illegible] انه كان عليما قديرا وقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة [illegible] ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهر الارض من دابة والاشكال في الاية من وجهين احدهما انه قال ما ترك على ظهرها من دابة وانه ذكر الكناية من غير سابقة المكني والثاني قال من دابة وهي اسم الحيوان [illegible] لو كان يؤاخذ الناس بما [illegible] لم يترك على وجه الارض حيوانا [illegible] الجناية [illegible] يؤاخذون بذلك اما الاول [illegible] لم يذكر الارض صريحا وكنى عنها [illegible] ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقوله وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض [illegible] الناس [illegible] ظهر الارض [illegible] اكتفاء بالكناية عن ذكر المكني في موضع لا يشتبه كقوله انا انزلناه في ليلة القدر ولم يسبق ذكر القران [illegible] لا يشتبه ذلك فكذا هنا والله اعلم واما الثاني فقد اختلف اهل التاويل ان المراد من الدابة من هم قيل المراد بها المعنيون منهم بنو ادم خاصة [illegible] ما يكسبون [illegible] الاحكام دون غيرهم من الدواب فينصرف المطلق الى [illegible] ومنهم من قال المراد بالاية كل دابة من البشر وغيرهم لان غيرهم من الدواب انما [illegible] لاجلهم [illegible] هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فاذا هلكوا اهلك ما كان [illegible] لاجلهم [illegible] الحكمة [illegible] الانتفاع [illegible] الاباحة الانتفاع [illegible] مؤنتها [illegible] الانتفاع [illegible] البعض لبعض

الجنس كالقصاص في بني ادم فاما الضار منها فحملها مستعقبة بانفسها فيستحيل منها فانتفاع من وجه الانتفاع والله اعلم وقوله تعالى ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى او لو يؤاخذهم بما كسبوا على ظهرها [illegible] من الله احسان تأخير الاجل وقوله تعالى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اي بصيرا عالما بكسبهم وصنيعهم حيث لم يعجلهم [illegible] رحمة [illegible] انما الحجة وقطع المعذرة والله اعلم

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى يس والقران الحكيم عن ابن عباس رضي الله عنهما يس يعني يا محمد اقسم بهذا القران انه من عند الله نزل وهو اسم الرجل بلغة الحبشة وقيل هو بلسان طي وقال قتادة هو قسم اقسم بالقران انك لمن المرسلين وقيل هو من فواتح السور وقيل هو من الفواتح التي يفتتح بها كلامه وقيل هو اسم من اسماء الرب تعالى [illegible] معاذ بن جبل وكعب الاحبار قسم اقسم الله محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد انك لمن المرسلين على صراط مستقيم دل ان الخطاب له [illegible] كانه قال يا انسان انك لمن المرسلين [illegible] والله اعلم وقال عكرمة من حروف الهجاء التي افتتح بها كتابا ما افتتح السور بعد ذلك [illegible] القسم بكل معظم جل قدره وكبر نفعه [illegible] تدرك منافع الدنيا والاخرة [illegible] الكلام الذي به يقوم منافع الدارين فان حمل على تأويل قتادة ان المراد بقوله يس والقران واقسم به انكيف اقسم بالقران وهم ينكرون ان القران انه من عند الله قيل عنه من وجوه احدها انهم وان كانوا ينكرونه فقد عظم قدره عندهم وجل خطره لما عجزوا عن اتيان مثله [illegible] بقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم انهم وان انكروه فان قسم الله تعالى يحملهم على السؤال عنه اذ كانوا لا يقسمون الا بالمعظم عندهم فيقولون ما هذا القران الذي اقسم به فيسمعونه ويرون الاعجاز فيعرفوا رسالته عليه السلام الا ترى انه قال تنزيل العزيز الرحيم وكانه قال [illegible] انه تنزيل العزيز الرحيم وكذلك يحتمل ان يكون القسم بالقران وغيره من الاشياء التي عظم قدرها وجل خطرها عندهم على اضمار القسم من هذه الاشياء على قول من يقول بان القسم [illegible] حقيقة لا [illegible] الاشياء المعظمة ونحو قوله والضحى والليل [illegible] والشمس وضحاها [illegible] والضحى والليل اذا سجى ونحو ذلك [illegible] بالقران [illegible] التأويل المنظم الذي نظمه الله تعالى دون [illegible] فيكون القسم بالذي نظم على الاضمار والله اعلم وقوله الحكيم اي المحكم الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على ما وصفه الله تعالى وقيل محكم بالحلال والحرام والوعد والوعيد [illegible] فيصير حكيما فالقران [illegible] وقوله تعالى انك لمن المرسلين قال انك لمن المرسلين ولم يقل انك لرسول [illegible] في الاخبار عن كونه رسولا لكن [illegible] قوله انك لمن المرسلين زيادة [illegible] قوله انك لرسول وهو انه ليس بدع من [illegible] عجيبا [illegible] يطلب الحجة على الدعوى [illegible] واخبر انك [illegible] من المرسلين [illegible] قل ما كنت بدعا من الرسل والثاني فيه اشارة الى انه من المرسلين الذين من تقدمهم من ابائهم [illegible] بصدق [illegible] الحجج والمعجزات [illegible] لم يطلبوا منه الدليل على دعواه وقوله تعالى على صراط مستقيم قال المستقيم القائم وتأويله القائم بالحجج والبراهين لا بالهوى والشهوة [illegible] وقيل المستقيم المستوي على [illegible] يسلكه يفضي الى دار السلام وقيل المستقيم المستوي [illegible] الحق والعدل لا زيغ فيه ولا عوج ولا اعوجاج وقوله تعالى تنزيل العزيز الرحيم وقد قرئ برفع اللام ونصبه [illegible] فالرفع [illegible] على الابتداء [illegible] على اضمار هذا العزيز الرحيم [illegible] بالنصب فهو على المصدر وقيل نصب على القطع والخروج من الكلام الاول [illegible] بالخفض فهو على النعت لما سبق من القران تقديره يس والقران الحكيم تنزيل العزيز الرحيم اي ذلك القران [illegible] هو تنزيل العزيز الرحيم ثم سمى نفسه عزيزا رحيما [illegible] لطيفا ظاهرا باطنا اولا اخرا وفي [illegible] لا يوصف بالرحمة ومن يوصف بالعظمة لا يوصف بالطاقة ومن وصف بالاول لا يوصف بالاخر ليعلم ان المعنى الذي وصف به الخلق غير المعنى الذي وصف به الرب تعالى [illegible] ذكر [illegible] في وقت واحد والله الموفق وقوله تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون يحتمل

وجهين احدهما ان يكون حرف ما في قوله ما انذر اباؤهم بمعنى الذي او لتنذر قوما الذي انذر اباؤهم او مثل الذي انذر اباؤهم اخبر انه مبعوث للانذار في حقهم كغيره من الرسل الذين في حق ابائهم فيحتمل ان يكون المراد ما النفي اي لتنذرهم ما لم ينذر اباؤهم من قبل اذا قال بعض اهل التاويل وقال لم يكن النذارة من قبل الاميين فانما كان لاهل مكة يقول لتنذرهم اميين لم ينذر اباؤهم الاميون من قبل فكذلك قوله ما اتاهم من نذير لكونهم اهل فترة الاثم وكقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك والاصل عندنا لتنذر قوما ما انذر اباؤهم اي لم يجب النذارة في ابائهم وان وجبت النذارة حقيقة وكانهم لم ينذروا لعنادهم لانهم لا تجب فيهم النذارة كما تجب فيهم النذارة كما لا تجب في ابائهم بل هم غافلون ثم الانذار يحتمل ان يكون بالنار في الاخرة ويحتمل ان يكون بالايات التي اتاهم في الدنيا ويحتمل ان يكون بالقتال والله اعلم وقوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون • قيل انه خرج جوابا لقول ابليس اللعين كما اخبر الله تعالى عنه بقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين وقوله رب بما اغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم فقال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين كان الله تعالى يقول ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ان تجادل الامر كان منه على ان يختار الغواية ويؤثر اتباعك فيكون لك عليهم سلطان الامر من اختار كما ذكر على انه يختار التوحيد والايمان فلا سبيل لك عليهم وقد سبق في الاول لاستغوين [illegible] جهنم لاملان جهنم منك فعلى هذا يخرج قوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون الذين علم الله تعالى انهم يختارون الغواية والكفر والله اعلم ويحتمل ان يكون في الاية في الذين ذكرهم بعض اهل التاويل قال ان نفرا من المشركين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم واذاه فاهلكهم الله تعالى يوم بدر كذا الاول اعماهم واشقاهم ويحتمل ان يكون في جميع تكذيبه ومعاداة رسالته اذ معلوم انا كثيرا منهم [illegible] ويحتمل ان يكون في قوم خاص علم انهم لا يؤمنون ابدا الا ترى انه قال في اثر هذه الاية سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون يحتمل ان يخرج على التمثيل ويحتمل ان يخرج على التحقيق فاما على التمثيل فهو ما وصفهم بالبخل والكف عن الانفاق على الفقراء والمساكين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كقوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وان كان على التحقيق فيحتمل ما قال اهل التاويل ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا ليدمغنه فاتاه ابو جهل وهو يصلي ومعه حجر فرفع الحجر ليدمغ به النبي صلى الله عليه وسلم فيبست يده الى عنقه والتزق الحجر بيده فلما رجع الى اصحابه قال رجل اخر انا اقتله فاخذ الحجر فلما دنا طمس الله بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قراءته فرجع الى اصحابه فلم يبصرهم حتى نادوه • فذلك قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون والله اعلم ويحتمل ان يكون ذلك لهم في الاخرة ان كان على التحقيق وهو كقوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل الاية ويكون قوله وجعلنا على هذا التاويل يعني سيحصل ذلك لهم في الاخرة ومثل ذلك جائز في الكلام كقوله تعالى لعيسى عليه السلام واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او يقول له يوم القيامة وهو بعد حي فقوله لهم ثم قوله فهم مقمحون اي رافعو رؤوسهم الى السماء لانه كذلك يكون ذا الغل في عنقه الى الذقن لا يقدر ان يحرك طرفيه يكون في العنق والاخر يكون في اليد فيكون يده مغلولة الى العنق ويكون المغلول دائم الرفع لراسه لا يقدر ان ينظر الى الارض وقيل المقمح الابل اذا شربت الماء اقمح اي رفع راسه وقال ابو عبيدة والقتبي المقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره وقد ذكر في حرف ابن مسعود رضي الله عنه في ايمانهم اغلالا وفي بعض الحروف في ايديهم اغلالا والله اعلم وقوله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون يحتمل ان يكون المراد منه التحقيق وفعل ذلك بهم في الدنيا من قصد منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قصدا بسوء لم يجدوا السبيل اليه لا من بين ايديهم ولا من خلفهم ولا من جهة من الجهات والله اعلم ويحتمل ان يكون على التمثيل وذلك يحتمل وجهين ايضا يحتمل في الدنيا او جعلنا بينهم وبين الحق سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون الحق ونظير ذلك في القران كثير ويحتمل في الاخرة ان يجعل بينهم وبين الجنة سدا فلا يرون طريق الجنة ويكون جعلنا يعني سنجعل والله اعلم ثم اختلف في قراءة قوله من بين ايديهم سدا قرا الحسن وبعض القراء بفتح السين وقال بعض اهل التاويل الفتح والضم لغتان وقال بعض اهل اللغة ما كان من فعل الله تعالى بدون كسب العبد فهو السد بضم السين وما كان يدخله صنع العبد فهو السد بفتح السين والله اعلم وقوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون القراءة المعروفة بالغين وروى عكرمة عن ابن عباس انه قرا بالعين وقد روي هذا الحرف مرفوعا في حديث غريب عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن الامة اتفقت على القراءة بالغين

الا ما روي عن ابن عباس فكان الحديث المرفوع لم يصح ولو صح فلو سمع الناس لا اتباعه في قراءته بالعين دون الغين ومن قرا بالعين فمعناه من يعش عن ذكر الرحمن الاية وقوله تعالى وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون قد ذكرنا تاويله وقوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب معناه والله اعلم انما ينتفع بالانذار من اتبع الذكر واجابه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينذر من اتبع الذكر ومن لم يتبع وانما ينتفع بانذاره من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فاما من لم يتبع ولم يخش الرحمن فلا ينتفع او ان يكون فيه اضمار الانذار من اتبع الذكر ويكون فيه نفي انذاره عمن لم يتبع الذكر ثم الذكر يحتمل القران ويحتمل غيره وهو الذكر اي الموعظة كقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ثم قوله وخشي الرحمن بالغيب اي بالانباء والايات والاخبار التي اتتهم من غير مشاهدة فهي الخشية ويحتمل بالغيب ما لم يروا اثار سلطانه وقدرته وخشوا عذابه والله اعلم وقوله تعالى فبشره بمغفرة واجر كريم يحتمل البشارة بالمغفرة ما سلف منهم من الذنوب في الاجرام اذا رجعوا عنها او عن تقصير كان منهم في الفعل في حال ذلك الفعل اذا استغفروا في الجملة انه لا يخلو العبد من تقصير في عمله وفي ذلك معتقد الايمان يعتقد ترك مخالفة الرب في كل الاحوال فان فعل خلاف ذلك فعن غلبة شهوة وطمع في رحمته وعفوه والله اعلم وقوله واجر كريم قيل انه حسن ويحتمل تسميته كريما لما يكرم كل من نال ذلك والله اعلم وقوله تعالى انا نحن نحيي الموتى كان والله اعلم ذكر هذا لان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الاحتجاج عليهم وكذب الاخبار انه هو يحييهم اذا ماتوا وقوله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم قال عامة اهل التاويل نكتب ما قدموا من خير او شر في حياتهم وعملوه ونكتب ايضا اثارهم وهو ما استنوا من سنة خير او شر فاقتدي به من بعدهم على ما ذكر في الخبر من سن سنة حسنة الخبر وكقوله ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر وقيل اثارهم خطاهم التي يخطونها الى الخير والشر وقال قتادة لو كان الله تعالى مغفلا شيئا من شان ابن ادم لاغفل ما تعفي الرياح من هذه الاثار والله اعلم وروي عن الخدري وابن عباس رضي الله عنهم قالا ان الانصار كانت منازلهم بعيدة من المسجد فارادوا ان ينتقلوا قريبا من المسجد فنزل انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم فقال النبي عليه السلام ان اثاركم تكتب فلم ينتقلوا فان ثبت هذا فهو دليل لمن يعول على تاويل الاثار الخطى وقوله تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين اي كل شيء من اعمالهم من خير او شر محصى محفوظ في امام مبين ثم قوله في امام مبين يحتمل الكتاب الذي تكتب فيه اعمالهم في الدنيا كقوله يوم ندعو كل اناس بامامهم اي بكتابهم الذي كتب فيه اعمالهم الاية قال فمن اوتي كتابه بيمينه الاية ويحتمل الامام المبين الذي هو ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ وقوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون • يحتمل ان ما امر الله تعالى رسوله عليه السلام ان يضرب مثل اصحاب القرية لقومه وجهين احدهما ان يخبر اصحاب القرية التي بعث الرسل اليهم ما نزل بهم بتكذيبهم الرسل عليهم السلام ويبلغ قومه لانهم قد نسوا ذلك فغفلوا عنه فامره بان يذكرهم ليحذروا عن مثل صنيعهم لكي لا يحل بهم ما حل باولئك والله اعلم والثاني ان لم يكن يعلمهم ما نزل بهم بتكذيبهم الرسل فامره ان يعلم قومه ذلك ثم يكون في ذلك اية رسالته اذ يسالون عن ذلك اهل الكتاب فيخبرونهم بما كان في كتبهم فيعرفون صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يخبرهم فيكون فيه تحذير عن مثل صنيعهم وكذلك جميع الانباء والقصص المذكورة في الكتاب يخرج على هذين الوجهين والله اعلم وقوله تعالى اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث • وفي تشديد الزاي في فعززنا وتخفيفه قال ابو عبيدة والتشديد احب الي تاويل عززنا بالتشديد قوينا وعززنا بالتخفيف غلبنا وقال بعضهم [illegible] هؤلاء الرسل قد اهلكوا فكيف يكون الغالب مقتولا فاما ان يجوز ان يكون القوي مقتولا والله اعلم ثم اختلف في القصة قال ابن عباس رضي الله عنهما ان عيسى ابن مريم عليهما السلام كان بعث اليهم رسولين اولا ادعاهما يدعوانهم الى التوحيد فاتيا على الشيخ وراعيين فكذبوهما وقالوا لهما [illegible] ثم بعث من بعد اليهم شمعون فقال الملك للرسولين [illegible] كما كذب من قبلكما ويقولون انكما ادعوتما الى التوحيد [illegible] ما ذا فعلتما تبريان الاكمه والابرص والرجل [illegible] نشفي المريض قال الملك [illegible] فقال شمعون ولا [illegible] يحيي الموتى وانا اقول لهما لا احسن الا ذلك فمر قوله فعززنا بثالث اي قوينا وشددنا فقال الكفرة عند ذلك قد تداسيتم علينا بهذا الكلام وتواطيتم وكلامكم نحو [illegible] فاخرجوا او [illegible] واهلكوا فيه جميعا قال والا رسولين مكثوا كما بعث بثالث بعد ذلك فعند ذلك قوله فعززنا بثالث والله اعلم وقوله تعالى فقالوا انا اليكم مرسلون • قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون لم يزل قول الكفرة للرسل عليهم السلام هذا وكذلك قال اهل مكة لرسولنا صلى الله عليه وسلم انه ساحر وانه مجنون يشبه من فقد الكلام وقوله تعالى قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين • لما ايسوا من ايمانهم رغبوا الى الله تبارك وتعالى وتضرعوا اليه وقوله تعالى قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم

دل هذا القول منهم على شدة تعنتهم في العتاب وأشد تحيرهم حيث يشتغلون بهما ذلك لهم [illegible] الكفرة التطير بالرسل
عند نزول العذاب والبلاء بهم كقولهم اطيرنا بك وبمن معك وقوله فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وقوله تعالى قالوا طائركم معكم تقولوا اعلم شؤمكم معكم حيث
ما كنتم ما دمتم مع هذا العناد والتكذيب وذكر أهل التأويل أن تلك القرية كانت انطاكية وان الذين
بعث إليهم هؤلاء الرسل رسل عيسى عليه السلام ولكن لا نعلم ذلك وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة
ويحتمل طائركم معكم أئن ذكرتم أي إذ ذكرتم فلم تقبلوا التذكير ويحتمل طائركم أعمالكم كأنه مكتوب
في أعناقكم بل أنتم قوم مسرفون وقوله تعالى وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
قال عامة أهل التأويل إن هذا الرجل يسمى حبيب النجار وهو من بني إسرائيل كان يعبد الله فلما سمع الرسل
عليهم السلام نزل [illegible] وقال ذلك ما قال ولكن ما ندري ما كان ذلك الرجل وما اسمه وليس لنا إلى معرفته
حاجة ثم يحتمل قوله من أقصى المدينة يسعى رغبة في الرسل تقدمهم ودعاهم إلى اتباع الرسل ويحتمل
أنه كان مؤمنا مختفيا فلما بلغه حضور إهلاك الرسل عليهم السلام جاء يسعى إشفاقا عليهم [illegible]
أعني الرسل عليهم السلام وقوله قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون [illegible]
أن الهدى مما يجب أن يتبع ولا يسألكم على اتباع الهدى أجرا حتى يمنعكم ذلك عن اتباع الهدى ويحتمل [illegible]
المرسلين واعلموا أنهم مهتدون حيث لا يسألونكم الأجر ولا شرف في الدنيا إذ ذلك [illegible]
وكل مهتد متبع وهذا يدل على أن طلب الأجر في ذلك مما يحمل صاحبه [illegible] بترك الاتباع ولذلك
قوله أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون لأن [illegible] الأجر من [illegible]
وهذا ينقض قول من يبيح أخذ الأجر على تعليم القرآن والعلم لأنه لو كان له أن يأخذ الأجر كان له
بكل أجر فذلك تعطيل الدين [illegible] وقد يحمل أهل الرخصة في ترك تعليم الدين بلا أجر وذلك
قبيح سمج والله أعلم وقوله تعالى وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون يحتمل وجهين أحدهما
أن قال ذلك الرجل هذا على طريق الاحتجاج عليهم [illegible] في الرجوع إلى العبادة من
دونه [illegible] العبادة [illegible]
لا أعبد الذي ترجعون [illegible] على التنبيه لهم أي إنكم تعلمون أن الذي
فطرني وخلقني هو المستحق للعبادة [illegible] فمالي لا أعبد الذي فطرني [illegible]
والله أعلم وقوله تعالى أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون
[illegible] ذلك الموجود [illegible]
منه ما ينقذني منه [illegible]
[illegible] ذلك كله [illegible] والله أعلم
وقوله تعالى إني إذا لفي ضلال مبين أي لو فعلت ذلك فإني إذا لفي ضلال مبين وذكر أنه لما قال لهم
ذلك الرجل هذا أمروا بقتله فعند ذلك قال إني آمنت بربكم فاسمعون يحتمل قوله فاسمعون أي [illegible]
في قولي اتبعوا المرسلين الآية وقيل فاسمعون أي اشهدوا [illegible] ويحتمل قوله فاسمعون في حقيقة الأسماع أي اسمعوا
قولي [illegible] لا يمنعني ما تخوفوني والله أعلم وقوله تعالى قيل ادخل الجنة أي [illegible] الجنة [illegible]
فقال عند ذلك يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ويحتمل ادخل الجنة [illegible]
[illegible] عند ربهم يرزقون [illegible] الآية ويحتمل قوله قيل ادخل أي يقال
له في الآخرة ادخل الجنة أي كقوله تعالى لعيسى عليه السلام وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس
اتخذوني وأمي إلهين من دون الله أي يقول الله يوم القيامة يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس الآية
فهذا مثله وقوله تعالى يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين نصحهم حيا وميتا
فلم يترك نصيحته إياهم كان ما عاملوه ولكن تمنى ليت قومي يعلمون ما أعطيت بالإيمان ويصدقوني
فيعملون مثل ما عملت فيعطون مثل ما أعطيت وهكذا الواجب على كل مؤمن أن لا يترك النصيحة لأحد
وإن لحقه منهم أذى وقال قتادة لا تلقى المؤمن إلا ناصحا ولا تلقاه غاشا لما [illegible] قال
قومي يعلمون [illegible] والله أعلم [illegible] أهل الإيمان [illegible] وقال [illegible]
[illegible] دخول الجنة فتمنى [illegible] الرسل [illegible] وقوله تعالى وما أنزلنا
على قومه من بعده من جند من السماء [illegible]
بعد صنيعهم بمكانه جندا من السماء ولكن أهلكوا بصيحة واحدة أو لم يفعل بهم ما يفعل ملوك الأرض

إذا قتل رسلهم وأهلك أولياءهم يبعثون بجنود لاستئصال من فعل ذلك بهم ولكن أهلكهم بصيحة واحدة
[illegible] لا حاجة له في إهلاكهم [illegible] ويحتمل قوله إن كانت إلا صيحة واحدة أي قد [illegible]
ويحتمل الإهلاك بحقيقة الصيحة والله أعلم وقوله تعالى فإذا هم خامدون قيل موتى مثل النار إذا خمدت
لا يسمع لهم صوت وقوله تعالى يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون أي الحسرة على العباد في
تركهم الإيمان بالله وتكذيبهم الرسل ثم قيل الحسرة هي الندامة إذا انتهت غايتها وقيل الحسرة والحزن
والندم واحد قال بعضهم قوله يا حسرة أي يا حسرة الرسل [illegible] ذلك [illegible] المؤمن على ذلك الكفرة
وقيل يا حسرة أولئك الكفرة على أنفسهم لما عاينوا العذاب على ما [illegible] من الاستهزاء على الرسل
كقوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وقوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله والله أعلم وقوله تعالى ألم يروا كم أهلكنا
قبلهم من القرون أنهم إليهم لا يرجعون وفي الإشكال أنه كيف احتج عليهم بالرجوع إليهم وهم كانوا ينكرون
البعث والرجوع فيحتمل أن يخرج هذا على وجوه أحدها [illegible] أي عدد أهل مكة [illegible]
[illegible] لا يرجعون إليهم أحياء فيخبرونهم أنهم بماذا أهلكوا في هذه الدنيا وبما عذبوا فلا يعتبرون ولا ينزجرون
[illegible] إنما أهلكوا بتكذيبهم الرسل [illegible] معناه ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم
لا يرجعون [illegible] ويحتمل أن يخرج لإبطال قول أهل التناسخ حيث قالوا إن الأرواح إذا خرجت
من أبدانها تعود وتدخل في أخرى [illegible] والله أعلم رد عليهم ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم إليهم
لا يرجعون [illegible] خرج من هذا الجسد ودخل في الآخر والله أعلم ويحتمل أن يكون [illegible]
لقول قوم ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل فقيل إن أناسا يقولون إن عليا رضي الله عنه مبعوث قبل
يوم القيامة قال بئس القوم نحن إذا أن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه ثم تلا ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون
أنهم إليهم لا يرجعون ويحتمل أن يكون على إيجاب البعث [illegible] الرسل عليهم السلام ومن صدقهم [illegible]
بما [illegible] وقد استووا جميعا في هذه الدنيا فلم يرجعوا أيضا فلا بد من دار أخرى يميز فيها بين
الصدق والكذب [illegible] والمذموم [illegible] ذلك كله وإن كل لما جميع لدينا محضرون ثم قرئ لما مشددة [illegible]
[illegible] وإن كل الجميع لدينا محضرون ثم [illegible]
[illegible] هذه الإضافة [illegible] جميع الأوقات [illegible] ما ذكرنا أن المقصود من
هذا [illegible] والله أعلم وقوله تعالى وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا
منها حبا الآية أي آية البعث عندكم [illegible] الأرض ميتة لا نبات فيها ثم [illegible]
[illegible] الخارج منها [illegible] على إحياء الموتى [illegible] آية ظاهرة على البعث [illegible]
[illegible] بالحكمة [illegible] الأرض
حبا [illegible]
[illegible]
الشاكر [illegible] وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون
[illegible] أفلا يشكرون أي لم لا
يشكرون [illegible]
[illegible]
شيء ثم قوله وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا إلى آخر ما ذكر من أنواع الفواكه والثمار آية
[illegible] الجود والكرم [illegible] السلطان [illegible] على ما ذكرنا [illegible]
[illegible] ليشكروه [illegible] وقوله تعالى سبحان الذي خلق الأزواج كلها
مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون من الناس من يقول إن الأزواج هي [illegible] من الأشكال
والأضداد مما الخلق فيه [illegible] مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ويستدل
بذلك على خلق أفعال العباد وهو ما قال خلق الأزواج كلها من الأزواج ما يكون فعلا لهم نحو الحركة والسكون
والاجتماع والافتراق ونحو ذلك وقد أخبر أنه خلق كلها [illegible] وقوله تعالى وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون [illegible] على البعث [illegible]
وقد ذكرناها في غير موضع وقوله نسلخ أي ننزع منه النهار وقوله تعالى فإذا هم مظلمون أي داخلون في الظلمة
يقال أظلم [illegible] إذا دخل في الظلمة ثم سورة يس نزلت كلها بمكة في محاجة أهل مكة في إنكارهم
التوحيد والبعث والرسالة [illegible] منهم من أنكر البعث ومنهم من أنكر التوحيد

من انكر الرسالة فان الجبل يعلو عليهم هذه السورة لما ذكر فيها من الآيات من ذلك قوله وآية لهم الارض الميتة احييناها فانه دلالة قدرة البعث على ما سبق ذكره وفي قوله فاخرجنا منها حبا فمنه يأكلون دلالة الوحدانية اذا اخرج هذه الاشياء المذكورة باسباب متصلة من السماء فدل اتصال منافع السماء بمنافع الارض مع بعد ما بينهما ان منشئهما ومدبرهما واحد اذ لو كان فيه فعل عدد لكان فيه تمانع ومنافع وما ذكر من الليل والنهار مع تضادهما واختلافهما في انفسهما وسلخ احدهما من الآخر دلالة الوحدانية والبعث والعلم اما الاول فلما دلالة الوحدانية فهي ما جمع في الليل والنهار على تضادهما منافع الخلق وحوائجهم كانهما شكلان فدل انهما فعل واحد واتمام مصلحته واتساق تدبير فيكون فيه رد على الثنوية وفي ذهاب احدهما واتيان الآخر بعده ذهابا باثار كل واحد بكليته دلالة البعث واحياء الموتى بعد ذهاب آثار كل واحد بكليته دلالة البعث واحياء الموتى بعد ذهاب آثارهم وتلاشيهم تحت الارض وقد جعلهما يجري واحد منذ انشائهما الى آخرهما ينتهيان لتقدير ما فيهم بكل فعله وتدبيرهما دائبين من غير تغير وعلى ذلك سخر الشمس والقمر لمنافع هذا العالم وحوائجهم وقطعهما ذهابا واحدا في مسيرة خمسمائة سنة دل على وحدانيته وقدرته انه لا يعجزه شيء وكذلك قوله وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون دلالة الوحدانية والقدرة والعلم حيث جعل اطراف الارض كلها واهلها متباعدة منافعهم متصلة بمنافع الخلق وحوائجهم باسباب انشاها لهم من اتخاذ السفن ونحو ذلك ليصلوا الى تلك الحوائج فدل انه فعل واحد اذ لو كان فعل عدد لكان فيه ذلك تمانع على ما ذكرنا وفيه انه عالم بذاته قادر بذاته قال ذلك تقدير العزيز العليم والله الموفق وقوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها وفي بعض الحروف تجري لا مستقر لها اي لا نهاية ثم اختلف في ذلك المستقر منهم من يقول مستقرها هو ما انتهى اليه العالم وتبديله بالاخرة كقوله اذا الشمس كورت وقوله والشمس والقمر بحسبان والله اعلم ومنهم من يقول مستقرها منازلها في كل يوم منزل المذكور ان لها منازل تنزل كل يوم منزلا ثم تطلع في مكان آخر وذلك قال والقمر قدرناه منازل لعلمهم من والى انتهائها ما ذكر في الخبر انه اذا غربت ترفع الى السماء السابعة فتسجد تحت العرش ثم يرد لها بالطلوع وذكر في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اذن لها بالطلوع ياتيها جبريل بحلة من ضوء العرش على مقدار ساعات النهار في طوله في الصيف وقصره في الشتاء وذلك في الخريف والربيع فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثوبه وكذلك في القمر كذلك ما جاء في الخبر انه ذكر ان جبريل عليه السلام ياتيه بحلة من نور العرش وذلك بعض الاخبار بكيفية ضوء الشمس وكيف يلبس تلك الحلة او ذلك الضوء والنور كما يلبس احدكم ثوبه فذلك يحتمل جعل الشمس ضياء والقمر نورا وذكر الشمس والقمر لنور كما ذكر في الخبر والله اعلم ومنهم من يقول مستقرها ما جاء في الخبر الذي خلقا فيه دون السماء بحر مكفوف جارية فيه يجري الشمس والقمر والجواري الاتية من تحت العرش مستقرها في مكانه ويسبحون ونحوه وقد وصفنا ذلك فيما تقدم ذلك تقدير العزيز العليم وقيل العزيز الذي لا يطلب الذي لا يعجزه شيء ولا يعزب علمه عنه العليم الذي لا يخفى عليه شيء ولا يريد ولا يعلم الا كذلك وقوله تعالى والقمر قدرناه منازل قرئ برفع الراء وبنصبه فمن قرا بالرفع كان نسقا على قوله وآية لهم والقمر اليه وتقديره وآية لهم القمر قدرناه منازل ومن نصب فالفعل الموقع عليه مقدم على ما عطف عليه قوله نسلخ منه النهار وساجدا وهو فعل قدرناه منازل اي قدرنا القمر منازل وهو كقوله والسماء بنيناها بايد ثم قوله والقمر قدرناه منازل اي منازل ليزيد ويزيد من بعضه وينقص وكذلك جعل الشمس منازل لكنه جعل منازل القمر في تغير بنفسه وتغيير الشمس في الزيادة والنقصان والاستواء جعل هذه الازمنة والاوقات في نفسها كالقمر في نفسه والله اعلم لما ذكر انه جعل القمر سببا للوصول الى معرفة الاوقات والحج وعلى ذلك جعل ما يعرف به ساعات الليل والنهار لا في وقت واحد اما الشمس فانها في نفسها لا يتغير الا في وقت الكسوف وكذلك مطلعها وغروبها في وقت واحد لا يتغير الا في زمنها اوقاتهما ان يدخل بعض الليل في النهار او ينقص النهار في الليل وقوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم قيل العرجون عذق النخل القديم الذي حال عليه حول فاستقوس وقد وشبه القمر في اخر ليلة يطلع وهو اول ليلة وقيل شبه القمر بالعرجون القديم وهو العذق اليابس المنحني القديم الذي حال عليه الحول وتقوسه قريب من بعضه القضيب المرجون عرجون العذق مثل المعقود من المسالة الراجعي حمله وقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار يحتمل ان يكون ذكر الشمس ههنا كناية عن النهار نفسه والقمر عن الليل الا انه ذكر الليل والنهار على اثره ويحتمل ان يكون على بيان حقيقتهما اي لا يدرك ضوء هذه نور الاخرى

ولا نور الآخر ضوء هذه فيغلبه ولكن هذا في وقت وذاك في وقت لا يغلب احدهما صاحبه وقوله تعالى وكل في فلك يسبحون اي في فلكه وتدبيره واستدارته يجريان حتى لا يتبع هذا هذا ولا هذا هذا على هذا التاويل الفلك هو المدار الذي يدور عليه الشمس والقمر وقال بعضهم ان تحت السماء بحر مكفوف فيه يطلع الشمس والقمر وفيه يغربان وعلى هذا التاويل يكون قوله وكل في فلك يسبحون على حقيقة السباحة في البحر وقوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون اختلف في ذلك الفلك منهم من قال هي سفينة نوح عليه السلام ومنهم من قال المراد به السفن كلها التي تحمل ويتولى عليها ويقال الفلك اسم للواحد والجماعة فكان المراد بالفلك المذكور في الآية هو سفينة نوح عليه السلام لا غير وكان قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يصرفها الى غيرها من السفن التي اتخذت المركوب فتكون في الآية على هذا التاويل حجة على المعتزلة في خلق الافعال فانه اخبر انه خلق السفن وحملهم عليها وانما تسمى سفنا بعد اتخاذها فانما ذلك نحو تسمى خشبا من قبيل الساعة لا سفنا الا انه تعالى صنع وخلق افعال العباد والاكساب الى خلق السفن وقد بين ان الصنعة من الذي يتخذها فدل ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى حيث اضاف اليه وان كان المراد بالسفينة المذكورة في الآية هي سفينة نوح وغيرها من السفن وكان قوله وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يرجع الى الانعام التي يركبون عليها في المفاوز والبراري وهو كقوله جعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه ثم قوله ذريتهم يحتمل معنيين احدهما انا حملنا من انتم ذرية تهم في الفلك وهم الذين حملهم مع نوح عليه السلام في السفينة والثاني او حملنا ذريتهم في اصلاب ابائهم وانما نسبهم في الفلك ونسبهم اليهم لانهم اصل هؤلاء وهو كقوله من تراب لكن الفائدة في التاويل من الفائدة في الثاني فان كان المراد هو التاويل الاول ففائدته انكم من ذرية من حملنا وهم الذين آمنوا برسولهم لان من كذب به فكيف لا تتبعتم ابا وكم في الايمان وتصديق الرسل وقد تتبعون ذلك وانتم لا تتبعونه تحتجون انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون وان كان المراد هو التاويل الثاني ففيه انهم ابائكم من قد صدق الرسل ومنهم من كذب فكيف قلدتم انتم المكذبين دون المصدقين والله اعلم ثم جهلوا الا في الفلك قد ذكرناه فيه وقوله تعالى وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون يخبر انا لو شئنا اغرقناهم وان الاصنام التي تعبدونها وما عبدتم لا تملك لكم من شيء ولا اهلاك الاصنام لا تملك لكم الا ما شاء الله وانما الملك لا تستنقذهم كقوله ضل من تدعون الا اياه وكقوله قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقوله الا رحمة منا ومتاعا الى حين يحتمل قوله الا رحمة منا اي لو نشا لاهلكناهم ولكن استاصلناهم بالعذاب بتكذيب رسولهم كما فعل بالكفار الاوائل لكن برحمته اخر عن هؤلاء وجعل لهم متاعا الى حين فذلك الى رحمته والثاني يحتمل ان من قد حيث قيل منهم الايمان عند معاينتهم باس الله وقوله ومن الغرق وكان لا يقبل ولا يكتهم الايمان عند بلا باس كقوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا قالوا آمنا بالله وحده الآية ثم اخبر انه لم ينفعهم ذلك حيث قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولكن رحم هؤلاء لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ايمانهم عند رؤيتهم باسه والله اعلم وقوله تعالى وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا دلالة نقض قول المعتزلة في الاصلح لان الاصلح لا يخلو اما ان يكون اغراقهم اصلح لهم في الدين او ابقاؤهم فان كان اغراقهم اصلح لهم في الدين فلم يرحمهم فلم يفعل بهم ما ليس له ان يفعل ان ما اصلح لهم وان كان ابقاؤهم اصلح لهم في الدين من اغراقهم فلا يكون ذلك رحمة لان له ان يفعل ذلك ولا يفعل بهم غيره فحيث امتن بابقائه اياهم برحمة منه لهم دل انه ليس عليه حفظ الاصلح على عباده في الدين فانه الموفق وقوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون اختلف في قوله ما بين ايديكم وما خلفكم منهم من قال ما بين ايديهم ما نزل من العقوبات فيمن كان قبلكم لما دام في آيات الله اعملوا واحذروا ان ينزل بكم وسمى بين ايديهم لما مضى في الدنيا بين ايديهم وقوله وما خلفكم اي من الساعة وعذابها سماه خلفا لانها انما ترجع بعدها والله اعلم ومنهم من قال ما بين ايديكم عذاب الآخرة سماه بين ايديهم لما تاتيهم وقوله وما خلفكم ما مضى من العقوبات التي نزلت بمن قبلكم فقد صار ذلك وراءه وخلفا والله اعلم ويحتمل ان يكون على غيرها ذنوبا اي احذروا ذنوبكم التي عملتم بانفسكم وما يشبهون بانفسكم من بعدكم كقوله علمت نفس ما قدمت واخرت وقوله لعلكم ترحمون اذا فعلتم ذلك استوجبتم الرحمة بفضله والله اعلم وقوله تعالى وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين هذا والله اعلم في قوم خاصة اهل العناد والمكابرة فيرد الآيات الاعراض عنها ثم الاعراض يكون بوجهين احدهما لما لا يقع له العلم بسببه بالنظر والتامل فيه او يعرض عنها اعراض عناد بعد التحقيق والتيقن انها آيات والله اعلم وقوله تعالى واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله يحتمل قوله انفقوا ليتصل الانفاق على حقيقة الانفاق ويحتمل قبلوا الانفاق من الزكاة وهو كقوله تعالى والذين لا يؤتون الزكاة اي لا يعتادون فيه قوله خبر عنهم حيث قال انطعم من

انما اطعمه لان المعتزلة يقولون كقول هؤلاء الكفرة فانهم يقولون ان الله تعالى لا يفعل بالعبد الا ما هو الاصلح لهم في الدين فيقال لهم امره بالانفاق ولا يحتمل ان تكون النفقة والرزق اصلح لهم ثم يكون المنع اصلح لهم وترك الانفاق فيكون الامر بالانفاق امرا بما ليس لهم باصلح فكيفما كان ففيه بيان ان ليس على الله حفظ الاصلح لهم في الدين لما عليه فعل ما يوجبه الحكمة ثم لا ينظر في ذلك الى ما توجبه الحكمة و في الحكمة الامتحان بالشدة والرخاء ثم اوجب على من وسع عليه حقا لهذا المعتوه وبين بذلك الحق [illegible] بذلك شكر ما انعم عليه وضيق على الاخر وطلب منه الصبر [illegible] حقه والا لم يسبق منه وسع عليه ما تلك النعمة ولا منه ضيق عليه ما يستوجب الشدة لكن ليمتحنهم بها امر احدهما بالشكر واداء ما عليه والاخر بالصبر ومثله وروي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو شاء الله لجعلكم اغنياء لا فقير فيكم ولو شاء لجعلكم فقراء لا غني فيكم ولكن ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف عطف الغني وصبر الفقير وقوله

ان انتم الا في ضلال مبين منهم من قال هذا قول الكفرة للمؤمنين لم يكتفوا بما قالوا لكنهم نسبوا المؤمنين الى الضلال والجهل ومنهم من قال هذا القول جواب من الله تعالى لقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين وهذا القول [illegible] فلم [illegible] وقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين وقوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة [illegible] لايمانهم الا ذلك [illegible] لكن لا ينفعهم الايمان كقوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل الاية وقوله تعالى تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون وقرئ يخصمون بجزم الخاء مع تشديد الصاد بالجمع بين الساكنين وهي قراءة شاذة لكراهة الجمع بين الساكنين وروي بفتح الخاء مع التشديد لكن اصله يختصمون فادغم التاء ونقل فتحتها الى الخاء وقرئ يخصمون بكسر الخاء وتشديد الصاد وقرئ يخصمون بتخفيف يحتمل ما ذكر ان الساعة تقوم وهم على ما كانوا من التبايعات والخصومات كما يخبر عن سرعة قيام الساعة وغفلة اهلها عنها كقوله لا تأتيكم الا بغتة وهم لا يشعرون وجاءت الاثار في بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوم الساعة والرجلان يتبايعان الثوب لا يطويانه حتى تقوم الساعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون قال تقوم الساعة والناس في اسواقهم يحلبون اللقاح ويذرعون الثياب ويتبايعون وهم في حوائجهم وعن ابي العوام رضي الله عنه [illegible] الرجل ليتبايعان اذ نادى مناد قد قامت الساعة ويحتمل وهم يخصمون اي يختصمون في الساعة انها تقوم او لا تقوم فتأخذهم الصيحة وهم في تلك الخصومة والله اعلم وقوله توصية اي وصية وكذلك ذكر في حرف ابي وحفصة [illegible] فلا يستطيعون وصية والله اعلم ثم قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون دل ان استطاعة الفعل تكون مع الفعل لانها لو كانت تتقدم لكانوا يستطيعون التوصية والرجوع الى اهليهم اذا قامت الساعة وقوله تعالى ونفخ في الصور قد ذكرنا ماهية الصور وعدده في غير موضع فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قال اهل التأويل هذا في النفخة الثانية فاذا بالنفخة الثانية يخرجون من قبورهم [illegible] يجتمعون عند ربهم كقوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون [illegible] السموات ومن في الارض وقوله ينسلون اي يسرعون والنسل هو سرعة الخروج وقال ابو عوسجة هو ان يمشون لكنه مشي مع السرعة وهما واحد وقوله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا من الناس من ينكر عذاب القبر بهذه الاية وقال المرقد هو موضع الراحة [illegible] فلو كان لهم عذاب في القبر لم يكونوا في رقدة ولم يكن القبر مرقدا لكن هذا فاسد وقد اختلف اهل التأويل في ذلك منهم من يقول يكف له العذاب [illegible] عنهم ما بين النفختين فاذا استيقظوا ورأوا اهوال يوم القيمة قالوا عند ذلك يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ومنهم من يقول لما عاينوا عذاب الاخرة واهواله صار عذاب القبر لهم كالرقاد [illegible] ومنهم من يقول ينامون نومة قبل البعث ثم يبعثون ويحتمل ان يكون النفس التي هي الروح عند الموت تعذب تلك النفس في حال الموت بعد البدن ذلك كما يجد [illegible] النفس من الالم ما يصيب النفس [illegible] فاذا بعثوا قالوا عند ذلك يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا والمرقد موضع النوم [illegible] والله اعلم وقوله تعالى

هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون اختلف في تأويل هذا القول يوم القيمة منهم من قال هم الملائكة يقولون لهم [illegible] ومنهم من قال [illegible] الكفرة [illegible] البعث [illegible] يقولون هذا الذي وعدنا المرسلون [illegible] كانوا يقولون عند [illegible] كقوله [illegible] قالوا امنا بالله وحده [illegible]

بالنصب والرفع جميعا فالرفع [illegible] فاما النصب [illegible] يحتمل الصيحة على ما وصفنا ويحتمل على قدر الصيحة كناية عن سرعتها كما قلنا في الصيحة وقوله تعالى فاذا هم جميع لدينا محضرون ذكرنا انه ان كانت الا صيحة واحدة في البعث فيكون عند ذلك احضارهم والله اعلم وقوله تعالى

فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون الظلم هو [illegible] وضع الشيء في غير موضعه كانه يقول والله اعلم اليوم لا يوضع شيء في غير موضعه بل يوضع في موضعه ويحتمل ان يكون الظلم هاهنا عن النقصان كانه يقول والله اعلم فاليوم لا ينقص نفس عما استوجبت بل يوفى كل نفس حقها الذي استوجب كقوله ولم تظلم منه شيئا اي ولم ينقص ويحتمل [illegible] ولا يوضع وزر غيرها بل يجزى كل نفس جزاء عملها والله اعلم وقوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون يخبر والله اعلم عن شغل اهل الجنة انهم وان كانوا مشغولين فانه [illegible] الشغل [illegible] فاما [illegible] ان يشغله ويحجبه عن شيء من الاشتغال في الدنيا [illegible] فاخبر ان شغل اهل الجنة مما لا [illegible] قال [illegible] فاكهون [illegible] وقيل معجبون [illegible] قال القتبي فاكهون [illegible] قال ابو عوسجة فاكهون [illegible] ثم قال بعضهم شغلهم في افتضاض العذارى وقيل [illegible] كرامة [illegible] وقرئ شغل بجزم الغين مخففا وبنصب الغين [illegible] فاكهون [illegible] بالالف [illegible]

وقوله تعالى هم وازواجهم في ظلال [illegible] يخبر ان اهل الجنة وان كانوا لا يحجبون عن شيء فلا [illegible] فانهم [illegible] ظلال لا [illegible] حقيقة فان الرؤية جارية على السرر [illegible] الابصار ضد الرؤية فكذا اهل الجنة وان كانوا لا يحجبون عن شيء لكن [illegible] خلق الله [illegible] رؤيتها [illegible] والله اعلم [illegible] وظلال جمع ظلة

على الارائك متكئون [illegible] على الارائك [illegible] عن غاية راحتهم ونهاية كرامتهم حتى لا يبتغون الحول عنها كقوله لا يبغون عنها حولا قال القتبي الارائك السرر في الحجال واحدها اريكة وقال ابو عوسجة الارائك الوسائد وقال ابو الحسن الاريكة الحجلة [illegible] وقوله تعالى لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون قيل ما يتمنون ويحتمل ما يسألون ويحتمل ان يكون ما يدعون من الدعوى [illegible] وقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم يحتمل وجوها احدها ان يؤدي الملائكة سلاما من الله [illegible] السلام كرامة لاوليائه والثاني ان تسلم عليهم الملائكة [illegible] كقوله يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فاضيف الى الله تعالى [illegible] والثالث ان يكون القول من الله تعالى وهو وعد السلامة لهم فيها عن كل آفة [illegible] في الدنيا كقوله ادخلوها بسلام آمنين [illegible] ويحتمل القول بالسلام حقيقة [illegible] تسمعون سلاما [illegible] في الدنيا والله اعلم [illegible] قال ابن مسعود رضي الله عنه سلاما قولا بالنصب [illegible] سلام [illegible] تمام الكلام في قوله ولهم ما يدعون سلام ثم قال قولا من رب رحيم على معنى [illegible] والله اعلم [illegible] تمام الكلام في قوله [illegible] وقوله سلاما نصب على القطع [illegible] والله اعلم [illegible] ما يدعون في حال السلامة وقوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون كان اهل الجنة والنار يكونون مختلطين في الدنيا ثم يفرق هؤلاء من هؤلاء كقوله فريق في الجنة وفريق في السعير وكذلك يسمى يوم الجمع [illegible] في الابتداء ثم قوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون ليس على حقيقة الامر [illegible] ولكن اخبار على انه يفرق بينهم كما ذكر في اية اخرى ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم قال ابو عوسجة والقتبي الامتياز هو التفرق وقوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان ثم العهد يخرج على وجوه [illegible] خلقه [illegible] كل احد [illegible] على وحدانيته [illegible] العبادة عمن دونه [illegible] في الالوهية والعبادة [illegible] والثاني ما اخذ عليهم [illegible] على السنة الرسل عليهم السلام من الامر والنهي والثالث [illegible] من الحاجات [illegible] على صرف العبادة [illegible] شكر [illegible] النعم عليهم [illegible] في عقل كل عاقل حسن شكر المنعم وقبح كفرانه [illegible] صرف العبادة [illegible] الشيطان ولا احد يقصد [illegible] بل كل [illegible] عن عبادته [illegible] وجهين احدهما [illegible] يريد من الشيطان المردة من الكفرة [illegible]

الذين يعبدونهم انه سموا شياطين لما يعبد دون رحمة الله تعالى يقال شيطان الانس كقوله شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقال الثاني نسبت العبادة اليهم لانهم يأمرونهم بعبادة الاصنام او بنا انهم امروا بعبادة الاصنام منه وان كان من لا يأمر رضاهم بامرهم ونهيهم وقوله تعالى انه لكم عدو مبين عداوته تلبيسا ظاهرا بكيفية في كل شيء حتى المأكل والمشرب والملبس كقوله ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما حتى يبدين سوءاتهما في المهالك وقوله تعالى وان اعبدوني هذا صراط مستقيم اي اعبدوني فان عبادتي هو الصراط المستقيم وقوله تعالى ولقد اضل منكم جبلا كثيرا قرئ بضم الجيم والباء مع تخفيف اللام وبضم الجيم وجزم الباء وبكسر الجيم مع تشديد اللام وكله واحد عن ابي الهيثم ان الجبل والجبل الناس الكثير وقال القتبي كثيرا اي خلقا كثيرا وقال قتادة جموعا كثيرة وقال مجاهد خلقا كثيرا وكله واحد وقد اضل منكم اي هلك منكم والاضلال هو الاهلاك في اللغة ومعناه ما اهلك من القرون المتقدمة نحو عاد وثمود وغيرهم ويحتمل الاضلال على الهدى وهو يخرج على وجهين احدهما ان قد علمتم ان الله قد اهلك كثيرا من الخلق باتباعهم ابليس الذي يعبدون عليه النعمة [illegible] اصلهم فكونوا انتم يا اهل مكة على حذر منه لئلا ينزل بكم ما نزل بهم وكذلك يخرج على التوبيخ لترك هؤلاء النظر في امر اولئك والله اعلم ويحتمل ان يكون على التنبيه والاخبار لهم لما عسى لم يبلغهم ذلك لما ان اهل مكة لم يكونوا من اهل الكتابة وقوله تعالى هذه جهنم التي كنتم توعدون يحتمل ان يكون الملائكة قالوا لهم لما يرون [illegible] الذي يرى [illegible] هذه جهنم التي كنتم توعدون في الدنيا ويحتمل هذا على التوبيخ والتعيير لهم من غير سؤال سبق منهم اي هذه جهنم التي كنتم توعدون وقوله تعالى اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اي ادخلوها اليوم بما كنتم تكذبون وقوله تعالى اليوم نختم على افواههم اي نطبع على افواههم فلا يتكلمون وقوله تعالى وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون كانهم والله اعلم لما انكروا كفرهم وشركهم وعملهم الذي عملوها في الدنيا كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله والله ربنا ما كنا مشركين وكذا انكروا بعد ذلك باذن الله تعالى لسان جوارحهم [illegible] بالنطق والشهادة عليهم بما عملوا كقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وكقوله شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم ثم ينطق السنتهم حتى تباينت الجوارح في شهادتها عليهم كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء [illegible] دلالة على ان النطق الذي يكون من اللسان ليس منه يكون ولكن اللطف يجعل الله ذلك اللسان فينطق فهو يجعل ذلك في خارجة كانت نطقت اذ لو كان النطق والكلام بفعل اللسان لكان ينطق كل ذي لسان فاذا لم ينطق كل من له لسان كالحيوانات ومن بني آدم من له لسان دل انه كما وصفنا وكذلك السمع والبصر وكل جارحة منه فجعل فيها معنى يسمع به ويبصر به [illegible] يبطش فانما جعل الله ذلك اللطف كان منه ما كان من السمع والبصر وكذلك الاطعمة والاشربة ليس القوى فيها [illegible] لكن وضع الله ذلك فيها [illegible] هذا الخلق الارواح الطعام والشراب [illegible] في المعدة [illegible] ويتقوى بما فيه من الغذاء [illegible] فكل ذلك هذا والله اعلم وقوله تعالى ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون الاية قال بعض اهل التاويل لو نشاء لطمسنا اعين الضلالة فلم يبصروا طريقها فاستبقوا الصراط اي جاوزوا من طريق الى طريق الهدى فانى يبصرون طريقها وقد عميت عنها فلم يقعوا في الضلالة ولكن لم نشأ [illegible] في الضلالة لما ابصروا باعين الضلالة طريقها ومعناه لو نشاء [illegible] لا يبادرهم ذلك [illegible] وقال بعضهم لو نشاء لطمسنا على اعينهم اي لو نشاء لحولنا ابصارهم عن ابصار الضلالة الى ابصار الهدى فلو طمسنا اي حولنا الكفر عنهم لاستبقوا الصراط [illegible] ثم فانى يبصرون [illegible] ان يبصروا الهدى [illegible] الكفر [illegible] على التمثيل والله اعلم ولو طمسنا اعينهم حقيقة واعميناهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون اي لا يبصرون الطريق فعلى ذلك اذا طمسنا اعين القلوب واعميناها فانى يبصرون الهدى فلا يبصرون الطريق فعلى ذلك اذا طمسنا اعين القلوب واعميناها فانى يبصرون الهدى لا يبصرون وكذلك قوله ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون على التمثيل ايضا اي لحولنا ظاهر خلقتهم [illegible] فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون فعلى ذلك اذا مسخنا قلوبهم وحولنا عن مكانها ما انتفعوا بها كما لم ينتفعوا بظاهر جوارحهم في الاية دلالة على ان الله تعالى [illegible] من حكاية فائدة والله اعلم وقال الحسن وقتادة ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي تركناهم عميا يترددون

ولو نشاء لمسخناهم [illegible] على ارجلهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي ما استطاعوا ان يتقدموا ولا يتاخروا ويحتمل ان يكون معناه انه يقدر على المسخ والطمس وما ذكر من التنكيس بقوله ننكسه في الخلق لا يعجزه شيء عن البعث بل هو يبعث الخلق لا محالة اذ خلق الانس للطمس والمسخ لا للعاقبة ليس بحكمة فيكون فيه اثبات البعث وتذكير انه لو نشاء لطمسهم ومسخهم لكنه لم يفعل بهم ذلك ليشكروا هذه النعم وقوله تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق يقول نرده في الخلق لا يعقل كما كان في الاول كقوله ومنهم من يرد الى ارذل العمر وقوله تعالى افلا يعقلون من فعل هذا لا يعجزه شيء وانه يستاهل به شكره والله اعلم وقال القتبي المطموس الذي لا يكون بين جفنيه شق فاستبقوا الصراط اي فجوزوا وقال ابو عوسجة طمسنا اعينهم اي اعميناهم والمسخ تغيير الصورة [illegible] ومن نعمره ننكسه في الخلق نعيده ضعيفا كما كان [illegible] والله اعلم وقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له قال بعضهم انا ما علمناه الشعر فلم انه شاعر وانه كذاب [illegible] انه لم يعلمه الشعر وما ينبغي له الشعر كذبا [illegible] انه شاعر وانهم القرآن شعر [illegible] من كلامه الكتابة [illegible] رسالته لتعلم الذين قذفوه بالشعر والافتراء والسحر انه ما [illegible] من وحي الله تعالى لاهل ما تعلموه وهم يعلمون انه ليس كما نسبوه اليه لما لم يعرف اختلافه الى احد منهم [illegible] ذلك لان كان تعلمه من كتبهم شيء ولا اخذ علمه كيف قط فكيف نسبوه الى ما نسبوه من الشعر والسحر الا الكذب [illegible] وتلبيسا على سفلتهم خوفا على ذهاب رياستهم وفي الاية دلالة نقض قول المعتزلة حيث اخبر انه لم يعلمه الشعر وقد اعطى له جميع اسباب الشعر وقال في القرآن الرحمن علم القرآن [illegible] تعلم المخلوق ويقدر على تحصيل فعله اذا اخبر انه لم يعلمه الشعر فلم يتعلم واخبر انه [illegible] القرآن والبيان فتعلم [illegible] ولو كان التعليم من الله تعالى هو اعطاء نفس الاسباب والالات وقد كان اعطاها اياه في [illegible] جميعا لكان [illegible] في الكلام تعالى الله عن ذلك والله اعلم وقوله وما ينبغي له ان يشتغل بالشعر وهو [illegible] يتلذذ [illegible] باشتغال الشعر لكن انما يشتغل بما هو حكمة وعلم وبما امر الله تعالى لا بما فيه التلهي والله اعلم وقوله تعالى ان هو الا ذكر وقران مبين اي ما هذا القرآن الا ذكر لما نسوا من الله تعالى [illegible] وما لهم وما عليهم او ما يذكر وما يتقي او يبين لهم انه من الله جاء ومن عنده نزل لا من عند المخلوقين ويحتمل مبين لاهل الكتاب مما كان في كتبهم من نعته وصفته [illegible] القيامة [illegible] العرب انه رسول رب العالمين وان هذا القرآن من عنده نزل كسائر كتب الله تعالى [illegible] وانه رحمة ونور وشفاء على ما اخبر الله تعالى وهو اعلم وقوله تعالى لينذر من كان حيا قيل من كان عاقلا يقول لينذر القرآن من له عقل [illegible] ويحق القول على الكافرين [illegible] وتجب السخطة على الكافرين الذين [illegible] علم الله تعالى انهم لا يؤمنون وقال بعضهم لينذر من كان حيا اي من كان مؤمنا لان الله تعالى سمى المؤمن حيا في غير اية والكافر ميتا ثم يحتمل قوله لينذر من كان حيا اي لينتفع به من كان حيا اي مؤمنا فان كان ينذر الفريقين جميعا كقوله انما تنذر من اتبع الذكر ينذر من اتبع الذكر ومن لم يتبع ولكن ينتفع به من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب وهو كقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ويحتمل قوله من كان حيا اي من يطلب بحياته الحياة الدائمة ويحق القول على الكافرين القول الذي قال لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله تعالى اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما يخرج على وجهين احدهما على الخبر [illegible] واما خلق لهم من الانعام وما ذكر على [illegible] النظر [illegible] فان كان على الخبر [illegible] ما خلق لهم فهلا اعتبروا وتفكروا وعلموا انهم لم يخلق لهم هذه الانعام [illegible] باطلا [illegible] على تسخير هذه الاشياء لهم [illegible] على وجه الارض [illegible] على الناس [illegible] قادر على البعث وانه لا يعجزه شيء ويحتمل انه يذكرهم انه خلق [illegible] الشكر [illegible] شيئا وكذلك لو كان على الامر بالنظر والله اعلم ثم قوله مما عملت ايدينا انعاما يحتمل او ما عملت ايدينا اي مما خلقنا من الزراعة والغرس وغير ذلك لكن اضاف ذلك الى نفسه ويحتمل عملنا في قوتنا كقوله والسماء بنيناها بايد وهو كقوله لما خلقت بيدي [illegible] وقوله فهم لها مالكون [illegible] تاويله قيل قادرون على الانتفاع بها واستعمالها على ما [illegible] على حقيقة ملكها [illegible] اذا كان غير قادر على الانتفاع وقيل مالكون اي ضابطون [illegible] وهذا قريب من الاول والله اعلم وقوله تعالى وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون الاية يخبر انواع ما حصل لهم من المنافع [illegible] منافع ومشارب افلا يشكرون وقوله تعالى واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم

وهم لهم جند محضرون • يخبر عن سفههم وقلة نظرهم في اتخاذهم الاصنام وصرفهم العبادة الى آلهة [illegible] النصر لهم وتركهم عبادة الله تعالى في وجود النصر منه والمعونة وتسخير الخلائق لهم ثم رجاؤهم النصر منها المعونة وتسخير الخلائق لما صنعهم ثم رجاؤهم النصر منها يحتمل في الآخرة كما قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وذلك في الآخرة ويحتمل ان يكون في الدنيا وهو انه جرى بعبادتهم الاصنام دفع ما نزل بهم من البلاء كقوله فاذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ثم اخبر تعالى ان الذين رجوا منهم لا يستطيعون نصرهم واخبر انهم عبدوا دونه نصرا اعداء لهم حيث قال وهم لهم جند محضرون اي في الآخرة وهو كقوله واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا الى هذا ذهب بعض اهل التأويل ان الاصنام تصير جندا محضرين اي للمشركين جند للاصنام التي تعبد دونها لانهم يغضبون لها ويقومون دونها يدفع عنه بها لما ذكر له تعالى حكاية عنهم قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ثم اختلف في وقت ذلك النصر يكونون جندا لها منهم من قال في الآخرة ومنهم من قال في الدنيا كما ذكر تعالى فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون لما كانوا يكذبون الكفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقوالا مختلفة منها ما ذكر من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ومنها قولهم انه شاعر وساحر ومنها قولهم لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ونحو ذلك ولا يزال يحزن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قال الله تعالى ولا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ولا يحزنك فانه لا يخفى عليه ما نطقوه فيكافيهم على [illegible] بما يسرون وما يعلنون من المكر بك والقصد لكنك فيفصل بعملهم عنك والله اعلم ويحتمل ان يكون خرج على ما [illegible] المنابه [illegible] اذا لم يتبعوا [illegible] أولم ير الإنسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين • هذا يخرج على وجهين احدهما على الخبر اي قد رأى الانسان انا قد خلقناه من نطفة فهلا يتفكر ان من قدر على هذا قدر على اعادته والثاني على الامر بالنظر الانسان ليرى انه قد [illegible] على خلق الانسان ابتداء وقدر على احيائه بعد موته اذ قد تصور الخلق ما وقع عليه بصره فلا يقدر على تصور ما لم يقع عليه بصره ولم يره ولم يعاينه فاحتج [illegible] بالشيء الظاهر عليهم لكي يعلم كلامه كذلك من غير تفكر ولا تأمل ولا احتجاج عليهم بالاشياء التي لم يذكر [illegible] نحو خلق الانسان من نطفة ما لو اجتمع حكماء الخلق [illegible] كيفية خلقه [illegible] تركيب العظام والشعر [illegible] ولا عرفوا كيفية [illegible] بالاطعمة والاشربة التي [illegible] على الحكمة [illegible] حتى تجري في الجلود كلها [illegible] العجائب [illegible] الى معرفته بعد طول التفكر لكنه احتج عليهم بالشيء الظاهر [illegible] بالبديهة والله اعلم وقوله تعالى فاذا هو خصيم مبين اي مجادل بين وقوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه • قال من يحيي العظام وهي رميم ونسي خلقه وقد خلقه يحتمل وجوها احدها [illegible] في خلق نفسه ما لو نظر وتفكر لعرف انه قادر على الاعادة على ما ذكرنا والثاني اغفل عن الحكمة في الاعادة والبعث وقد ذكرنا وجه الحكمة فيها [illegible] في خلق نفسه ابتداء ثم يخرج على هذا وجوها احدها انه لو نظر في خلق نفسه من النطفة ثم تحويلها الى العلقة الى آخر ما ذكر ثم [illegible] على النقصان بعد تمامها [illegible] من [illegible] الشيء وبعضه بعد تمامه [illegible] لا يوصف بالحكمة ثم ان الله تعالى [illegible] من هذا الخلق بعد تمامه واحكامه ثم ينقضه بعد تمامه فلو لم يعيده ثانيا لكان خارجا عن الحكمة فلذلك يبين للانسان في خلقه [illegible] انه يعيده والله اعلم والثالث انه من قدر على تقديره في الظلمات الثلاث قادر على اعادته وهو كقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده والرابع ونسي خلقه [illegible] بعد خلقه انه كان [illegible] نطفة [illegible] تراب [illegible] ذلك على ما انشأه [illegible] قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم ثم [illegible] هذه الآية رد على الباطنية لانهم يقولون ان اعادة الخلق وانشاءه ليس هذه البنية التي انشأها ولكن ينشئ بنفس [illegible] على ما لا ما شاهدنا وهو فاسد فانا نحتج انه يحيي العظام التي انشأها اول مرة فانهم انكروا احياءها [illegible] منهم بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم ثم رد انكارهم بقوله قل يحييها الذي انشأها اول مرة وكذلك احتج عليهم بعلمهم النشأة الاولى فلولا تذكرون ولو كان على ما يقولون لم يكن الاحتجاج عليهم بذلك معنى وفي الآية ايضا ابطال قولهم انه لا يوصل الى معرفة التوحيد [illegible] ونحو ذلك الا بالتعليم ولا يوصل بالنظر والتفكر ولو كان الامر على ما يقولون لم يكن لقوله ونسي خلقه فائدة لانه انما نسي الاستدلال بابتداء الخلق على الاعادة ويبطل قولهم ما ذكر من قوله افلا يتفكرون في انفسهم وقوله

ولا

الى الابل كيف خلقت الآية وقوله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون فلو كان الحجة تلزمهم بالنظر والاستدلال كما يلزمهم بالنظر والاستدلال كما يلزم بقول الرسل عليهم السلام والدليل لا يقتصر على وقوع واحد وقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون • [illegible] نوع من الشجر يقال له المرخ كانوا يوقدون منه النار وقيل [illegible] الذي يخرج منه [illegible] وقيل ان خضرة الشجر ما يكون من الماء والماء يطفئ النار [illegible] النار تاكل الحطب فقدر على الجمع بين المتضادين وحفظ كل واحد منهما عن صاحبه لقادر على البعث وقيل ايضا بان الذي [illegible] من الشجر [illegible] ينتفعون بها [illegible] فاذا ادرك [illegible] بثمارها ثم [illegible] حطبا [illegible] منها النار فقدر على ذلك لا يعجزه شيء ولا يحتمل ان يفعل هذا عبثا باطلا ولو كان كما قالت الكفرة انه لا بعث كان يخرج خلق هذه الاشياء عبثا باطلا والله اعلم وقوله تعالى أوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم • يذكر هذا والله اعلم اوليس من قدر على خلق [illegible] السماوات والارض مبتدأ لا من شيء ولا من اصل قادر على اعادة الخلق وبعثهم ويخلق مثلهم ابتداء سواء لانه [illegible] ان يخلق مثلهم بعد اهلاكهم ومع بقائهم فكيف ما كان يلزمهم الاقرار بالبعث والقدرة عليه والله اعلم ثم اخبر عن قدرته فقال بلى وهو الخلاق العليم اي وهو خالق كل شيء من جواهر الاشياء [illegible] في الدنيا والآخرة العليم [illegible] وقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون • قد ذكرنا معنى هذه الآية فيما تقدم [illegible] بقوله كن من غير ان كان منه كاف ونون وانما هو اخبار عن سرعة نفاذ امره ومشيئته [illegible] وان لا تصعب عليه شيء كانه يقول والله اعلم كما لا يثقل [illegible] لا يثقل على الله [illegible] الخلق ولا الاعادة ثم ذكر [illegible] الكفرة [illegible] العبث في خلق شيء [illegible] فقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون اي [illegible] ان يكون خلقه على ما [illegible] وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا افكان ظنهم ان لا امر ولا نهي [illegible] وكذلك قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون [illegible] الخلق لا للرجوع اليه عبثا والله الموفق تم هذه السورة الشريفة والحمد لله وحده

بسم الله الرحمن الرحيم وقوله تعالى والصافات صفا • فالزاجرات زجرا • فالتاليات ذكرا • ذكر عن ابن عباس وابن مسعود وبعضهم [illegible] بان هذا كله كناية عن الملائكة لا انه روي عنهما تفسير كل قوله والصافات صفا هي الملائكة الذين اصطفوا للعبادة لله تعالى وتسبيحه ولم يذكر عنهما في تفسير الزاجرات والتاليات انها الملائكة ولكن ورد تفسيرهما عن غيرهما من اهل التأويل فمنهم من قال الزاجرات زجرا هم الملائكة الذين يزجرون السحاب والامطار والتاليات هم الملائكة الذين يتلون القرآن والوحي على الرسل عليهم السلام وقال قتادة في قوله والصافات صفا اقسم الله عز وجل بخلق من خلقه ثم خلق ثم قال والصافات صف الملائكة هم صفوف في السماء والزاجرات زجرا ما ذكر الله تعالى في القرآن من الزواجر عن المعاصي والتاليات ذكرا ما يتلى عليكم في القرآن من اخبار الرسل [illegible] بالامم المتقدمة ومنهم من قال والصافات صفا هي الطيور التي اصطفت باجنحتها في الهواء وجائز ان يكون الصافات هم الملائكة الذين يصلون ويصفون كما ذكر [illegible] هم الملائكة الموكلون بارزاق الخلق يسوقونها اليهم سوقا والتاليات هم الملائكة الموكلون بالتحميد والتسبيح وجميع الاذكار وقال [illegible] والصافات هي الطير التي صفت بين السماء والارض والزاجرات من الزجر يقال زجرت الابل زجرا اذا صحت بها والزجر الصياح والتاليات كما تقول تلوت القرآن اي قرأته وتلوت [illegible] التابع ثم جمع القسم الملائكة الذين ذكرنا والله اعلم لولا [illegible] معه نذيرا وقوله لولا انزل عليه ملك وقوله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر وقوله [illegible] فرعون او جاء معه الملائكة مقترنين وقوله لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وما وصفهم [illegible] لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقوله لا يستكبرون عن عبادته وقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون عظم الله تعالى امر الملائكة في [illegible] عنده اولئك فاقسم بهم على وحدانيته بقوله ان الهكم لواحد [illegible] ثم اخبر عن صنيع الواحد الذي اقسم بما ذكر انه الههم واله الخلق جميعا [illegible] نعته وصفته فقال رب السماوات والارض وما بينهما [illegible] وحدانيته وتفرده حيث بين انه انشأ السماوات والارض وما بينهما وجعل منافع الارض متصلة بمنافع السماء مع بعد ما بينهما وكذلك منافع المشارق بمنافع المغارب

ولو كان [illegible] يمنع بعض انها المتراكم بعضها ببعض على ما يكون من ذوي عدد وعلية بعضها على بعض لاد يمنع ذلك بل اتصل بعضها ببعض دل انه فعل واحد لا شريك له ثم تخصيص كل السموات والارضين دون غيرهما من الخلائق بما قد عظم قدر السماء في قلوبهم لنزول [illegible] منها من الامطار وما يكون من غيرها والارض بخروج ما يخرج منها من الانزال والارزاق وقال [illegible] بن [illegible] فيما قال [illegible] رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انه رب هذا [illegible] انما هو رب جميع ما بين السماء والارض فذكر [illegible] خالق افعال الناس [illegible] انه رب ما بين السماء والارض [illegible] الناس [illegible] ثم [illegible] لنا انه يقال لهم اتقولون انه خالق الكفر والمعاصي والشر [illegible] افعال الخلق الكفر والشر [illegible] حسنا فلا يقال هو خالق الاخلاق وانه خالق الكفر والمعاصي وان كان يقال انه [illegible] افعال العباد كلها وخالق كل شيء ويقال لا ان ذكره على الجملة يخرج على وصف الرب بالعظمة والجلال [illegible] الاشارة الى شيء بعينه والتخصيص عليه على تعظيم ذلك الشيء خاصة لذلك افترقا والله الموفق ثم يقال انه مالك لهما [illegible] بخالق فاسد لانه لا يقال لاحد انه مالك هذا الشيء الا على جهة انه انشاه او ملكه من وجه من الوجوه [illegible] الا انه [illegible] افعال العباد لما انه ملكها العباد بما [illegible] والله الموفق وقوله تعالى ورب المشارق قال بعض اهل التاويل ان للشمس ثلاثمائة وستين مشرقا تطلع كل يوم من مشرق وكذلك يقولون في المغارب ويشبه ان يكون ما ذكر من المشارق والمغارب [illegible] كل شارق ومغارب من الشمس والقمر والنجوم على ذلك قوله رب المشرقين ورب المغربين واهل التاويل [illegible] ان المشرقين مشرق الشتاء والصيف وكذلك مغربهما وقوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ويقرأ بزينة الكواكب مضافة غير منونة وغير [illegible] بزينة منونة غير مضافة وقتادة [illegible] غير انهما [illegible] الكواكب [illegible] الكواكب فقد جعلها بدلا من زينة وان كانت الكواكب معرفة وزينة نكرة لكن [illegible] يجوز ان يجعل بدلا عن النكرة [illegible] صراط الله ويقرئون ونصب الكواكب لوقوع فعل الزينة عليها فيكون مفعولا [illegible] سمى السماء الدنيا بالكواكب سماء الدنيا وان كان غيرها من السموات [illegible] وانما سمى [illegible] السماء المزينة بالكواكب ادنى واقرب الى اهل الارض من غيرها واهل الارض هم الجن والانس [illegible] والتكليف [illegible] اعلم وظاهر الآية انه زينها بزينة الكواكب [illegible] الزينة الى الكواكب [illegible] في الاصل فيقتضي ان يكون زين السموات بما هو زينة الكواكب [illegible] بالكواكب [illegible] السماء الدنيا بالكواكب وزينتها هي نفس الكواكب اضافها الى نفسها [illegible] اضافة الشيء الى نفسه [illegible] لغة ويحتمل ان يخرج الآية على ظاهرها وهو انه زين السماء الدنيا بزينة الكواكب وهي نورها وضياؤها [illegible] يحتمل انه قال انا زينا السماء الدنيا بزينة ثم بين [illegible] الزينة فقال الكواكب تفسيرا لها والله اعلم وقوله تعالى وحفظا من كل شيطان مارد كانه قال وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد وحفظه ما ذكر [illegible] على اثر ذلك لا يسمعون الى الملإ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا [illegible] قال ابن عباس وغيره في قوله لا يسمعون الى الملإ الاعلى انهم كانوا يستمعون الى الملإ الاعلى ولا يسمعون وقال بعضهم [illegible] لا يسمعون اخبار الملائكة [illegible] بالكلام [illegible] الملإ الاعلى واختلف في [illegible] قراءتها منهم من قرأ لا يسمعون مخففة ومنهم من [illegible] فيكون اصله يتسمعون لكن ادغم التاء في السين [illegible] التشديد [illegible] وهذا اوفق لانه ذكر حرف [illegible] يسمعون [illegible] ولا [illegible] يقولون سمعت الى فلان [illegible] يقولون سمعت [illegible] بالمكان الذي لا يمكنهم السمع فيه [illegible] ذلك المكان لان السمع [illegible] في مكان يتوهم السمع فيه [illegible] بالتخفيف [illegible] ما روي عن ابن عباس انهم كانوا يستمعون ولا يسمعون [illegible] انه قال لا يسمعون [illegible] الملإ الاعلى [illegible] ما ذكر في سورة الجن من قول الجن [illegible] وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا [illegible] انهم كانوا يستمعون [illegible] هذا على صحة القراءة الاولى فان قيل كيف التوفيق بين الآيتين التي في سورة الجن وهو قوله ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف الخطفة فانه قال فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فبين انه لا يسمعونه وذكر ههنا الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب [illegible] الخطفة [illegible] على التمثيل

[illegible] او على الحقيقة وهي السلب والاخذ على السرعة وقيل يشبه ان يكون تلك [illegible] التي ذكر ما في سورة الجن في المؤمنين منهم [illegible] قال انا لما سمعنا الهدى آمنا به وما ذكر في هذه السورة في الكفار منهم [illegible] الا من خطف الخطفة من الشياطين الذين يستمعون والله اعلم فان قيل ان الملائكة [illegible] حفظ السماء وحرسها كيف غفلوا عن ذلك حتى امكن لاولئك الاستماع والاختطاف والاستراق قيل جائز ان يشتغلوا بامور اخر ويكلفوا بها ففي اشتغالهم بها [illegible] امكن لهم ذلك فان قيل كيف تشتغل الشياطين بالخطف والاستراق والاستماع وقد عاينوا ما اصابهم من القذف والاحراق قيل ان عادتهم طلب الغفلة والفرصة في كل وقت فجائز ان يفعلوا ذلك [illegible] الملائكة في غفلة من امرهما [illegible] والله اعلم وفي الآخر التي في سورة الجن قوله تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع دليل [illegible] فلانا [illegible] من حيث لا يسمع [illegible] من حيث يسمع [illegible] فانه قال انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فدل ان الموضع الذي [illegible] الاستماع فيه موضع السمع [illegible] السماء في ذلك الموضع [illegible] والله اعلم ثم قوله الى الملإ الاعلى يحتمل الاشراف منهم واهل الكرامة ويحتمل الجماعة لان الملأ اسم لهما جميعا ثم لا ندري كيف سماع الجن من الملائكة فيشبه ان يكون تلك الاخبار [illegible] في الارض [illegible] الملائكة [illegible] بعضهم [illegible] ويحتمل ان الملائكة يتحدثون فيما بينهم [illegible] فيسمع هؤلاء بعض ذلك ولكن لا حاجة بنا الى [illegible] الكيفية [illegible] على ان الجن [illegible] كلام الملائكة [illegible] وقال ابو عوسجة يقذفون اي يرمون دحورا [illegible] دحرته اي باعدته وطردته [illegible] خطف الخطفة [illegible] الاستلاب [illegible] الكوكب [illegible] الشديد الحر [illegible] ثقبت النار اذا [illegible] وقوله تعالى فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا قال مجاهد يقول [illegible] السموات والارض والجبال كقوله لخلق السموات والارض [illegible] اكبر من خلق الناس الآية وقيل الملائكة [illegible] عليه وسلم ان سل اهل مكة ان خلقهم [illegible] اشد ام [illegible] خلق السموات والارض فاذا [illegible] على خلق السموات والارض كيف انكرتم قدرته على اعادتكم [illegible] قل اعوذ برب الفلق [illegible] على [illegible] التعليم [illegible] على التعليم [illegible] الاعادة [illegible] كل [illegible] على هذا الوجه [illegible] على [illegible] على الامر [illegible] لا يقول [illegible] التبليغ [illegible] رسالته [illegible] على ان اهل الخطا التعليم [illegible] اذا كان [illegible] وطلب الصواب والله اعلم وقوله تعالى انا خلقناهم من طين لازب [illegible] من الخلق [illegible] ضعفا [illegible] حيث قال لهما ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين [illegible] القرآن على جبل [illegible] خاشعا متصدعا من خشية الله [illegible] خلقتم من تراب او طين [illegible] الرسل عليهم السلام [illegible] يا اهل مكة [illegible] الرسل [illegible] اسلكم [illegible] من تلك النفس الواحدة [illegible] من [illegible] الخلق [illegible] على انشاء هذا الخلق من نفس واحدة لقادر على اعادتهم [illegible] انا خلقناهم من طين لازب [illegible] الانفسية [illegible] وجل انه احكم الحاكمين [illegible] انشاكم من تلك النفس التي انشاها من طين لازب او من تراب [illegible] ويحتمل ان [illegible] تاويل هذه الآية على هذا الوجه والله اعلم وقوله تعالى بل عجبت ويسخرون [illegible] لنا [illegible] عن شقيق وابن سلمة [illegible] وجل لا يعجب من شيء [illegible] لا يعلم وقال [illegible] الذي [illegible] عن شقيق [illegible] عبد الله بن مسعود كان اعلم منه وكان يقرأها بالرفع بل عجبت [illegible]

العجب الى الله تعالى فهو في الشاهد انما يكون لظهور عظيم ما كان خفيا عليهم مستترا عند ذلك يتبين العجب فهو في حق الله تعالى اذ كان لا يحتمل ان يخفى عليه شيء فذلك لعظيم ما كان منهم من الانكار من قدر على انشاء الخلق والجحود في ذلك فيكون ما ذكر من حرف التعجب منه كناية عن الانكار والتوبيخ كقوله [illegible] مثل ما اضاف من الامتحان الى نفسه وان كان في الشاهد لا يستعمل الا في استظهار ما خفي عليه واستتر منهم ثم هو من الله تعالى يخرج على الامر والنهي لا على الامتحان فيطلق على الحقيقة الذين كانوا [illegible] فعلى هذا ذلك اضافة العجب الى الله تعالى اذ ذكر الانكار منه عليهم والرد في قولهم والله اعلم ومن الناس من انكر هذه القراءة وقال لا يجوز اضافة العجب والتعجب الى الله تعالى لما هو [illegible] انما يكون وهو في الشاهد لما كان لظهور عظيم الامر الذي قد جهلوه لكن هذا وان كان في الخلق ما ذكر فهو من الله تعالى على غير ذلك على ما ذكرنا وقد ظهرت اضافته الى الله تعالى بقوله وان تعجب فعجب قولهم وقد روي في الخبر لقد عجب الله تعالى البارحة من فلان وفلانة وقد يخرج على الانكار عليهم والرد لعظيم ما انكروا وقال الزجاج ان حرف العجب انما يكون عند ظهور العجب من الامر وعند عظمته فلما اضيف الى الله تعالى فهو يخرج على الانكار والرد على من انكر عظيما من الامر ظاهرا او كلاما نحو هذا والله اعلم ويحتمل معنى آخر وهو ان يقال الاول بل عجبت اي جعلت مما انزلت عليك من القرآن والحجاج عجيبا ويحتمل ان يقال [illegible] يكذبونها كذبت عجيبا وهم يسخرون ومن الناس من قال في قوله بل عجبت بنصب التاء فما اضيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم او عجبت من هذا القرآن حيث اعطاك الله تعالى اياه ويسخرون منه اولئك الكفرة ويحتمل قوله بل عجبت [illegible] قيام الايات والحجج عليهم في ذلك وهم ينكرونها ويسخرون او يقول عجبت بما انذرهم لعظيم ما ينزل بهم من العذاب وما يستقبلهم من الامور المهمة وهم يسخرون لعظيم ما ينزل بهم من العذاب وما يستقبلهم من الامور المهمة وهم يسخرون وقوله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون عن ابن عباس رضي الله عنه اذا وعظوا لا يتعظون بالموعظة والتذكير جحود وقال قتادة واذا ذكروا لا يذكرون اي لا ينتفعون بالموعظة على ما ذكر في قوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون اي لا ينتفعون بتلك الحواس وان كانت [illegible] ويحتمل ان يكون على حقيقة التذكير ما نسوا من الايات والحجج يقول انهم وان ذكروا ما نسوا او تركوا او غفلوا عنه لا يتذكرون وقوله تعالى واذا رأوا آية يستسخرون اي واذا انزل عليهم آية على رسول الله يستسخرون ويستهزئون [illegible] سفههم انهم واذا سألوا الايات فانهم لا يسألون سؤال المسترشد ولكن يسألون سؤال عناد كقوله تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا [illegible] وقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون ثم في ذلك ما ذكر من عنادهم وسفههم وجعل ذلك مذكورا في آيات من القرآن دلالة [illegible] في الحكمة احدها انه يصير ذلك لرسالته عليه السلام لانه معلوم انهم كانوا على ما وصفهم من العناد والسفه وعلى ذلك [illegible] وانه لما اخبر عن الغيب من بشر يطلع على الغيوب من الكائنات في المستقبل دل انه بالله عرف ذلك وبوحيه علمه [illegible] يصبر لما اوحى الله اليه [illegible] سفه [illegible] الكفرة وعنادهم [illegible] والسلف لا يضيق صدورنا في سفه من سفه علينا من اهل [illegible] والفسق وان لا نترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لسفه السفيه ولا دعاء المؤمن [illegible] سلفنا ونقتدي بهم في [illegible] اصابنا من الاذى والسفه [illegible] كل فسق [illegible] ولا تنكر [illegible] لاقامة حدود الله [illegible] والله اعلم [illegible] هذه الحكمة ونحوها [illegible] حكمه [illegible] الحكمة والله اعلم ثم قوله يستسخرون قال بعضهم يسخرون وقال بعضهم يستسخرون [illegible] السخرية اعني العادة على الآية وقوله تعالى وقالوا ان هذا الا سحر مبين كان هذا القول من الشيطان [illegible] الكفرة [illegible] يعلمون ان ليس كل احد يعرف السحر [illegible] آياته [illegible] وان كان سحر حقيقة [illegible] آية من آيات الرسالة [illegible] معرفة السحر لا يتعلم ولا نظر في السحر فلو كان ذلك سحرا [illegible] بالله عز وجل [illegible] الرسالة [illegible] الامم السالفة [illegible] رسول الله عليه السلام [illegible] المعرفة [illegible]

يكتسبه كالشعر فان الله تعالى نفى ذلك السحر والله اعلم وقوله تعالى وقالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل نعم وانتم داخرون امره تعالى نبيه عليه السلام ان يجيبهم في جواب سؤالهم هذا بقوله نعم وانتم داخرون ولم يذكر لهم شيئا من الحجاج سوى قوله نعم لما انهم قالوا ذلك على العناد والمكابرة وقد علم منهم انهم لا يؤمنون وقد تقدم عليهم الادلة والبراهين على الاحياء بعد الموت والله اعلم وقوله وانتم داخرون اي صاغرون وكقوله ترهقهم ذلة والله اعلم وقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة يحتمل وجهين احدهما [illegible] زجرة واحدة يخبر عن سرعة قيامها او يحمل على حقيقة ذلك لكن يخبر عن خفة ذلك على الله تعالى وهوانه عليه فان ذلك هين عليه على تقدير عقولكم [illegible] زجرة واحدة وهو قوله كن فيكون [illegible] العالم وايجاده من غير ان كان منه كاف ولا نون ولا شيء من ذلك لانه اخف كلام على الالسن يؤدى به المقصود المراد [illegible] فيكون قوله زجرة واحدة [illegible] سرعة ذلك وخفته عليه [illegible] جعل الزجرة سبب الاحياء او سببا من ذلك والله اعلم وقوله تعالى فاذا هم ينظرون يحتمل قوله فاذا هم ينظرون لما كانوا [illegible] الآخرة [illegible] في الدنيا فاذا كانوا عاينوا ما وعدوا [illegible] ينظرون [illegible] والله اعلم ويحتمل فاذا هم ينظرون [illegible] كالمتحيرين لانهم كانوا ينكرون البعث ويكذبونه فاذا عاينوا ذلك [illegible] وكذا الامر [illegible] للخلق ان من انكر شيئا او كذبه ثم [illegible] والله اعلم وقوله تعالى وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا كلام [illegible] الوقوع [illegible] وقوله هذا يوم الدين يحتمل يوم الدين [illegible] يوم الحساب ويوم الجزاء [illegible] ويحتمل [illegible] هذا يوم ينفع من كان معه الدين والدين المطلق هو دين الله تعالى وكذلك السبيل المطلق هو سبيل الله تعالى اي هذا يوم الدين اي يوم يدان فيه بعضهم من بعض في المظالم والحقوق وقوله تعالى هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون قوله يوم الفصل يحتمل الفصل والحكم كقوله تعالى ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة اي يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون والله اعلم ويحتمل يوم الفصل لانه يفصل بينهم اي يفرق بين اهل الايمان واهل الكفر وبين الخبيث والطيب كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب وكقوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقوله فريق في الجنة وفريق في السعير وقوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي اشكالهم وقرناءهم من الجن والانس والشياطين [illegible] اذ يجمع بين من كانوا يجتمعون في الدنيا ويستحبون الاجتماع معهم اي يجمعون في العذاب في الآخرة على ذلك كما [illegible] اهل الايمان في الجنة [illegible] على الارائك [illegible] والولدان [illegible] في الدنيا على ذلك كما اخبر الله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون الآية [illegible] في جهنم وهو كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين [illegible] ثم في النار يسجرون ونحوه والله اعلم وقال ابن عوسجة [illegible] اشكالهم [illegible] وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم اي طريق النار [illegible] وقوله تعالى وقفوهم انهم مسؤولون يحتمل ان يكون الوقف [illegible] عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان ذلك [illegible] الحساب يوم القيامة [illegible] هذه الآية ويحتمل الوقف للسؤال عما [illegible] لا يسألون ماذا [illegible] ويحتمل الوقف [illegible] المخاصمة بعضهم بعضا [illegible] كقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول الى آخر ما ذكر وكقوله تعالى [illegible] بينهم من الخصومة [illegible] في القول [illegible] وقوله تعالى ما لكم لا تناصرون اي ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا كما كنتم في الدنيا ويحتمل قوله ما لكم لا تناصرون اي ما لكم لا ينصركم الاصنام التي عبدتموها في الدنيا لاجل رجاء النصر والشفاعة كقوله تعالى هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى [illegible] نصر العبدة [illegible] النصر والشفاعة لهم وقوله تعالى بل هم اليوم مستسلمون اي خاضعون لله تعالى لما علموا ان لا يكون النصر [illegible] مستسلمون [illegible] وقال ابو عوسجة مستسلمون اي [illegible] يقال استسلم الرجل اذا اعطى [illegible] وقوله تعالى واقبل بعضهم على بعض يتساءلون الآية قال بعضهم اقبلت الانس على الجن وقال بعضهم اقبلت الانس على الشياطين قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قال بعضهم [illegible] من قبل [illegible] وقال بعضهم

الدين والتوحيد فيحضرون ذلك منا لانهم يحولون بيننا وبينه بالشبهات وقال بعضهم الحق ثم يصورون الباطل بصورة من اعيننا ونحو ذلك [illegible] عليهم كما اخبر الله تعالى بقوله وما كان لنا عليكم من سلطان من تسلط اي ما كان لنا عليكم من حجة ونلزمكم ان [illegible] ذلك بل [illegible] طوعا واستجبتم بما دعوناكم و المناظرة والمجادلة فيما بينهم كمناظرة ابليس اللعين في موضع آخر مع الكفرة حتى قال تعالى مخبرا عنهم وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم الاية اي دعوتكم بلا حجة وبرهان فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم فعلى ذلك يحمل قوله بل لم تكونوا مؤمنين [illegible] الايمان بلا سلطان او حجة عليكم وكمناظرة القادة مع الاتباع حيث اخبر تعالى بقوله قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا الاية وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لنا عليكم من سلطان الاية ويحمل قوله قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين او من جهة الخير الذي قلتم انكم على الحق وانكم [illegible] ونحو ذلك ويحتمل اليمين على حقيقة اليمين لكن المراد انكم كنتم تأتوننا من كل جهة كما قال حكاية عن ابليس ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم لاضلهم اكده بما ذكر من الخلف واليمين والشمال الى تمام [illegible] على ارادة الجهات كلها والله اعلم وقال ابو منصور كنتم تأتوننا من اليمين اي تخدعوننا وتفتنوننا عن طاعة الله وقوله تعالى وما كان لنا عليكم من سلطان [illegible] اي لم يكن لنا عليكم سلطان [illegible] دعوناكم [illegible] بل كنتم قوما طاغين بطغيانكم استجبتم لنا بلا حجة فلا تلومونا ولوموا انفسكم والله اعلم ثم اخبر تعالى انهم قالوا فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فيشبه ان يكون هذا قول الاكابر والمتبوعين منهم للاصاغر والاتباع اي حق علينا قول ربنا قال بعضهم اي وجب علينا وعليكم ما قال ربنا ويشبه ان يكون [illegible] حق عليهم هو قوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله تعالى فاغويناكم انا كنا غاوين يحتمل ان يكون هذه المخاطبة التي ذكر كانت بين الاتباع والمتبوعين من الانس كقوله وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا الاية وكقوله ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا الاية ويشبه ان يكون بين الانس والشياطين ثم قوله اغويناكم يحتمل اغويناكم حتى اخترتم الغواية والضلالة [illegible] على الهدى وما [illegible] عليكم الحجة فاتبعتمونا على علم منكم انا اهل الغواية فاغويناكم [illegible] اهل الضلالة [illegible] الضلالة وقوله تعالى فانهم يومئذ في العذاب مشتركون [illegible] جميع الاتباع والمتبوعين في العذاب مشتركون [illegible] انهم يشتركون في نوع من العذاب [illegible] يجمعون جميعا في النار [illegible] وقوله تعالى انا كذلك نفعل بالمجرمين قال الاكثر المجرمون [illegible] في المعصية القادح فيها اي الحريص والله اعلم وقوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون هو على الاضمار اي انهم اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون ويحتمل انهم كانوا اذا قيل لهم اتركوا عبادة الاصنام و اصرفوا عبادتكم الى الله الذي هو في الحقيقة [illegible] ويقولون انا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون اي لا نترك عبادة آلهتنا بقول شاعر مجنون ثم قوله يستكبرون يحتمل ان يكون الاستكبار لاجل هذه الكلمة ويحتمل يستكبرون عن اتباع القائلين لهم قولوا لا اله الا الله كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقولهم ءانزل عليه الذكر من بيننا كانوا يستكبرون [illegible] صلى الله عليه وسلم على ما هو عبادة [illegible] والاستكبار [illegible] كذلك [illegible] والله اعلم و ان يكون ما ذكروا استكبارهم [illegible] على هذه الكلمة [illegible] قالوا اجعل الالهة الها واحدا [illegible] هذه الكلمة [illegible] على ذلك وهو ما [illegible] انا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون وذكر ان نفرا من قريش اتوا ابا طالب فقالوا [illegible] ابن اخيك محمد فبعث اليه فقال [illegible] يا ابن اخي فقال [illegible] يا عم انما اريد منكم كلمة [illegible] بها العرب [illegible] لكم بها العجم وفي بعض الروايات انما اريد منكم كلمة تدين لكم بها العرب وتؤدي اليكم بها العجم الجزية فقالوا وما هي فقال لا اله الا الله [illegible] رسول الله فقالوا اجعل الالهة الها واحدا وذكر انهم قالوا انا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون [illegible] القصة على الامر [illegible] الاية [illegible] الصانع [illegible] [illegible] لا اله الا الله [illegible] [illegible] مشركي العرب والله اعلم وقوله تعالى ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون اي [illegible] عبادة الله بقول شاعر مجنون جمعوا بين المتضادين لان الشاعر هو الذي [illegible] في المعرفة غايته [illegible] [illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] انه ساحر وانه مجنون [illegible] الساحر هو الذي

[illegible] لانشاء [illegible] غايته وفي الحذاقة والمهارة نهايته والمجنون في غاية الجهل والسفه فذلك انهم انما قالوا عن عناد وتعنت والله اعلم وقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين قال بعضهم بالحق الذي لله عليهم [illegible] وقال [illegible] الحق [illegible] على افعاله وقوله وصدق المرسلين اي صدق اخوانه من المرسلين الذين كانوا قبله في ما قالوا من الحق وقوله تعالى انكم لذائقوا العذاب الاليم اي بتكذيبكم الرسل لذلك كله وقوله تعالى وما تجزون الا ما كنتم تعملون اخبر انهم لا يجزون الا بما عملوا جزاء وفاقا ثم استثنى المؤمنين بقوله الا عباد الله المخلصين وعلى هذا الوجه يكون استثناء حقيقة ويحتمل ان يكون الاستثناء من قوله وما تجزون الا ما كنتم [illegible] المؤمنين لا يجزون ما كانوا يعملون لكن يعطون النعم الآخرة على الابتداء تفضلا من الله تعالى فان الثواب عندنا بطريق الفضل لا بطريق العمل استحقاقا لان العباد وجب [illegible] لما انعم عليهم من النعم في الدنيا [illegible] فلا يستوجبون جزاء [illegible] بمقابلة العمل [illegible] ولا يحتمل العفو ولا [illegible] على [illegible] وعلى [illegible] اصحاب الحديث ان الثواب والعقاب [illegible] بدخول الجنة والنار حتى [illegible] الله تعالى الانبياء والاولياء في النار وادخل الابليس والكفرة في الجنة على الابتداء جاز عقلا لكن عرفنا الوعد والوعيد [illegible] لا بطريق الجزاء [illegible] المعتزلة [illegible] بطريق الاستحقاق [illegible] ظاهر الاية من حيث ان الاستثناء على [illegible] المستثنى منه [illegible] ما ذكرنا ان المراد به الابتداء وذلك جائز في اللغة [illegible] الاستثناء والله اعلم وفي قوله الا عباد الله المخلصين [illegible] لانه قد كان من الله تعالى [illegible] استوجب الاخلاص والخصوصية [illegible] سماهم مخلصين [illegible] الاخلاص [illegible] على المعتزلة قولهم ثم بين ما اعد للمخلصين فقال اولئك لهم رزق معلوم [illegible] الاشكال انه كيف يجمع بين هذه الاية وبين قوله يرزقون فيها بغير حساب فنقول قال بعضهم عنى بالمعلوم اي يؤتون بالمعلوم المقدر [illegible] وان كان جميع ما يرزقون فيها غير محدود [illegible] لا يتناهى الرزق في الجنة وما لا يتناهى [illegible] تحت الحساب والتحديد ويحتمل ان يكون [illegible] قوله يرزقون فيها بغير حساب [illegible] بالكثرة وقد يوصف الشيء بالكثرة [illegible] وهو في نفسه معلوم محدود [illegible] لما يرزقون [illegible] بالكثرة وان كان ذلك معلوما في نفسه والله اعلم ويحتمل المعلوم وهو ان [illegible] الموعود لهم في [illegible] الرزق في الجنة بقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ونحو ذلك معلوم في الجنة عند الوصول اليه بطريق العيان كالمشاهد والله اعلم وقوله تعالى فواكه وهم مكرمون اي يعطون ما يشتهون وقوله تعالى في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين يخبر ان [illegible] ما يشتهون ويختارون [illegible] من الجلوس على المواجهة والمقابلة مع الاحباب [illegible] الكأس هو قدح فيه شراب قال الله تعالى وكأسا دهاقا [illegible] لا يسمى [illegible] كأسا وقوله من معين قال بعضهم [illegible] كانه يخبر ان خمور اهل الجنة تجري في الانهار [illegible] كقوله وانهار من خمر لذة للشاربين وقال ابو عوسجة المعين هو الماء الطاهر الذي يقع عليه البصر [illegible] كقوله فمن يأتيكم بماء معين وقوله تعالى بيضاء لذة للشاربين وذكر ان خمور اهل الجنة بيضاء [illegible] الاذى والآفة [illegible] لا [illegible] ويحتمل [illegible] بيضاء لان البياض احسن الالوان [illegible] الطبائع [illegible] اختلاف [illegible] على استحسان البياض [illegible] الشاربين قال الزجاج [illegible] النفس الروحانية لا الجسمانية [illegible] الخمر [illegible] ذلك [illegible] [illegible] وقوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وقوله لا فيها غول [illegible] لا وجع فيها ولا [illegible] لا فيها غول ولا غائلة لها اي الصداع الذي لا يجتمع معها [illegible] وقال ابو عوسجة اي لا تسكر [illegible] ولا تكون [illegible] [illegible] ولذلك سميت الغول غولا لانها تتلون [illegible] فتذهب [illegible] وقوله تعالى ولا هم عنها ينزفون قرئ بنصب الياء وكسر الزاي وبرفع الياء ونصب الزاي ورفع الياء وكسر الزاي [illegible] قراءة [illegible] الكرب [illegible] حتى [illegible] عقله [illegible] السكران [illegible] الاية [illegible] الجنة [illegible] الدنيا [illegible] برفع الياء وكسر الزاي فله معنيان [illegible] شرابهم [illegible] اي هذه النعمة لهم دائمة لا [illegible] اهل الدنيا اذا [illegible] الشرب لا يتركون شرابها الا [illegible]

ولا لمعاندتم شرابهم فلما اخبر ان اهل الجنة شرابهم لا ينفد ولا يذهب بالعقول والثاني لا ينزفون [illegible] ومنه قول الشاعر لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا ومن قرا بنصب الياء وكسر الزاي الكسائي من قرأ كذلك فانه ياخذه من قولك انزفت البئر اذا استقيت ماءها كله فلم يترك فيها شيئا والله [illegible] وقوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف اي لا ينظرن الى غير ازواجهن يقال قصرت طرفها على زوجها اي حبسته ومنه قوله حور مقصورات في الخيام ومعناه ان الله تعالى جبل النساء على [illegible] لا يستحسن الرجال ان ينظرن الى غيرهم [illegible] فاخبر تعالى ان ازواجهن في الجنة لا ينظرن الى غير ازواجهن [illegible] لفضلهم [illegible] تلك النعمة كما في الدنيا [illegible] وقوله تعالى عين قال بعضهم اي واسعات العيون [illegible] لان النعمة في العين [illegible] وقال بعضهم [illegible] حسان العيون والعيون [illegible] وقوله تعالى كأنهن بيض مكنون اي بيض مستور لا يصيبه مطر ولا ريح ولا غبار ولا شمس ولا شيء مما يصيب في الدنيا كقوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقال بعضهم بيض مكنون اي [illegible] من الحر والمطر فلم يتغير وهو مثل الاول وقال بعضهم بيض مكنون اي كبيض النعام الذي تكنه الريش من الريح وغيره وهو ابيض الى الصفرة [illegible] فذلك المكنون فكان ذلك تشبيها ببيض النعام وقال بعضهم شبههن بالبياض الذي يكون بين القشر وبين اللحاء وهو ابيض شيء والله اعلم [illegible] وصفهن بالحال [illegible] وقال بعضهم البيض المكنون [illegible] المصون وصفهن بالصون والصيانة كقوله حور مقصورات في الخيام والله اعلم وقوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين الآية ذكر في بعض القصة انه [illegible] شريكين كان لهم ثمانية آلاف دينار وقد ذكر ايضا انهما كانا [illegible] ثمانية آلاف دينار فاقتسماها وقيل [illegible] آلاف دينار وقد ذكر ايضا انهما كانا [illegible] احدهما الى ماله فاشترى به قصورا وبساتين وفرشا وجواري وتزوج فانفق ذلك في امر الدنيا ونعيمها وعمد الآخر الى ماله [illegible] فطلب به ما عند الله وابتغى رضوانه وطلب النعمة الدائمة في الآخرة [illegible] اصابه الذي انفق ماله في طاعة الله حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي هذا [illegible] ان يعطيني شيئا وقال [illegible] ما فعلت بمالك فاخبره بما فعله به فقال ائنك لمن المصدقين [illegible] ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمحاسبون [illegible] ثم قص الله [illegible] شانهما في الآية على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم وهو المؤمن حين ادخله الله تعالى الجنة اني كان لي قرين يقول ائنك لمن المصدقين بالبعث بعد الموت ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون [illegible] والدين الحساب [illegible] المجزيون كما قال [illegible] والدين الجزاء وقوله تعالى قال هل انتم [illegible] كان هذا الرجل المؤمن قال لاصحابه في الجنة هل انتم مطلعون في النار لننظر [illegible] فاخبر انه اطلع فرآه في سواء الجحيم فلم يذكر اطلاع اصحابه انهم هل اطلعوا في النار ورأوه كما رآه هو [illegible] جميعا [illegible] لكن اخبر هنا عن اطلاع كل واحد منهم في نفسه وهو كقوله يا ايها الانسان انك كادح ويا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم [illegible] خطاب لكل انسان في نفسه [illegible] الصنعة [illegible] فيحتمل ذلك [illegible] كل واحد منهم فرآه في سواء الجحيم كقوله سواء السبيل [illegible] وسطه [illegible] في الآية شيئان عجيبان احدهما ما ذكر من اطلاع اهل الجنة على اهل النار انما يكون [illegible] من الجنة حتى ينظر بعضهم بعضا [illegible] الى الابصار اهل الجنة يكون ابصر وانفذ مما يكون في الدنيا [illegible] يجعل الله تعالى ابصار اهل الآخرة انفذ وابصر حتى لا يحجبه بعد المسافة [illegible] والله اعلم والثاني كيف عرفه في النار وقد [illegible] وتغير وجهه ولونه وجميع احواله [illegible] ان يكون الله تعالى عرفه باعلام [illegible] بتلك الاعلام [illegible] اهل التاويل يقولون بان الله تعالى يجعل لاهل الجنة كوى الى النار ينظر احدهم [illegible] فيزدادون بذلك شكرا [illegible] وقوله تعالى قال تالله ان كدت لتردين اي قال هذا المؤمن لقرينه الكافر حين اطلع فرآه في سواء الجحيم تالله ان كدت لتردين اي هممت لتغويني بقولك ائنك لمن المصدقين واسعى في اجابتك [illegible] فيما دعوتني اليه لتردي اي لتهلكني يقال اردى [illegible] الموت والهلاك [illegible] وقوله تعالى ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ثم اخبر هذا الرجل المؤمن فقال لولا ان [illegible] لكنت من المحضرين مع صاحبي في النار اخبر هذا الرجل بنعمته [illegible]

المؤمن [illegible] صاحبه لكان من المحضرين في النار معه وهو اعرف بنعمة ربه ودينه من المعتزلة لانهما [illegible] هل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم وقال في موضع آخر لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ومثله كثير في القرآن انهم جميعا رأوا الهداية لهم من الله تعالى نعمة ورحمة [illegible] فالمعتزلة يقولون ان ليس على الله تعالى هداية كل احد [illegible] كان جائرا بالمنع وانه هدى كل كافر ومشرك لكنهم لم يهتدوا [illegible] الكفرة فاعتقادهم ليس بحجة [illegible] لانا نقول [illegible] اخبر ان الله هو [illegible] الجنة وانه لا شك [illegible] وكذلك عامة اهل الجنة قالوا كما اخبر تعالى عنهم بقوله وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقوله وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا ومثله كثير [illegible] حجة على المعتزلة [illegible] وقوله تعالى افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى يحتمل ان يكون قوله افما نحن بميتين على الايجاب [illegible] والتحقيق ليس على الاستفهام اي لا نموت ابدا اذا دخلنا الجنة وما نحن بمعذبين ويحتمل على الاستفهام [illegible] بعضهم بعضا او لا نموت فيها ولا نعذب [illegible] ولا نعذب [illegible] فوز عظيم [illegible] ان هذا لهو الفوز العظيم وقال ابو معاذ عن الكسائي ان هذا الاستفهام [illegible] في القرآن مثله كثير قال ابو معاذ قد يكون الاستفهام على التعجب ويكون على اليقين ويكون على الجهالة وقوله الا موتتنا الاولى [illegible] وقوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون لمثل ما فيه صاحبها [illegible] النار وقوله تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال بعض الكفار لبعض [illegible] الله تعالى بها على لسان رسوله عليه السلام هل تدرون فقالوا لا فقال [illegible] التمر والزبد فقالوا انها [illegible] محمد وقال بعض اهل الكفار ان محمدا يخوفنا بشجرة [illegible] النار [illegible] تحرق الشجر [illegible] فكيف يكون في النار الشجرة تكذيبا منهم له [illegible] فوصف تلك الشجرة وحالها فقال انها شجرة تخرج في اصل الجحيم اخبر ان تلك الشجرة خرجت من اصل الجحيم وانشئت منها [illegible] الشجرة التي ينشأ من النار لا [illegible] من الاشجار [illegible] ومثل هذا جائز ان يكون الشيء الذي [illegible] من شيء لا يهلكه كونه فيه وذلك نحو السمك الذي يكون اصل نشوه في الماء لا يهلكه الماء وكذلك جميع دواب البحر [illegible] فكذلك الشجرة المنشأة من النار لا يهلكها النار ولا [illegible] وان كانت تحرق غيرها من الاشجار والله اعلم والجحيم معظم النار [illegible] وقوله تعالى طلعها كأنه رؤوس الشياطين [illegible] اهل النار [illegible] وقال بعضهم [illegible] طلع الشجر [illegible] والله اعلم وقال بعضهم هو نوع من النبات بالبادية [illegible] طلع تلك الشجرة [illegible] وقال بعضهم [illegible] رؤوس [illegible] وقال بعضهم [illegible] على حقيقة رؤوس الشياطين [illegible] هذا التشبيه [illegible] لانهم لم يروا رؤوس الشياطين [illegible] تلك الشجرة [illegible] الشكل بالوصف لا بالشكل [illegible] الا الاشكال [illegible] لتمثيل صحيح لان [illegible] الشياطين [illegible] الكفرة [illegible] زيادة قبح [illegible] تلك الشجرة برؤوس الشياطين [illegible] فيكون تشبيها صحيحا [illegible] طريق المعرفة مقصود [illegible] والله الموفق ثم في هذه الآية دلالة عظيمة على اثبات رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لانهم لم يروا [illegible] الشياطين [illegible] باخبار الرسل عليهم السلام [illegible] وهم قوم لا يؤمنون بالرسل عليهم السلام فاذا قبلوا اخبار الرسل [illegible] رسولنا صلى الله عليه وسلم [illegible] والله اعلم وقوله تعالى انا جعلناها فتنة للظالمين [illegible] الشجرة التي تنشأ في اصل الجحيم وهي شجرة الزقوم فتنة للظالمين [illegible] على النار يفتنون [illegible] ويحتمل انا جعلناها [illegible] تلك الشجرة فتنة للظالمين [illegible] وان النار تحرق [illegible] شجرة [illegible] وما ذكر [illegible] والله اعلم [illegible] فانهم لآكلون منها [illegible] شجرة الزقوم التي تخرج في اصل الجحيم وقوله تعالى فمالئون منها البطون [illegible]

التي يملأ بطونهم بها من المآثم لا يعني يحلونها ذلك يسطونهم ذلك الشرب فوق الحميم ولا يدفع عنهم العطش
الذي يكون لطعمهم على ذلك ما جعل الله من طعامهم من تلك الشجرة كقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم انهم
وان ملئوا بطونهم فان ذلك لا يدفع عنهم الجوع كقوله لا يسمن ولا يغني من جوع وقوله تعالى ثم ان لهم عليها
لشوبا من حميم اي ثم ان لهم على تلك الشجرة التي جعلت طعاما لهم منها لخلطا من حميم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
اي ثم انه مردهم الى الجحيم لانهم يدفعون الى الجحيم لانهم لا يرجعون بانفسهم لكنهم يردون فيها لانه
ماذا قالوا لا بد لهم من تلك الشجرة اذا نزل لهم قبل الحصول الى ما اعد له النزل كقوله ادخلوا الى فرعون اشد
وقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا وما قال لا ادخلوا ابواب جهنم لا يدخلون ولكن يدعون فيها كما ذكرت
وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه ثم ان منقلبهم لالى الجحيم والجحيم هو معظم النار على ما ذكرنا وقوله تعالى انهم الفوا آباءهم
ضالين اي وجدوا آباءهم ضالين فيما ذكر من العذاب للاتباع منهم لا للمتبوعين فانه لو ذلك للمتبوعين في الآية
حيث قال انهم الفوا آباءهم ضالين ليكون عذاب المتبوعين اشد وقوله تعالى فهم على آثارهم يهرعون قال
بعضهم يسرعون وهو شبه الهرولة وفي الاهراع الاسراع قال ابو عوسجة والقتبي وقال بعضهم يهرعون اي
يسعون وهما واحد وقوله تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين يقول والله اعلم قد ضل قبل قومك اكثر الامم
الخالية من زمن آدم الى زمانك هذا وقوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين اي لقد ارسلنا الى الذين
قبل قومك منذرين ينذرونهم ما نزل بقومك لا بتعث اليهم منذرين كما ارسلناك الى قومك منذرا وقوله تعالى فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين يقول والله اعلم انظر كيف صنعنا بمن انذرنا العاقبة فلم يؤمن ولم يقبل ولم ينفعه
النذارة وقوله تعالى الا عباد الله المخلصين استثنى المخلصين منهم لانهم الذين نفعتهم النذارة وعملوا
فخصوا بما ذكر ما صنعنا بهم والله اعلم ويحتمل سماهم مخلصين لما اصطفاهم الله تعالى واخلصهم لعبادته
وقوله تعالى ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون قال بعضهم نادى نوح عليه السلام ربه وهو ما قال ربه
فدعا ربه اني مغلوب فانتصر وكأنه انما دعا ربه بالهلاك عليهم فاجابه الله تعالى دعاءه وهو ما قال ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر الى آخر ما ذكر ثم خص الرسل عليهم السلام بامرين من بين سائر الناس احدهما ان ليس لهم
الدعاء على قومهم بالاهلاك الا بعد الاذن لهم من الله تعالى بالدعاء عليهم فنوح عليه السلام انما دعا ربه تعالى بالاهلاك
الهلاك عليهم بالاذن من الله تعالى والثاني لم يكن لهم الخروج من بين اظهرهم عند نزول العذاب بهم الا باذن
الله تعالى ولذلك عاتب يونس عليه السلام والتعيير لخروجه من بين قومه عند رؤية العذاب بلا اذن
كان لهم من الله تعالى بالتنصيص على ذلك حيث قال وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فعاتبه
الخصلتان لهم خاصة فاما الغير من اهل الايمان فان لهم ان يدعوا على الفسقة والخروج بالعزم والهلاك الذي يهلك
يفرغوا منهم وان يخرجوا من بين اظهرهم لفسقهم وتجنبهم وكان نجينا سبيلا صالح الاعمال وهو والله اعلم وقوله تعالى
فلنعم المجيبون يحتمل اي الذي اجاب نوحا ثم حيث نادى فلنعم المجيب من المجيبين فعل الذي تبارك وتعالى
وانما قال نعم المجيبون لانه الاصل ان كل فعل يضاف الى الله تعالى مما ينسب الى غيره في الجملة فانه يراد به شيء
يكون فاصلا بينه وبين غيره ودفعا لوهم المشابهة والشركة عن قلوب الناس كما قال انه ارحم الراحمين
وقوله احكم الحاكمين واحسن الخالقين ونحو ذلك فعلى ذلك قال هنا فلنعم المجيبون او نعم المجيب من المجيبين
وذلك لانه قادر على وفاء ما وعد ولا يمنعه عن ذلك شيء ان ذلك لا يمنعه شيء من الخلائق ولكنهم يعجزون عن
الوفاء بما وعدوا والقيام بانجاز ذلك فلذلك قال فلنعم المجيبون بمعنى لفظ الجمع والله اعلم او الاصل هو وحده
على نحو ما ذكر في القرآن من الافعال المضافة اليه من قوله انا ارسلنا انا انزلنا ونحو ذلك فهنا وفقنا
فعلى ذلك فلنعم المجيبون والله اعلم وقوله تعالى ونجيناه واهله من الكرب العظيم اي مما كانوا فيه من الاذى
الله تعالى تسعمائة وخمسين عاما وما قاسى من قومه انواع العذاب من التكذيب وغيره ولقد نجاه الله تعالى من كرب
ذلك بعد هلاكهم ويحتمل الكرب العظيم هو الطوفان الشديد وهو الغرق ونجاه فيه وسماه عظيما لشدة
ما اصابهم وقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين اي جعلنا ذرية نوح من بين سائر ذرية آدم هم الباقين
اي بقي ذريته واهلك غيرهم وكذلك بقي نسله الى يومنا هذا وهلك نسل غيره والله اعلم وقوله تعالى وتركنا
عليه في الآخرين يحتمل ان يكون المراد بقوله وتركنا عليه في الآخرين ما ذكر على اثره من السلام بقوله سلام
على نوح في العالمين اي ابقينا عليه الثناء الحسن في الآخرين حتى يثنوا عليه جميعا ويصلوا عليه ويدعوا
فيدعوا له حسنا والله اعلم ويحتمل ما قال بعضهم اي سلام من الله تعالى على نوح في العالمين اي يسلم عليه
العالمين بعده عمرهم ما جعل في قلوبهم ذلك ويحتمل ان يكون ذلك السلام من الله تعالى وهو كما سلم
عيسى حيث قال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ثم ان الله تعالى سلم بنفسه على يحيى

بقوله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وعيسى عليه السلام كان افضل من يحيى فان عيسى
كان من اولي العزم فكيف سلم الله تعالى على يحيى دون عيسى ولكن قيل ان سلام عيسى كان في وقت الطفولية
والطفل لا اختيار له فيكون فعله بكليته منسوبا الى الله تعالى فيكون ذلك سلام الله تعالى فهذا مثله
وقوله تعالى انا كذلك نجزي المحسنين اي انا هكذا نجزي كل محسن احسن الى ان نجزي الثناء الحسن في العالمين
ويحتمل انه ان كان على الاحسان في الخلق اما الى الخالق واما الى انفسهم والله اعلم وقوله تعالى انه من عبادنا المؤمنين
ثم لا يشكل انه كان من اولي العزم من الرسل فاي منقبة لهذه الوصف انه كان من المؤمنين فلم خصصه
بكونه من عباده المؤمنين فيقول بلى يسمى ذكر منقبته انه لو كان المراد نفس الوصف لكان كل مؤمن
ولكن يحتمل وجوها احدها اي انه من عبادنا المؤمنين قبل الرسالة لم يصر مؤمنا وقت الرسالة كما يكون
يكون لم يكن مؤمنا قبل الرسالة وكذا الحال لجميع الرسل عليهم السلام والثاني يحتمل انه من عبادنا المؤمنين
لكن ما يجب ذكرهم ليس برسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرج على ذلك ان يكون فيه اظهار فضله على
غيره وحكم حيث يؤمنون ولم يكن صلى الله عليه وسلم في الوجود بعد ما كان الرسل جميعا يؤمن بعضهم بعضا
والثالث اي انه من عبادنا المحققين الموقنين اي فعلوا ما اعتقدوا او ما طابق لسانهم ما اضمره وهكذا كان الرسل
عليهم السلام كلهم موقنين بما اعتقدوا وما لفظ لسانهم ما اضمرت قلوبهم وكذا يعتقد كل مؤمن في نفسه
ايمانه واعتقاده ان لا يعصي الله تعالى ولا يخالف في شيء من اموره ومناهيه لكن لا يفي بعضهم بما اعتقده فعلا
بل ربما يقع في معصية الله تعالى وفي مخالفته امره ونهيه وانما يقع في ذلك لوجوه ثلاثة احدها الغلبة الشهوة
عليه او لرجاء قبول التوبة من الله تعالى اذا تاب او بعفو الله تعالى اما لا يقصد بقصده الذنب والله الموفق
وقوله تعالى وان من شيعته لابراهيم اختلف فيه قال بعضهم اي ابراهيم من شيعة محمد صلى الله عليه وسلم
اي على دينه ومنهاجه وقد جعلهم سواء وقال بعضهم اي ابراهيم من شيعة نوح عليه السلام لما تقدم من ذكره
حيث قال ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ثم اخبر ان ابراهيم من شيعته اي على دينه ومنهاجه وقيل على
سنته والاصل ان الانبياء عليهم السلام كلهم بعضهم على شيعة بعض واصل الشيعة هو النصرة والمعونة
على اتباع ما يحملوا من الدين والمذهب والانبياء عليهم السلام كانوا جميعا على دين واحد وعلى مذهب واحد بعضهم
اعوان بعض وانصارهم كقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه وكقوله واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وكونهم على دين واحد كقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فذلك
ان بعضهم اعوان وانصار لبعض ولذلك سماه شيعة نوح او شيعة محمد عليه السلام وقوله تعالى اذ جاء ربه
بقلب سليم قال عامة اهل التأويل اي جاء ربه بقلب سليم من الشرك خالص لله تعالى ويحتمل السليم
عن جميع الآفات والاشغال التي تمنع الاجابة لما دعي وكان صلوات الله عليه امتحن بمحن عظيمة وبلايا فاجاب
فاجاب ربه تعالى في ذلك كله فادى وصبر على ما ابتلي به نحو ما امتحن بهلاك من عظيمين فاجاب ربه في ذلك
ورزقه الكبر والتصغير ونحو ما امتحن بكسر الجبال التي لا امثال لها والاصنام ولا شيء يفهمهم الحجة ويقيمها
ونحو ما امتحن بالالقاء في النار واحتسب بما امتحن حتى ذكر في القصة ان جبريل عليه السلام قال ان تستعين
على ذلك وكلام نحو هذا فقال اما منك فلا فجعلها الله تعالى بردا وسلاما وجعلها كالجنان على نحو ما ذكر
في القصة ونحو ما امتحن بذبح الولد فهم ان يذبحه حتى فداه الله تعالى بالكبش ونحو ذلك من المحن التي كان
لو ما يطول الكلام بذكرها فجاء ربه بقلب سليما مما يمنعه عن الاجابة لربه فيما دعاه وامتحنه
واستلاه والله اعلم ويحتمل في ذلك ما سماه الله تعالى في كتابه وابراهيم الذي وفى جميع ما امر وامتحن والله اعلم ويحتمل
ان يكون ذلك في الآخرة يقول جاء ربه بقلب سليم في الآخرة وهو كقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه
في الآخرة لمن الصالحين فذلك سلامة قلبه والله اعلم وقوله تعالى اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا
آلهة دون الله تريدون قد اختلف سؤال ابراهيم عليه السلام لقومه مرة قال ما هذه التماثيل التي انتم لها
عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ومرة قال ما تعبدون قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين ومرة
قال ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون ثم لم يذكر اجابتهم اياه في جميع المواضع ولم يذكر في هذه الآية ذكر
في غيرها من الآي والقصة قصة واحدة ثم معلوم لا يحتمل ان يكون السؤال والجواب ثم ذكر على الاختلاف الالفاظ والحروف
ليعلم ان تغيير الالفاظ والحروف ليعلم ان تغيير الالفاظ وتبديل الحروف لا يغير المعنى وكذلك جميع القصص
التي ذكرت في القرآن ذكرها مكررة معادة مختلفة الالفاظ والحروف والقصة واحدة ليدل ان المقصود
المطلوب من الكلام معنى الالفاظ وحروفه فيدل على جواز القراءة بالفارسية في الصلاة وعلى جواز نقل
الحديث بالمعنى ثم قوله ماذا تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون يقول والله اعلم اكذبا تسمية الاصنام

التي تعبدونها من دونه أئفكا آلهة دون الله تريدون عبادة ويحتمل أئفكا أي كذبا الآلهة أي اتخذتموه
آلهة تريدون أن تتخذوا آلهة وهو قريب من الأول قوله تعالى فما ظنكم برب العالمين يقول تعالى فما ظنكم
أن يفعل بكم إذ اتخذتم دونه آلهة وصرفتم العبادة والشكر عنه إلى من دونه وقد تعلمون أنه هو المنعم عليكم بهذه
النعم وهو الذي يبتدئ إليكم كل هذا الإحسان وهو الدافع لأنها إليكم ويحتمل فما ظنكم برب العالمين أن
يفعل بكم حين تأتون الآخرة وقد سميتم الأصنام آلهة وصرفتم العبادة والشكر إلى من دونه مع علمكم هو
خالقكم وهو الذي سخر لكم جميع ما في الدنيا وأنشأها لكم فما تظنون أنه يرحمكم ويسوق إليكم خيرا
أي لا يظنوا به ذلك ولكن ظنوا به خيرا بئس صنيعكم والله أعلم وقوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال إني
أي سأسقم وذلك جائز في اللغة كقوله إنك ميت وإنهم ميتون أي إنك ستموت وإنهم سيموتون لأنهم
سيموتون للحال فيحتمل ذلك قول إبراهيم عليه السلام إني سقيم أي سأسقم ويحتمل قوله إني سقيم يجري على حقيقته
وهو صادق فيه إذ ليس أحد من الخلائق إلا وبه سقم ومرض وإن قل فيحتمل ذلك قول إبراهيم عليه السلام وقول
من قال إن إبراهيم لم يكذب إلا ثلاث كذبات أحدها قوله إني سقيم وحشو من القول مما لا يجوز أن ينسب الكذب
إلى رسول من رسل الله أو نبي من الأنبياء عليهم السلام فيطرح به من الرجوع وذكر أهل التأويل أن قومه كانوا يخرجون
بإبراهيم عليه السلام إلى عيدهم فنظر إبراهيم نظرة في النجوم فقال إني سقيم ليخلفوه في البلد ليخلو بأصنامهم فيكسرها
على ما فعل بها من الكسر والنحت وقيل إنما نظر في النجوم لأن قومه كانوا يعملون بالنجوم ويستعملون علم النجوم
كأن كان ذلك منه والله أعلم أراد أن يري الموافقة لهم في نفسه ليلزمهم الحجة عند ذلك وهو ما ذكر في قوله
هذا ربي هذا أكبر ونحوه قال ذلك على إظهار الموافقة لهم من نفسه ظاهرا لتكون أذكر للحجة عليهم وأصرح
عليهم وعلينا هون ما نستر إذ هكذا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه إذا أراد أن يصرف أحدا عن مذهب أو شيء يظهر من
نفسه الموافقة له في ذلك ثم يأمر بصرفه ومنعه عن ذلك كأنه على ذلكما فإذا ذلك من أن يرى له المخالفة
والمفارقة إذ قول الموافق ليقبل منه أنجع وأنفذ من قول المخالف الذي أظهر له الخلاف والله أعلم ثم قوله فنظر
نظرة في النجوم لا ندري كيف هي أكان نظر فيه بعلم وحساب أحدثه فلم يكن ذلك جاز أن يكون نظر فيما يحتمل أن
ينظر فيه ويصلون إلى علم ذلك لكن يكره الاشتغال به والعمل على ذلك بما لا يحتاج إليه من أمر الدين إذ
بالرسل عليهم السلام قد أغنانا عنه وما يحتاج إليه إنا نحتاج لنتعلم الدنيوية من المعاش وغيرها وقد أغنانا عنه
بالمكاسب والتجارات والحرف التي أنشأها الله تعالى لنا فيقدر منه ما لا يقع الحاجة إليه وأصل علم النجوم سمعي
وحي لا اختراع من البشر والعقول لها التدبير وكذلك علم الطب والكتابة كلها سمعية وحي من أمر الله
الخلق بها عن وحي السماء وعلمها أناس من الله تبارك وتعالى وأصل ذلك علم النجوم أغنانا عنه بما ذكرنا وهنا
عن فعله لما يقوت به ما هو أهم في باب الدين والله أعلم وقوله تعالى فتولوا عنه مدبرين أي أعرضوا عنه وذهبوا
إلى مصالحهم وحيث يريدون أن يذهبوا والله أعلم وقوله تعالى فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون
قال إبراهيم عليه السلام لها على السخرية والهزء بها لأن الطعام كان موضوعا عندها على ما ذكر في القصة أنهم كانوا يضعون
الطعام لها ويسجدون لها عند الخروج عن البلد وعند الحضور منه يأكلون ويتحدثون لها فكذلك قال
ألا تأكلون ما لكم لا تنطقون بحوائجكم ويحتمل ما لكم لا تنطقون فأنا من فعل بكم ما فعل من الكسر والهزء قال
ذلك لتبديد ما فعل بها لما فعل لقومه من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا
ينطقون فعلى ذلك يجب أن يكون قال ذلك للأصنام ما لكم لا تنطقون ويخبر وتعرض من فعل بكم هذا
توبيخ في عبادتهم من لا يأكل ولا ينطق ولا يملك لهم نفعا ولا ضرا وهو كقوله هل يسمعونكم إذ تدعون
أو ينفعونكم أو يضرون ثم قوله فراغ إلى آلهتهم أي إلى ما اتخذوهم وسموهم آلهة وقال أبو عوسجة فراغ عليهم
يروغ روغا وروغانا وروغان الثعلب هو إذا تبعه الكلب فخاف الثعلب أن يلحقه الكلب فيعدل عن
طريقه ويمضي الكلب ثم إنما سماهم آلهة وإن لم يكونوا آلهة ذكر الملأ على ما كان عندهم على ما هم عليه نحو قوله على
هذا قول موسى عليه السلام وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا أي انظر إلى إلهك الذي هو عندك إله
وإلا لم يكن هو إلها له وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين أي مال وأقبل عليهم ضربا باليمين أو ضرب الأصنام
بسبب اليمين الذي حلفها بيمينه التي كانت منه حيث قال وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين أي في
ملك اليمين التي حلف بأنه يكيدها بالضرب والكسر والله أعلم وقال بعضهم ضربا باليمين أي بالقوة أي ضرب
الأصنام ضربا شديدا وقد يعبر باليمين عن القوة والله أعلم وقال بعضهم ضربا باليمين أي ضربها بيده
اليمنى نفسها على ما يعمل الأكثر أعمالهم باليمين وقوله تعالى فأقبلوا إليه يزفون ظاهر هذه الآية أنهم
إليه وقت ما كسرها وفعل بها ما فعل لكن في آية أخرى أنهم أقبلوا إليه بعد ما خرجوا من عند الأصنام وغابوا وكان

مدبر

وكان بعد ذلك بزمان إلا أن يرى أنهم قالوا من فعل هذا بآلهتنا وقوله قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم
الآية ولو كان إقبالهم عند ما كان حاضرا عند الأصنام لم يحتاجوا إلى أن يقولوا من فعل هذا بل يقولون
إبراهيم فعل ذلك بها فإذا كان يقول إبراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ويحتمل
والله أعلم ثم قوله يزفون قال بعضهم يمشون إليه وقال بعضهم يسرعون وهو قول أبي عوسجة وأصل الزف
كأنه مشي فيه سرعة على ما يسرع المرء إذا أصابه شيء أو فعل به أمر والله أعلم وقوله تعالى قال أتعبدون ما تنحتون يسفههم
بعبادة ما تنحتونها بأيديهم وتتخذونها بأنفسهم ولعلمهم أنها لا تملك نفعا ولا ضرا إذ الذي ينحتها أولى
بالعبادة من المنحوت إذ هو يملك شيئا من الضر والنفع والمنحوت لا فإذا لم يعبد والناحت لم يجز وعبادة
فكيف يعبدونه من دونه وقد تركتم عبادة الذي خلقكم وخلق أعمالكم فذلك قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون
ثم من أصحابنا من احتج على المعتزلة بهذه الآية في خلق أفعال العباد بقوله إن إبراهيم عليه السلام أخبرهم عن خلق
أنفسهم وعن خلق أعمالهم حيث قال والله خلقكم وما تعملون لكن المعتزلة تقول ليس فيه دلالة خلق أفعالهم
ألا ترى أنه قال أتعبدون ما تنحتون وهم لا يعبدون النحت وإنما يعبدون ذلك المنحوت فعلى ذلك المخلوق
نفس آلهتهم لا عملهم لكن نحكي المعمول إذ ذلك نفسه والله أعلم لكن يحتج أصحابنا عليهم بهذه من وجه آخر وهو كأنه
أن يجعل قوله وما تعملون أي عملكم وهو أن نصيبه ذلك الشيء لخلقه النفس حيث أضافه إلى نفسه بقوله خلقكم وما تعملون أي عملكم
لأنكم إنما تعبدون ذلك المعمول ثم أضاف المعمول مخلوق له علم أن العمل يتحقق بدون العمل إلا أن العمل الذي
صار به معمولا مخلوق لله تعالى وإلا لما كان للمعمول معمولا إذ لا يدل ذلك على أن العمل الذي به صار المعمول معمولا مخلوق
له وهو كقوله تعالى إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين إنما كان التوابين والمتطهرين إنما كان التائب والمتطهر
محبوبا بما سبقه التوبة والتطهير وصار المتطهر محبوبا لتطهره لا بنفسه فعلى ذلك المعمول صار مخلوقا له
بخلقه عمله والله أعلم وقوله تعالى قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم كأنه قال بعضهم لكفره لبعض ابنوا له بنيانا
من الحطب ويشعل النار فيه حتى يصير جحيما ثم ألقوا إبراهيم في الجحيم وهو معظم النار وقوله تعالى فأرادوا به كيدا
فجعلناهم الأسفلين أي أرادوا به هلاكا لا أن كان منهم كيد قبل ذلك ثم قال فجعلناهم الأسفلين وفيما
وعامل في موضع آخر فجعلناهم الأخسرين فالأخسر هو النهاية في الخسران والأسفل هو النهاية في السفل
يحتمل أن يكون المراد فجعلناهم الأسفلين في النار وهو كقوله إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار
وكقوله وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين
والله أعلم وأما أهل التأويل فيقولون إن قوله فجعلناهم الأسفلين أي الهالكين يقولون إنه فجعلناهم
الأسفلين أي الهالكين يقولون إنا نصرناه حتى أهلكهم فهذا الذي ذكروه يحتمل لأنهم أرادوا
هلاك إبراهيم عليه السلام فصاروا هم الهالكين والله أعلم وقوله تعالى وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين أي
ناهض بقلبي إلى دين ربي وعلى ربي إلى الآخرة ويحتمل ذاهب إلى ما أمرني ربي أن أذهب
ربي أي إلى ما أمرني به وهو الهجرة من أرض الشام ويحتمل ذاهب إلى ما فيه رضا ربي وإلى ما فيه طاعته ونحو ذلك
وقوله سيهدين قال بعضهم سيحييني الله تعالى ما أيسر وقال بعضهم سيهديني الطريق وهو يحتمل ما
هو كقول موسى عليه السلام عسى ربي أن يهديني سواء السبيل لما توجه إلى مدين فعلى ذلك جائز أن يكون
هذا قول إبراهيم عليه السلام ذاهب إلى ربي أي ذاهب إلى ما أمرني به ربي فإن توجهت إليه سيهدين لذلك والله
أعلم وقال بعضهم سيهديني إلى دين وذلك لأنه لما أهلكه من الخلق ليس له دينه وقد كفر من خصه من
منها إذ ذاهب إلى الذي سيهديني إلى دينه والله أعلم رب هب لي من الصالحين كأنه يقول هب لي غلاما
واجعله من الصالحين دليل ذلك ما ذكر من البشارة بالغلام على أثر ذلك دل أنه سأله كان يسأل الغلام
في الآية دليل جواز سؤال الولد الذكر من الله تعالى لكن ينبغي أن يسأله بشرط الصلاح كما سأل
الأنبياء صلوات الله عليهم سأل إبراهيم عليه السلام فقال رب هب لي من الصالحين وقال زكريا عليه السلام
هب لي من لدنك ذرية طيبة وما ذكر وحكي عنهم وأثنى عليهم بقوله والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا
وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما فيجب على من سأله بها أو كما أن يسأله بهذا الشرط الذي سأل
الأنبياء عليهم السلام فيكون سؤاله سؤال من هو لجنسه في إقامة أمور الدين ويصلح في القيام بأسباب
عبادة الله تعالى لا سؤال الولد لمجرد قصد نعمة الدنيا والله أعلم ثم قوله ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا
قرة أعين يحتمل أي هب لنا أزواجا وذرية ما يقر به أعيننا ويحتمل أن هب لنا من أزواجنا الولد والذرية
ما يقر بها أعيننا أو هب لنا من ذريتنا من الذرية ما يقر به أعيننا على ما سأل زكريا عليه السلام حيث قال ذرية
طيبة والله أعلم ثم في الآية دلالة على أن الولد هبة من الله تعالى وعطاء منه لهم ولذلك قال عز وجل يهب

لمن يشاء

الذكور وقد ذكرنا فيما تقدم من المعنى الذي به صار الولد هبة من الله تعالى وقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم
يحتمل ان يوصف الغلام بالحلم حين ما ولد ولكنه قال فبشرناه بغلام يصير حليما اذا بلغ مبلغ يخاطب
بالاحتمال في الامر والنهي اي بشرناه بغلام حليم يحلم فيما يمتحن اذا بلغ مبلغا يمتحن فيه وقال قتادة ان الله
عز وجل لم يذكر احدا او وصفه بالحلم سوى ابرهيم عليه السلام وولده الذي بشر به والله اعلم قوله تعالى فلما
بلغ معه السعي قال بعضهم فلما بلغ بحيث ان يمشي معه الى حيث ما امره وان يسعى معه وقيل
لما بلغ معه السعي اي بلغ بحيث يعمل ويمشي قوله تعالى قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قرئ
بالنصب والرفع بضم التاء قراءة عبد الله والاسود ومن تابعهما وعن الحسن نصب التاء وهي اللغة السائرة في
العرب لا يكاد يلفظ الا بها وانما يقولون ترى بضم التاء في موضع رفعها المعنى والله اعلم في الاية دلالة ان رؤيا
الانبياء حق تخرج كالامر المصرح به الا ترى انه قال الله اني ارى في المنام اني اذبحك قال يا ابت افعل ما تؤمر
ولو لم يكن امرا لم يقل له افعل ما تؤمر ولا قال ابرهيم عليه السلام اذا رأى في المنام اني اذبحك وقد عرف
حرمة ذبح بني آدم وقتلهم لذلك منهما انه يخرج على الامر المصرح الذي لا يسع تركه ولولا انه كالمصرح به
لا يسع الاقدام عليه والعمل به وهو في حد الامكان ان يضيفه الى الشيطان لكن امره حق الذي هو كالمصرح به
القائم يجوز ان يكون في شيء آخر هو افعل في الرؤيا من الانبياء عليهم السلام بلا مشورة وارادة على مرور
منه وقوله يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ولا تتعلق على الكل ما امر ان امر من الله تعالى
شاء الله تعالى ان يفعل ما امره بحيث اجد وقوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين على مشيئة الله تعالى
وانما يعلق ما يحتمل الوجود والعدم وهذا لما ذكرنا ان ابرهيم عليه السلام كان مامورا بالذبح فاذا امره بالذبح
فاذا امره بالذبح ولده ان يصبر على الذبح وان لا يجزع ثم اخبر ولده انه يصبر ولا يجزع ان شاء الله تعالى ذلك
لا كل مامور به تعالى بامره شاء منه ان يفعل ذلك ولكن شاء ان يفعل من علم انه يختار ذلك الفعل ويفعله
ومن علم منه لا يفعل ذلك لا يجوز ان يشاء ذلك منه وكلي ذلك على موسى عليه السلام ستجدني ان شاء الله
صابرا ولا اعصي لك امرا وهذا على المعتزلة لقولهم ان الله تعالى اذا امر احدا بامر يعلمه انه يفعل ما امره
به لا محالة لكن المامور به بسوء اختياره [illegible] ان يفعل فيكون لانه حجة عليهم قوله تعالى فلما
اسلما وتله للجبين اي صرعه وكبه على وجهه وفي الاية دلالة انه لم يضجعه كما يضجع المرء ما يريد ان يذبحه
من الشاة ونحوها لكنه اضجعه على وجهه [illegible] الله تعالى [illegible] اضجعه على
ما يضجع غيره من الذبح نظر كل منهما الى وجه الاخر فيرحمه فيترك ذبحه ويجزع الاخر [illegible]
على ما قاله اهل التاويل والله تعالى اعلم [illegible] وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت
الرؤيا يجوز ان يحتج بهذه الاية على المعتزلة في قولهم ان الله تعالى اذا امر احدا بامر اراد منه كون ذلك الفعل
المامور به ونحن نقول يجوز ان يامر الله امرا به [illegible] ان يكون ما علم انه يكون من اختياره ولا يريد
ما علم انه لا يكون منه ولا يختاره فانه قال وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا سماه مصدقا الرؤيا
والرؤيا هي الذبح ولم يكن منه حقيقة ذبح الولد فلو امره بذبحه فلو كان في الارادة كون ما امر به لكان
لا يصدقه والوفاء به ولم يكن حقيقة لكنهم يقولون انه امر بالذبح لم يكن الا بما كان منه من ذبح الكبش وقد
اراد فكان ما اراد فيكون مصدقا الرؤيا وهذا منهم احتيال [illegible] ان الامر لا يتحقق
لا محالة لكنا نقول ان الامر بالذبح امر بذبح الولد حقيقة لا بذبح الكبش وكيف ذلك [illegible]
ابرهيم عليه السلام حيث قال اني ارى في المنام اني اذبحك وقوله يا ابت افعل ما تؤمر [illegible]
من الله تعالى بالذبح امر في ذبح الولد حقيقة لكنا نحملهما في قولهما [illegible] ما بينهما
من الله تعالى ايا هما اولهما بالذبح والاخر بالصبر لا يجوز لاحد ان يجهل الانبياء عليهم السلام في شيء
ان ابرهيم وابنه عليهما السلام قد مدحا واثني عليهما بالصنيع الذي صنعاه من اضجاع اياه للذبح
تبذله نفسه على الطاعة في الفعل وكان الامر من الله تعالى اياه بالاضجاع لا غير وقد فعلا بذلك [illegible]
لهما ذلك الصنيع فضل مدح ولا زيادة ثناء وقد مدحا واثني عليهما في صنيعهما الذي صنعا صار لهما
منعنا الحكيم العظيم حتى سمى ذلك ذبيح الله وهذا موافقا امر الله تعالى حيث قال وابرهيم الذي وفى ذكر
ان الامر بالذبح امر بذبح الولد حقيقة والله اعلم وكذا ان ما الفداء فداه [illegible] قال وفديناه بذبح
عظيم فلو كان الامر بالذبح امر بذبح الكبش لا ذبح الولد لم يكن فداه انه لا يسمى الفداء الا بعد [illegible]
عن غيره وقيامه مقامه والله اعلم لكنه انما اضجعه وتله للجبين على ما ذكرنا صار ممنوعين عن ذلك
الفعل غير تاركين امر الله تعالى على ما ذكر في القصة ان الشفرة انقلبت عن وجهها فلم تقطع وما امر

بامره منع عما امر به وحيل بينه وبين ما امر به لم يصير تاركا للامر ولا كان موصوفا بالترك له كذلك
كان ما ذكرنا والله اعلم ثم يجوز ان يستدل بهذه الاية في مسائل لاصحابنا رحمهم الله لهذا المرأة
اذا اسلمت نفسها الى زوجها ولم يكن هناك ما يمنع الزوج عن الاستمتاع بها والجماع صارت موفية
ما عليها الى زوجها فاستوجبت بذلك كال الصداق وان بها العدة اذ لا يملك سوى ما فعلت وانها
تقبضها فانما عليها التخلي من كانت منه انما تعطي فيسهل وبين صاحبها على احد بعضها ليصير مسلما اليه
متعديا فانه لم يقبض لاخر وعلى هذا البائع اذا سلم المبيع الى المشتري وخلى بينه وبين المبيع يصير مسلما
اليه حتى ان هلك عند هلك من ثمنه وان لم يقبضه المشتري ونحوها في المسائل مما يكثر ذكرها اذ ليس في
الاذن لنا الفد دون الفعل والله اعلم وقوله وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا لو كان هذا القول بعد
ذبح الكبش ففيه حجة لقول ابي حنيفة رحمه الله حيث قال في من اوجب على نفسه ذبح ولده ان يذبح الكبش لما اخبر انه
صدق الرؤيا بذبح الكبش فعلى هذا يصير الرجل موجبا على نفسه ذبح الكبش باضجاعه اياه وان لا يكون
فيه ما ذكرنا انه يصير لما فعله لذلك منزلة اماتة من الناس دمه من ذلك لانه ترك ذلك والله اعلم وقوله
ان هذا لهو البلاء المبين اي الامر بذبح الولد كان البلاء من ابرهيم عليه السلام محنة عظيمة وقال بعض اهل التاويل
ان هذا لهو البلاء المبين لهو النعمة الذي نعم لابرهيم نعمة عظيمة وقوله عز وجل وفديناه بذبح عظيم
زعموا الكبش وقال اهل التاويل سماه عظيما لانه كان يرعى في الجنة اربعين خريفا وقال بعضهم كان ذلك
الكبش في نفسه عظيما كبيرا وقوله بذبح قال ابو عوسجة وقال القتبي الذبح ما يذبح والذبح بنصب الذال
مصدر وقوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين اي بقيت في الاخرين الثناء الحسن لابرهيم عليه السلام ويحتمل
ان يكون ذلك السلام الذي ذكر على اثره هو الذي تركه في الاخرين بعده وقوله سلام على ابرهيم من ذلك
ثناء التسليم عليه وعلى جميع المرسلين كقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
وكقولنا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم ويحتمل ان يكون ذلك السلام
من الله تعالى على ابرهيم وعلى جميع المرسلين ابتداء من الله من كل خوف وسلامة من كل خوف قوله تعالى كذلك
نجزي المحسنين اي كذلك نجزي كل محسن اي نترك ذكر السلام والثناء الحسن في الاخرين والله اعلم
قوله تعالى انه من عبادنا المؤمنين يحتمل وجوها احدها انه كان من المؤمنين قبل ان يوحى اليه وقبل ان بعث
رسولا ويحتمل انه من عبادنا المؤمنين الذين حققوا الايمان بكل قول وفعل من الانبياء عليهم السلام
يصدق بعضهم بعضا ويؤمن به والله اعلم قوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين كان سأل الله
الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فاستجاب الله دعاءه بقوله وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
يحتمل ان يكون البشارة بولادته والدعوة سابقة به ويحتمل انه يبشر به بنبوته ويحتمل ان يبشره بهما جميعا
بالولادة والنبوة والله اعلم ثم قوله نبيا من الصالحين يحتمل ان نجعله نبيا من الانبياء كقوله تعالى
هنا ان نرسل لهذا الاولى وقوله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق البركة اسم لكل خير لا يزال على الزيادة والنماء
وقيل البركة شيء من اعطاه كان لا تبعة عليه قوله تعالى ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين يحتمل مؤمن
محسن الى مؤمن مصدق وظالم لنفسه او كاذب مكذب وهو ما قال الله تعالى اني جاعلك للناس اماما قال
ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين اخبر ان في ذريته من لا ينال العهد كما ذكر ههنا ان في ذريته
محسنا وهو المؤمن وظالما لنفسه وهو الكافر ويحتمل قوله محسن اي محسن الى الناس وظالم لنفسه
اي ظالم على نفسه متعديه على حدود الشرع وقد اختلف في الذبيح من هو من ولد ابرهيم فروي عن علي وعبد الله
بن مسعود وكعب والحسن وقتادة انه اسحق عليه السلام وعن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وسعيد بن
المسيب ومحمد بن كعب القرظي انه كان اسمعيل عليه السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاء
سائله فقال له يا رسول الله اي الناس اكرم حسبا قال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق
ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا ابن الذبيحين ان ثبت
هذا الحديث فلا حاجة لنا الى معرفته لتثبت فلا ننا ولولا ذلك لا نذكر الى بيان ذلك لحاجة ليس به
الاشكال والاختلاف الناس فيه لا يحتمل ان يكون بالناس حاجة الى معرفة ذلك القول ان التكلم فيه
قصد وتكلف والله اعلم قوله تعالى ولقد مننا على موسى وهرون يحتمل ما ذكر من المنة عليهما بالنبوة
والرسالة ويحتمل الايات التي اعطاهما وخصهما بها او الذي ابقى لهما الثناء الحسن والذكر في الاخرين
وقوله وتركنا عليهما في الاخرين سلام على موسى وهرون ثم ذكر او جمع على الانبياء عليهم السلام ذكر المنن
والنعم التي خصهم بها ومنتهم بها من بين غيرهم ما انه يجب عليهم ذكر جميع ما من الله عليهم وشكره

جميع ما أعطاهم من المنن فلذا إذ ليس في وسع أحد القيام بشكر أصغر نعمة في عمره [illegible] عليهما القيام بذكر ما خصوا به من الرسالة والنبوة والآيات وإن كان ذلك [illegible] والمنن من الله تعالى فضلا منه وإنعاما لا استحقاقا [illegible] ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم قال عامة أهل التأويل من الكرب العظيم أي الغرق لكن يحتمل أن يكون الكرب العظيم هو ما ذكر من قتل الرجال واستحياء النساء كما قال يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم أنجاهم الله تعالى من ذلك لأنه كان نوع البلاء كما أخبر عنهم بقوله قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا فتأويله أنجينا القوم الذين كانوا مستضعفين بما أنجاهم الله تعالى من ذلك كله وهو الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين يحتمل قوله ونصرناهم بالحجج والآيات التي أعطاهم إياها فكانوا هم الغالبين بالحجج والآيات ويحتمل نصرناهم بإهلاك أعدائهم وهو فرعون وقومه والله أعلم وآتيناهما الكتاب المستبين لكل من عقل ونظر أنه من عند الله تبارك وتعالى لأن التوراة نزلت عليهم في الألواح ليس كالقرآن لا يعرف أنه من عند الله إلا بالتأمل والنظر لأنه نزل في أوقات الحاجة [illegible] شيئا من ظهر القلب [illegible] لكل من نظر فيها [illegible] والله أعلم وهديناهما الصراط المستقيم يحتمل الصراط الذي كل من سلكه أفضاه إلى مقصوده وبلغه مناه ويحتمل الصراط المستقيم الحجج والبراهين [illegible] وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون وهو ما ذكرنا فيما تقدم وقوله إنا كذلك نجزي المحسنين أي إنا كذلك نبقي ونترك لكل محسن الثناء الحسن في الآخرين كما تركنا لهؤلاء وذلك معروف في الناس أن كل محسن إذا مات يذكر بعد بالخير والثناء الحسن والله أعلم وقوله تعالى وإن إلياس لمن المرسلين هذا ينقض على الباطنية قولهم لأنهم يقولون الرسل ستة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين وسائرهم أئمة وفي الآية إخبار أن إلياس كان من المرسلين وكذلك ما ذكر بعده وإن لوطا لمن المرسلين فيبطل قولهم وقوله تعالى إذ قال لقومه ألا تتقون يحتمل قوله ألا تتقون عبادة غير الله أو تخشون الله في تركتكم عبادته واشتغالكم بعبادة غيره ويحتمل ألا تخافون نقمة الله في مخالفتكم أمره ونهيه والله أعلم وقوله تعالى أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين قال أهل التأويل البعل الرب بلغة قوم وذكر عن ابن عباس أنه سئل عن قوله أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين [illegible] فقال الأعرابي [illegible] فقال ابن عباس كفاني أعرابي جوابها أي ربها [illegible] لكن لا يحتمل أن يكون المراد منه قوله أتدعون بعلا أي ربا لأنه غير مشهور عند أهل اللغة إلا أن يكون ما ذكر أنه رب بلسان قوم فيقول أتدعون ربا [illegible] وتذرون عبادة من تعلمون أنه يضر وينفع ويحتمل أتعبدون عبادة من تعلمون أنه لا يملك الضر ولا النفع عن عبادة من تعلمون أنه يملك ذلك ويحتمل البعل [illegible] هذا بعلي شيخا [illegible] وكل البعل هو اسم لصنم [illegible] وتذرون أحسن الخالقين وأصل البعل [illegible] كأنه يقول أتدعون [illegible] وتذرون عبادة من لا [illegible] فهم يسمون كل صانع خالقا ويحتمل أنه أضاف الخلق إلى [illegible] على طريق المجاز فإن الخلق هو التقدير في اللغة وحقيقة التقدير لله تعالى لكن أضاف إليهم على المجاز على ما كانوا يقدرون لا حقيقة الخلق وقد ذكرنا تأويل أحسن الخالقين في غير موضع وقوله تعالى الله ربكم ورب آبائكم الأولين يحتمل لما [illegible] قالوا من أحسن الخالقين فقال الله ذلك ربكم ورب آبائكم الأولين ثم أخبر أنهم كذبوه [illegible] وخالق آبائهم الأولين وأنه رب الخلائق أجمعين وذلك قوله فكذبوه فإنهم لمحضرون [illegible] فيما ذكر في الآية بيان [illegible] أنهم يحضرون النار [illegible] يحضرون بأنفسهم هذه العذاب يحضرون كرها لا بأنفسهم كقوله يوم يدعون إلى نار جهنم دعا وقوله يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون وقوله يسحبون في النار على وجوههم وقوله وتصلية جحيم ونحو ذلك ثم استثنى العباد المخلصين منها أنهم لا يحضرون النار وقد ذكرنا تأويل قوله وتركنا عليه في الآخرين [illegible] أنه من عبادنا المؤمنين وقوله سلام على إل ياسين قرأ بعض القراء سلام على آل ياسين بهمزة مفتوحة ممدودة مكسورة اللام وقرأ العامة إلياسين بكسر الهمزة وتسكين اللام فله وجهان أحدهما إلياسين جمع إلياس ومعناه سلام على إلياس وأمته المؤمنين كقوله رأيت المهديين تريد محمدا وأمته ويحتمل أن يكون إلياسين وإلياس [illegible] كما يقال ميكائيل وميكال فيكون على هذا الوجه التسليم على إلياس ويكون [illegible]

سلام في القرآن من السلام على الأنبياء والرسل وآلهم وعلى القراءة الثانية يكون السلام على آل إلياس وقومه فكأن هذه القراءة أحق من قرأ آل ياسين جعل الأول اسما وياسين مضافا إليه وآل الرجل أتباعه وقومه فيكون المراد منه آل إلياس فيكون السلام على آل إلياس وما لم يذكر فيما سبق من الأنبياء عليهم السلام على الآل ويحتمل أن يكون المراد بالآل [illegible] الأنبياء بعضهم من بعض فإن الآل هو الشيعة وأهل التأويل السلام على جميع الأنبياء وعن ابن عباس أنه قرأ آل ياسين وقال المراد بالآل آل محمد عليه السلام ويس محمد عليه السلام وعلى هذا [illegible] قوله يس والقرآن الحكيم يا محمد والقرآن الحكيم فذكر سائر الأنبياء فيما تقدم بالسلام وذكر هاهنا محمدا وآله والله أعلم وفي حرف ابن مسعود سلام على إدراسين وفي بعض الحروف إدراسين [illegible] إلياس هو إدريس النبي عليه السلام وله اسمان [illegible] وعن ابن مسعود أنه قرأ وإن إدريس لمن المرسلين مكان قوله وإن إلياس لمن المرسلين وقوله تعالى وإن لوطا لمن المرسلين إذ نجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الآخرين وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل أفلا تعقلون يذكر أهل مكة ويعظهم بما نزل بالمكذبين من الأمم الماضية من العذاب والهلاك أن من هلك منهم إنما هلك بتكذيبه الرسل والعناد في حقهم ومن نجا منهم نجا بتصديقهم والإجابة لهم فإياكم وتكذيب محمد عليه السلام فينزل بكم كما نزل بأولئك وقال إنكم لتمرون على من أهلك من مكذبي الرسل بالليل والنهار فتعلمون ما نزل بهم بتكذيب الرسل أفلا تعقلون وتعتبرون وتمتنعون عن ذلك والله أعلم وقوله تعالى وإن يونس لمن المرسلين هذا ينقض على الباطنية أيضا مذهبهم حيث قالوا إن الرسل ستة ولا يعدون يونس ولا لوطا ولا إلياس وغيرهم من [illegible] الآية والله أعلم وقوله تعالى إذ أبق إلى الفلك المشحون ذكر هاهنا الإباق وفي سورة يونس [illegible] ذكر الذهاب وهو قوله وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فمن الناس من جعل الإباق عبارة عن الذهاب لكن جائز أن يكون ذكر الإباق عن الذهاب [illegible] وإن كانا مختلفي المعنى لأن القصة واحدة [illegible] يخرجون من بين أظهرهم [illegible] بنزول العذاب بهم إلا أن يونس عليه السلام خرج من بينهم قبل أن يأتي الإذن من الله تعالى بالخروج من بينهم [illegible] لا لما يقول عامة أهل التأويل من الحكايات التي يذكرونها وينسبون إليه ما لا يجوز نسبته [illegible] فضلا عن أن يجوز نسبة ذلك إلى رسله وأنبيائه عليهم السلام وقوله تعالى فساهم فكان من المدحضين ذكر في القصة أنه لما استوى في السفينة [illegible] وكادت تغرق فقال القوم بعضهم لبعض إن فيكم رجلا مذنبا عظيم الذنب [illegible] إذا ركبها مذنب [illegible] فلم يعرفوا من هو فاستهموا [illegible] يونس عليه السلام في كل مرة فلما رأى ذلك يونس قال لهم [illegible] في البحر حتى لا تغرقوا جميعا فأبوا فقالوا لا نلقي نبيا من الأنبياء في البحر [illegible] فالتقمه الحوت على ما أخبر الله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم قوله فكان من المدحضين قال بعضهم أي فكان من المغلوبين وقيل القرعة وفي المساهمة أي خرجت القرعة عليه [illegible] المدحض هو الذي لا حجة له فيما يريد والله أعلم وقوله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم قال بعضهم مليم أي مذنب وقال بعضهم مليم من الملامة أي كان يلوم نفسه فيما صنع من الخروج من بينهم بلا إذن من الله تعالى وقال بعضهم مليم أي مستحق اللائمة وقوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون يحتمل قوله فلولا أنه كان من المسبحين [illegible] من المصلين للبث في بطنه إلى يوم يبعثون وكذلك [illegible] في حال [illegible] نفعه ذلك في حال البلاء وكما قيل في الخبر إن العمل الصالح يرفع [illegible] وجد متكأ والله أعلم ويحتمل فلولا أنه من المسبحين لكنه صار من المسبحين في بطن الحوت للبث في بطنه إلى يوم يبعثون وهو قوله فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له [illegible] ونجيناه من الغم والله أعلم وقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم قيل العراء هو الأرض [illegible] التي لا شجر فيها ولا نبت [illegible] وقال أبو عوسجة العراء الأرض التي لا أظل فيها وقال القتبي العراء الأرض التي لا يتوارى فيها بشجر ولا غيره كأنه من عري الشيء والله أعلم وقوله وهو سقيم ذكر أن الحوت [illegible] ليس عليه شعر ولا جلد ولا ظفر ولا شيء ويحتمل سقيم من السقم وهو المرض الذي عرض له من لبثه بطن الحوت والله أعلم وقوله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين قال بعضهم هي شجرة القرع أنبت عليه ليأكل منه ويستظل بها وقيل كل شجرة تنبسط على وجه الأرض [illegible] فهو يقطين [illegible]

البطيخ والدباء وغيرهما ولا اشبه ان يكون شجرة القرع لانها اسرع الاشجار نبتا وامتدادا وارتفاعا في السماء في وقت قريب ومدة لطيفة والوصول الى الانتفاع بها اكلا واستظلالا لا يبلغ ما بلغه غيرها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قيل له انك تحب القرع قال هي شجرة اخي يونس وعن [illegible] هذا المقتل فان ثبت هذا الخبر ولانها كانت شجرة القرع ثم فيه لطف من الله تعالى حيث انبت عليه شجرة في وقت لطيف لا ينبت مثلها الا في وقت مديد وابقاها عليه [illegible] وقتا طويلا وهو [illegible] في وقت قليل ليذكره ما انعم عليه ليقوم بشكره وهو يشكر وهو ما ذكرنا في قصة صاحب الحمار حيث قال فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك الآية ابقى طعامه وشرابه وقتا طويلا لم يتغير وطبعه التغير في وقت يسير وغير حماره وطبعه البقاء وقتا طويلا لطفا منه جل وعلا له فعلى ذلك انبت على يونس ثم شجرة في وقت يسير لطفا منه ليذكره وابقى ذلك الضعيف الذي كان من سبيله النماء الى الحال لا تتطلع في وقت يسير لطفا منه ليذكره ما ذكرنا والله اعلم وقوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون هذا يحتمل وجوها ما ذكرنا انه حرف لا يستقيم [illegible] اضيف الى الله تعالى فهو على ما لا يخالف على حقيقة الاستفهام فعلى [illegible] الشك اذا اضيف اليه فهو على الايجاب والالزام وجوابه قال وارسلناه الى مائة الف بل يزيدون [illegible] ان الشك يحتمل او يزيدون [illegible] ويزيدون [illegible] على معنى الواو ويحتمل او بمعنى حتى كانه قال مائة الف حتى يزيدون [illegible] كقوله تعالى [illegible] او يسلمون [illegible] حتى يسلموا [illegible] ويحتمل ان يكونوا مائة الف وقوله او يزيدون عند الناس فمعناه من نظر اليهم لا يظن دون مائة الف ولكن يظن مائة الف وزيادة والله اعلم وقوله تعالى فآمنوا فمتعناهم الى حين قيل العقوبة فلم يهلكوا ولكن اخرهم الى منتهى آجالهم وقال في آية اخرى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي اخبر ههنا انه لم ينفع لقوم ايمانهم عند ما نزل بهم العذاب الا لقوم يونس وكذلك قال في آية اخرى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ثم لا ندري انهم آمنوا قبل [illegible] انهم آمنوا عند خروج يونس من بين اظهرهم قبل ان ينزل العذاب عليهم لما علموا ان الرسول متى خرج من بين ظهرانيهم وعدهم بالعذاب ينزل بهم لا محالة فآمنوا به قبل ان يعاينوا العذاب او ان يكون العذاب قد انزل عليهم وعاينوه فمنعهم ذلك آمنوا فان كان الاول فلا اشكال قبول ايمانهم لانهم آمنوا حال الغيب لا حال العيان [illegible] فيجوز ان يكون قبل ايمانهم وان عاينوا العذاب لما علم عز وجل انهم صادقون في ذلك ايمانهم محققين في ذلك لا انهم قصدوا بذلك دفع العذاب عن انفسهم دون الحقيقة واما اولئك الذين [illegible] لم ينفعهم ايمانهم لما كان ايمانهم دفع العذاب عن انفسهم لا ايمان حقيقة وصدق والله اعلم وقوله تعالى فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون الاستفتاء والسؤال يخرج على اوجه احدها يكون من عليم حكيم لاهل الجهل يكون على التنبيه والتفهيم اذا لم يكونوا اهل عناد وان كانوا اهل عناد فيكون على التوبيخ والتسفيه لهم وان كان الاستفتاء والسؤال من جاهل طالب رشد لعليم حكيم يكون على الاسترشاد وطلب الصواب وان كان من معاند مكابر فهو يخرج على الاستهزاء والسخرية كقوله تعالى امطر علينا حجارة من السماء فان ذلك استهزاء به ثم ما ذكر من الاستفتاء لهؤلاء انما يخرج على التسفيه لهم في قولهم ان الملائكة بنات الله تعالى عن الفرية العظيمة التي لا فرية اعظم منها ولا كذب اكبر منه لان الاشياء معرفتها في الشاهد باحد وجوه ثلثة احدها المشاهدة والعيان والثاني الخبر والثالث الاستدلال بالشاهد على الغائب ثم علم هؤلاء انهم لم يشاهدوا الله تعالى عن قولهم [illegible] لم يمكنهم تثبيت هذا الخبر لهم وان لم يكن هذا من جنس ما يعرف بالاستدلال بالشاهد على الغائب [illegible] البتة بالاستدلال فسفههم حيث قالوا ما لم [illegible] ودليل [illegible] اسباب العلم [illegible] قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون وفي ذلك نسبتهم الى الكذب فقال الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون وقال اصطفى البنات على البنين يقول اختار لنفسه ما تأنفون انتم [illegible] في قولهم ونسبتهم الى الله تعالى ما قالوا فيه ونسبوا اليه الى آخر ما ذكر وقوله تعالى ما لكم كيف تحكمون او ما لكم بلا حجة وبرهان افلا تذكرون ثم افلا تعقلون ان هذا الحكم جور وظلم عظيم وهو كقوله تلك اذا قسمة ضيزى وفي الآية ايضا تصبير رسول الله صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتركهم الايمان به والاتباع له لانه مع حلمه [illegible] وقوله تعالى ام لكم سلطان مبين اي حجة وبيان على ما تزعمون وتقولون فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين اي اتوا بكتاب من عند الله [illegible] من الولد وغيره وفي الآية دلالة ان اسباب العلم ثلثة الحس والمشاهدة والثاني الخبر والثالث الاستدلال وقد نفى الكل عن هؤلاء [illegible] المشاهدة بقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون

وكذا

كذا نفى الاستدلال بقوله اصطفى البنات على البنين لان طريق الاستدلال بالشاهد على الغائب ان كان يعرف في الشاهد ان [illegible] بالاولاد وقال ألكم الذكر [illegible] تأنفون عن البنات فكيف [illegible] وقوله تعالى ام لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين لان الخبر الصدق على الغيب يكون بالكتاب المنزل على الرسل وباخبارهم وانتم تكذبون الرسل وتنكرون كتبهم فكيف تدعون ذلك فدل ان اسباب العلم على هذه الاقسام اذ لو كان ثمة سبب سواه لم يكن هذا احتجاجا صحيحا عليهم والله اعلم وقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال عامة اهل التأويل الجنة ههنا هي الملائكة لان هؤلاء الكفرة يقولون ان الملائكة بنات الله وقالوا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي علمت اولئك الملائكة ان القائلين بينه وبين الجنة نسبا القائلين لمحضرون في العذاب هذا هو ما عليه اهل التأويل ويحتمل ان يكون قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا الجن انفسهم دون الملائكة وهم عبدوا الجن واتخذوهم اربابا الهة اولئك الكفرة انهم ملائكة [illegible] كقوله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اخبر [illegible] انهم عبدوا الجن وقوله وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم اخبر ان من الجن من قد خرقوا له بنين وبنات بغير علم فيكون على هذا التأويل ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي علمت الجن الذين خرقوا له بنين وبنات بغير علم انهم لمحضرون في النار وعذاب الله تعالى [illegible] ويحتمل الذين اتبعوا اولئك الاتباع لهم [illegible] والله اعلم وقوله تعالى سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين نزه نفسه عما وصفه الذين تقدم ذكرهم وعن جميع ما قالوا فيه ثم استثنى عباد الله المخلصين ولسنا ندري ما موضع الاستثناء ههنا على ما ذكر من التنزيه والتبرئة لنفسه عما قالوا فيه يحتمل الاستثناء وجهين احدهما اي سبحان الله عما يصفون اولئك الكفرة من الولد وغيره الا عباد الله المخلصين فانهم لا يصفونه بما وصفه اولئك انه بري مما وصفه اولئك الكفرة غير بري مما وصفه عباده المخلصين كانه قال سبحان الله عما يصفون الا المخلصين منهم والثاني كانه بري مما يصفه هؤلاء [illegible] ان يسلم منهم فيصفونه بما يليق به لان المؤمن لا يصفه به الا بما يليق به تعالى [illegible] الا عباد الله المخلصين استثناء من قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي علمت الجنة انهم محضرون في النار الا عباد الله المخلصين فانهم لا يحضرون في النار وفي العذاب لكنه على التقديم والتأخير وهو مما [illegible] في الكلام وقوله تعالى فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم يقول والله اعلم انكم وما تعبدون لا يملكون ان تفتنوا احدا ولا اضلاله بما تضلونه الا من هو صال الجحيم [illegible] لا حقيقة الاضلال ولا الافتتان وهو كما ذكر في آية اخرى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وفيها اخبر انه ليس له سلطان على من تولى الله تعالى انما سلطانه على من تولى الشيطان حيث قال انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والله اعلم وقال بعضهم الا من هو صال الجحيم الا من كتب الله في اللوح المحفوظ انه يصلى الجحيم وقال بعضهم الا من قضى الله عليه انه يصلى الجحيم وقال بعضهم ما انتم عليه بفاتنين [illegible] ما انتم بمضلين احدا من عبادي بالهتكم [illegible] الا من [illegible] اهل النار [illegible] ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم يقول ما انتم بمضلين بالهتكم احدا الا من قد علم انه يصلى الجحيم وهو قريب مما ذكرنا والله اعلم [illegible] ويحتمل الجن [illegible] ويحتمل الملائكة ويحتمل الاصنام اذ قد سبق النهي الا [illegible] كثيرا من الناس والله اعلم وقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم يحتمل هذا القول من الملائكة [illegible] الكفرة [illegible] الا له مقام معلوم [illegible] سبحانك [illegible] ذلك يحتمل [illegible] مقام معلوم لا يبرح منه ولا يجاوزه ويحتمل مقام معلوم اي عبادة معلومة [illegible] عن حكيم بن حزام انه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال هل تسمعون ما اسمع قلنا ما نسمع من شيء قال اني لأسمع اطيط السماء وما تلام ان تئط ما فيها موضع شبر الا وعليه ملك راكع او ساجد او قائم وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السماء اطت وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجد لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى [illegible] وانا لنحن الصافون

يحتمل صافون أي يصلون صفوفا كما يصلي بنو آدم بالجماعة صفوفا ويحتمل صافون أي قائمون صفوفا كما تقوم الصفوف او يصلون صفوفا والله أعلم وقوله وإنا لنحن المسبحون يحتمل أي مصلون على قول أهل التأويل ويحتمل حقيقة التسبيح أي ينزهون الله تعالى عما يقولون فيه الملحدون ويحتمل قوله المسبحون أي عائذون [illegible] والله أعلم وقوله تعالى وإن كانوا ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين اختلف فيه قال بعضهم إن أهل مكة كانوا يقولون قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا أنبياءهم لو أن عندنا ذكرا أو نبأ من الأولين لكنا عباد الله المخلصين فقد قالوا كذلك وكذبوا القول فيه بالقسم بالله تعالى [illegible] عنهم بقوله وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا أي نفورا عن ربهم والله أعلم وقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوعدهم أن ينزل بهم العذاب بعبادتهم الأصنام على ما نزل بالأولين من العذاب بعبادتهم الأصنام وتكذيبهم الرسل عليهم السلام فيقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين أي [illegible] الأمم الماضية أنهم على ماذا أهلكوا الذي علمنا أنهم أهلكوا بما يذكر محمد لكنا عباد الله المخلصين [illegible] الله تعالى عليهم [illegible] الأولين أي [illegible] أنهم بما ذكر محمد عليه السلام لا [illegible] وكفروا [illegible] منهم فيحتمل أن يكون هذا منهم احتجاجا [illegible] الأصنام وفعلوا ما فعلوا ثم لا ينزل بهم العذاب [illegible] عند الله تعالى ولو كان [illegible] على ذلك وهو قال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا وقال تعالى وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها [illegible] الباطل [illegible] يحتمل أن يكون قولهم [illegible] قالوا لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين أو لم يهلكوا بما [illegible] ولكل شيء [illegible] أن يكون [illegible] على ظاهرها [illegible] التوحيد [illegible] من الأولين لكنا عباد الله المخلصين [illegible] وقوله تعالى فكفروا به فسوف يعلمون أي سوف يعلمون [illegible] وقوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون اختلف فيه قال بعضهم إن الرسل عليهم السلام كان [illegible] لم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الرسل [illegible] رسالة الرسل إلى قومهم [illegible] إنما الرسل الذين [illegible] عصمهم الله تعالى عن ذلك [illegible] والله أعلم وقال بعضهم [illegible] المنصورون في الآخرة [illegible] لم يكن رسول إلا [illegible] كانت العاقبة له [illegible] العاقبة [illegible] الحق [illegible] وقال بعضهم [illegible] المنصورون بالحجج [illegible] بالحجج [illegible] بالسيف [illegible] والله أعلم [illegible] المنصورون [illegible] التأكيد [illegible] الصالحون وقوله [illegible] أنا الله [illegible] الثاني [illegible] سبيل الله [illegible] القرآن [illegible] قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين [illegible] فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة [illegible] وقوله تعالى وإن جندنا لهم الغالبون [illegible] وقوله فتول عنهم حتى حين يحتمل [illegible] ويحتمل [illegible] على الكفر [illegible] الموت [illegible] وقوله وأبصرهم فسوف يبصرون [illegible] وقوله تعالى أفبعذابنا يستعجلون [illegible] العذاب [illegible]

قوله فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين [illegible] كيف يستعجلون عذابي [illegible] ولا سلطان في إنزال العذاب بهم إلا [illegible] إذا أردت تعذيب قوم وإهلاكهم قدرت عليهم وأهلكت ذلك [illegible] ثم قوله فإذا نزل بساحتهم [illegible] يحتمل النزول بالساحة إذا نزل عليهم ويحتمل النزول بهم الوقوع عليهم وهو كقوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله [illegible] فساء صباح المنذرين [illegible] لأن العذاب إذا حل [illegible] معذبين أبدا وقوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فهذه الأحرف الثلاث تجمع ما لله تعالى من الحق على خلقه من التوحيد والثناء الحسن والحمد لنعمه والثناء الحسن على جميع الرسل عليهم السلام أما التوحيد فهو في قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون نزه نفسه عن جميع ما قال الملحدون فيه من الولد والشريك والصاحبة [illegible] كل ما وصفه [illegible] بالبنات والتنزيه عن ذلك كله [illegible] رب العزة ووصف له بالعز والعلو [illegible] وصفه الله تعالى بالعز والعلو وأما الثناء الحسن على الرسل [illegible] وقوله وسلام على المرسلين أمر الله تعالى عباده أن يثنوا على المرسلين وعلى ذلك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا سلمتم علي فسلموا على إخواني فإنما أنا رسول من المرسلين وأما الثناء الحسن على كل ما أنعم عليهم وأحسن إليهم فهو قوله والحمد لله رب العالمين [illegible] بجميع العالمين [illegible] علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلى آخرها ثم اختلف في تأويل قوله رب العزة قال بعضهم رب العزة والنعمة ويحتمل رب العزة أي [illegible] كل من تعزز [illegible] كل من حمد على شيء فحقيقة ذلك الحمد والثناء راجع إليه والله الموفق

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم وقوله تعالى ص والقرآن قال بعضهم هو اسم من أسماء السورة التي فيها ص وكذلك قوله ق والقرآن وكذلك جميع الحروف المقطعات ولله تعالى أن يسمي ما شاء بما شاء والله أعلم وقال بعضهم ما هو من أسماء الرب تعالى وقال بعضهم هو من فواتح السورة وتفسير ما ذكر على ما كان ذكرنا في سائر الحروف المقطعة وقال بعضهم ص [illegible] من المصاداة أي عارض [illegible] بالقرآن [illegible] وقال الزجاج صاد بالقرآن [illegible] بالقرآن [illegible] الكفرة [illegible] القرآن وأحكامه وقال بعضهم صاد أي [illegible] بالقرآن من المناداة [illegible] وقيل [illegible] وقال الحسن [illegible] القرآن [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] القرآن [illegible] وقوله [illegible] إن [illegible] وقال بعضهم هو قسم أقسم بالقرآن على ما تقدم [illegible] والقرآن الحكيم [illegible] قراءته [illegible] وقوله تعالى ذي الذكر يحتمل [illegible] ذكر لأن كل شريف [illegible] ويحتمل [illegible] ذكر [illegible] وقيل ذي الذكر أي [illegible] وقوله تعالى بل الذين كفروا في عزة وشقاق ذكر أن أبا طالب كان مريضا فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده [illegible] قريش [illegible] إلى أبي طالب [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] كلمة [illegible] العرب [illegible] قال لا إله إلا الله [illegible] ثم قوله في عزة وشقاق قال بعضهم [illegible] الخلاف [illegible] ثم اختلف في موضع القسم [illegible] قال بعضهم جواب القسم قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق [illegible] الذين كفروا [illegible] وشقاق

قال بعضهم موضع القسم وجوابه في قوله كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص وقال بعضهم موضع
القسم في قوله إن ذلك لحق تخاصم أهل النار مع بعد ما بين هذا الكلام وبين القسم في أول السورة والله
وقال من القسم في القرآن ما هو ظاهر لا يخفى ومنه ما استتر من الظاهر قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس
جوابه لقوله إنه لقول رسول كريم ومنها ص والقرآن ذي الذكر قال بعضهم موضع قسم قوله إن ذلك لحق تخاصم
أهل النار إلا أنه قد طال الكلام بينهما من القصص فلا يكون ذلك قسم ولكن موضع القسم عندي والله
أعلم كم أهلكنا من قبلهم من قرن ومعناه لكم إلا أنه لما اعترض بينه وبين القسم قوله بل الذين كفروا في عزة
وشقاق حذفت لام القسم ويكون مردودا على أوله وجوابا له فهو من شرط فعل ص والله أعلم قوله
كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص قيل فيه بوجهين أحدهما أنه في كل كافر
ومشرك ينادي عند موته وهلاكه ويسأل ربه العود والرجوع إلى الدنيا ليؤمن كقوله تعالى حتى إذا جاء أحدهم
الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت وقوله فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق ونحو ذلك لكن
لا ينفعهم ذلك النداء والثاني ما قال أهل التأويل هذا في الجملة في الأمم الخالية أهلكت من قبل [illegible]
بالتكذيب والعناد كانوا ينادون ويفزعون عند نزول العذاب بهم ووقوعه عليهم ويظهرون من أنفسهم الإيمان
كما أخبر تعالى بقوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لكن لا ينفعهم ذلك كما أخبر جل وعلا بقوله فلم يك
ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا لأنه إيمان دفع العذاب عنهم لا إيمان حقيقة يخوف بها هنا أهل مكة
أن ينزل بهم ما نزل بأولئك لو لم يتابعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصدقوه ويكون
على صنيعهم كما بين ولذلك والله أعلم ثم قوله ولات حين مناص اختلف فيه أهل الأدب في الوقوف
أنه يوقف من قوله ولات ويبتدئ من قوله حين مناص قال الكسائي يوقف من قوله ولا ويبتدئ
فيقول تحين مناص كما يكتب في المصحف اليوم ولات في الأصل ولا كأنه يعني مثله والله أعلم وإذا وصل
بحين نويت فيه التاء فصار ولات حين وقال بعضهم هو ولا ليس حين بتاء فأما التاء فمثله من كلام
لم يقل به إلا أبو عبيدة وقال لما ذكره الكسائي حجة ولا عندي حجة يردها [illegible] من كلام العرب
ولات إنما المعروف ولا التاء [illegible] ابن عباس [illegible] وذلك أنه قال في قوله ولات حين مناص
أي ليس بحين بعد وقد يجعل ليس مكان لا وإنما أدخل التاء في ليس وإنما أدخل في حين فقال ليس
بحين [illegible] لأن التاء تكون في حين لأن ولا [illegible] هذا التاء يزيد
مع حين ومع الآن ومع أوان [illegible] هذا حين [illegible] بلا إن شئت [illegible]
لا كما ادعى في حديث ابن عمر أن رجلا سأله عن عثمان فذكر مناقبه ثم قال اذهب بهذه تلان معك إلى أصحابك
الحديث بطوله [illegible] لأن معك [illegible] إلى أصحابك وكذلك قول الشاعر
نولي قبل يوم بين جمانا ◆ وصلينا كما زعمت تلانا ◆ ثم مع هذا كله تعمدنا النظر في ذلك [illegible]
في مصحف الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه فوجدنا التاء متصلة بحين وكتب تحين على خلاف
ما يكتب اليوم في المصحف ولات حين ثم تكلموا في معناه قال بعضهم أي ولات حين مناص
ليس بحين جزع قال أبو عوسجة ولات حين مناص [illegible] من موضع الهرب والمناص [illegible]
ناص ينوص نوصا أي هرب وقال القتبي لا حين هرب [illegible] وقال أبو عبيدة [illegible] النجاة
أي ليس وقت نجاة [illegible] في كلام العرب والنوص التقدم أي ليس وقت التقدم
وكل ذلك قريب. وقوله تعالى وعجبوا أن جاءهم منذر منهم يحتمل هذا وجهين أحدهما وعجبوا أن جاءهم منذر
منهم أي من بشر مثلهم كقوله تعالى خبرا عنهم ما هذا إلا بشر مثلكم وقولهم أبعث الله بشرا رسولا [illegible]
ينكرون الرسالة في البشر ويقولون لولا أنزل علينا الملائكة ونحو ذلك والثاني يحتمل أن عجبوا
أن جاءهم منذر منهم أي منذر من دونهم في أمر الدنيا لما رأوا أنفسهم قد فضلوا في أمر الدنيا دونه
فقالوا لولا أنزل عليه الذكر من بيننا وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم [illegible]
من دونهم في أمر الدنيا [illegible] كذلك عجبوا والله أعلم قوله تعالى وقال الكافرون هذا
ساحر كذاب ◆ كان هذا القول منهم على أنه قد كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم آية معجزة
للعادة أنبأهم أنها أنه رسول الله لكنهم عاندوا فقالوا له ساحر كذاب [illegible]
عليه كما فعل فرعون وقومه على موسى عليه السلام يقول له يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره [illegible]
يخرجهم [illegible] الإسلام [illegible] هؤلاء الرؤساء الذين [illegible]
لئلا يتبعوه وقوله تعالى أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب هذا القول الذي [illegible]

نبينا لم يروا الأتباع على محمد صلى الله عليه وسلم أشد من جحودهم وتكذيبهم في قلوبهم وقوله عجاب قال
بعضهم عجيب وقال أبو عوسجة عجاب [illegible] العجب كما يقال كبير وكبار وقال الكسائي في العجاب
العجيب كلها لغات والمعنى واحد قوله تعالى وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم اختلف
في تأويل قوله أن امشوا قال بعضهم إن الملأ منهم والأتباع أتوا أبا طالب يشكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما يذكر آلهتهم بسوء فلما كلموه في ذلك لم يلتئم أمرهم فيما طمعوا منه وأيسهم إلى ما دعوه فمن ثم
قال الملأ وهم أشرافهم للأتباع أن امشوا من عنده واصبروا على آلهتكم ويحتمل أن قال الملأ للأتباع
أن امشوا إلى أبي طالب وقولوا له كذا واصبروا على عبادة آلهتكم ويحتمل أن امشوا إلى آلهتكم من عند محمد
وأن قولوا كذا وتعلموا أن هذا الشيء يراد [illegible] يحتمل أن يكون أراد بذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم أراد
أن يترك عبادتكم الأصنام لا يترككم كذا سدى ولكن يدعوكم إلى العبادة [illegible]
سوى ما يدعوكم من ترك عبادتكم الأصنام ويحتمل أنه أراد بما دعاكم [illegible] من عبادة الواحد
وترك عبادة الأصنام شيئا آخر من الأموال وغيرها ليكون هو المتسلط والأمير عليكم دون
الدعاء إلى عبادة الواحد ونحو ذلك والله أعلم بذلك وقيل إنما قالوا حين أسلم عمر رضي الله عنه إن هذا
لشيء يراد [illegible] إلى أبي طالب وقولوا له كذا على ما ذكر في القصة وقوله تعالى ما سمعنا بهذا
في الملة الآخرة أي ما سمعنا بعبادة إله واحد وترك عبادة آلهة في الملة الآخرة قال عامة أهل التأويل الملة
الآخرة هي النصرانية لأنها آخر الملل وإنما قالوا ذلك لأن النصارى اختلفوا في عيسى عليه السلام منهم من
اتخذه إلها وقالوا ثالث ثلاثة عيسى ومريم [illegible] ومنهم من اتخذه ولدا لله لكن
كيف يحتمل الشرك في العبادة [illegible] عبادة العدد في الملة الآخرة وما سمعنا [illegible]
الواحد الذي يدعونا إليه محمد فكيف [illegible] عبادة العدد ويدعونا إلى العبادة للواحد وقيل الملة الآخرة
اليهودية والنصرانية وقيل [illegible] الملة التي هم وآباؤهم عليها يقولون ما سمعنا بعبادة إله
واحد وترك عبادة [illegible] الملة التي آباؤنا عليها إن هذا إلا اختلاق من عند محمد كذب وقوله تعالى
أأنزل عليه الذكر من بيننا يعنون بالذكر النبوة والكتاب يقولون أوحي على محمد من بيننا وهو أصغر [illegible]
ونحن أكبر سنا وأعظم شرفا وأكثر مالا وأعز نفرا [illegible] فقال بل هم في شك من ذكري بل
لما يذوقوا عذاب [illegible] هذا على أنهم [illegible] الرسالة لكنهم [illegible] نزل عليه الذكر
فضلا وخصوصية على غيره [illegible] لأنفسهم [illegible] الدنيا فلم يرد
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] الذكر عليه [illegible] ولذلك قالوا لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم [illegible] أنهم شاكون في ذكره [illegible] بل هم في شك
وتأويل هذا والله أعلم أن الشك هو [illegible] يوجب الوقف دون القطع على شيء فكيف قطعتم [illegible]
دون أن تتفكروا فيه وقوله تعالى بل لما يذوقوا عذاب يحتمل أن يكون هذا إضمارا عن الإياس من إيمانهم لا يؤمنون
حتى يذوقوا العذاب الأليم وقال أهل التأويل كأنه قال بل هم في شك من ذكري وتأويل هذا والله أعلم [illegible]
عذاب [illegible] الذكر [illegible] الشك [illegible] الشك يوجب الوقف دون القطع
وفي الآية دلالة أن الحجة [illegible] على من جهلها ولم يتحقق عندها [illegible] على المنزلة
الذين قالوا إن العلم شرط لصحة التكليف والله أعلم وقوله تعالى أم عندهم خزائن رحمة ربك
العزيز الوهاب قد ذكرنا فيما تقدم أن حرف الاستفهام من الله تعالى يخرج على الإيجاب أو الإلزام فيكون
[illegible] منه ذلك [illegible] ليس عندهم رحمة ربك حتى يعطوا الرسالة والنبوة [illegible] كانت له
السعة في الدنيا [illegible] كقوله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم
فيكون عندهم خزائن رحمة ربك حتى يجعلوا الرسالة والنبوة فيمن شاؤوا واختاروا وهو كما قال أهم
يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا [illegible]
المعيشة [illegible] ذلك ليس إليهم [illegible] النبوة والرسالة فيمن شاؤوا بل
ذلك إلى الله تعالى يضعها فيمن يشاء [illegible] لما رأوا السعة وفضل
ما لهم على [illegible] في الدنيا [illegible] أحق بالرسالة والنبوة [illegible]
[illegible] في الدنيا [illegible] برحمة الله وفضله لا بحق كان [illegible] على الله تعالى [illegible] ووضع الرسالة
فيمن اختار الله ووضعها فيه ومثله قول المعتزلة إنهم لا يرون لله تعالى فضلا ورحمة وإحسانا على [illegible]
[illegible] بل [illegible] الأصلح في الدين واجب عليه حتى لو لم يفعل ذلك [illegible]

اولئك الكفرة اعطاء النبوة والامر حقا على الله تعالى ولم يروا انه يفضل البعض على البعض وبانهم
في ذلك حيث نالوا البعض فضلا على بعض في نعم الدنيا والملك والسلطنة فلم ينكروا ذلك ثم انكروا
ما رأوا من تفضيل البعض في النبوة والرسالة وكذا المنزلة ما تفضل في ايام الصبيان وليس في
صلاح لهم فقال الله تعالى انه لو جعلهم لا بعوض يجعل لهم باذاء ذلك الا من يجيء على ما لهم ان يجعل لهم
يجعل لهم باذاء ذلك عوضا يرضونه اذ جعلوا انفسهم لهم حقيقة حيث لم يجعل الله تعالى الا بالكم الا بالعوض
وما اخرجتا للعين لا يلحقه الا استبدل عوض رضي به ذلك العين فهذا بيان نقض مذهبهما ان الله تعالى يجب عليه
الاصلح في الدين لعباده ويكون ذلك حقا لهم عليه واما المعتزلة فلا كان اسم الوهاب على الله تعالى بانما اعطى
دليل على ما نال من خيره وسعة او تفضل انما نال برحمة منه وفضل لا بحق عليه لان من ادى حقا عليه لا يسمى
وهابا وانما الوهاب في الشاهد من يعطي ابتداء بتفضله وبرا منه لا لطاعة استحقها فهذا على انه
على انما اعطى بفضل منه ورحمة لا حقا كان لهم عليه والله الموفق وقوله تعالى ام لهم ملك السموات والارض
هو مثل قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب اي الهم هذا حتى يختاروا وضع الرسالة فيمن شاءوا
اي ليس لهم ملك السموات والارض حتى يختاروا التصرف فيهما كما احبوا يقول في قوله ام عندهم خزائن رحمة
ربك اي ليس مفاتيح الرحمة والنعمة بايديهم فيضعونها كيف شاءوا بل مفاتيح الرحمة بيد الله تعالى وملك
السموات والارض فله ان يتصرف في اهلها كيف شاء ليس لاحد في ذلك شرك ولا نصيب ثم قال فليرتقوا
في الاسباب اي ان قالوا ليس لهم ملك السموات والارض يلزمهم ان لا يختاروا التصرف في وضع الرسالة
فيمن شاءوا بل يتركوا ذلك الى من بيده مفاتيح الرحمة والملك على الحقيقة ليتصرف باختياره على ما حكمه وان
قالوا بل لنا ملك السموات والارض فقل لهم فليرتقوا في الاسباب اذا كان الملك لهم قادرين على ذلك ثم اختلف في
الاسباب قال بعضهم الاسباب ان كانوا صادقين بان محمدا كذاب وانه اختلقه من نفسه فليفتحوا لهم ابواب
السماء فليستمعوا الى الوحي حين يوحي الله تعالى الى محمد عليه السلام ليعلموا ان ذلك صدق او اختلاق
وقيل الاسباب طرق السماء والابواب الصعود فيها فليصعدوا الى طرقها فليستمعوا الوحي اذا
انزل عليه ام لم ينزل عليه والله اعلم ويحتمل قوله فليرتقوا في الاسباب فينزلوا ملكا يخبر ان محمدا فيما يدعي
انه هو صلى الله عليه وسلم يدعي الوحي بلسان الملائكة اي لهم ملك السموات والارض لتمدوا على
وقيل السبب ما بين السماء والارض وكذلك ما يتصل بما بين وهما الحبل ادق من الشعر واحد من الحديد
يعرج به الملائكة يبصر الميت اذا خرج روحه وقيل السبب النهار تتوجه عليه الكلام وان
بينا بما اتى به لو لم يكن هو رسول صادق فيما يدعي فعجزوا فاتوا انتم بالذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم
من الدين والاسباب حتى يختص بالنبوة والرسالة كما اختص محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى جند ما هنالك
مهزوم وقال بعضهم ما زائدة وكذا على تحقيق حرفه على ما هو ظاهر القرآن من غير ان يجعل صلة زائدة
اي جند هناك مهزوم ههنا المعنى الاحزاب كل الاجناد ثم اختلف فيه قال عامة اهل التأويل المراد هو الجند
الذين خرجوا عليه بالمباهلة وقالوا اللهم انصر انبيا افضل دينا واتبع مالا واحد الخلق فغلبوا وهزموا والحق
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب الاحزاب هم الذين تحزبوا عليه اي تفرقوا وتحزبوا فيه وقال بعضهم انه ساحر
وقال بعضهم انه كذاب وانه مفتري وانه مجنون فوعد بالنصر والظفر عليهم والله اعلم وفي الآية وجوه اخر
دلالة الامن له من ان يصلوا الى قتله على الاحاد والافراد كقوله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون وفيها الامن
عن ان يصلوا اليه على الجمع والاجتماع كقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وفيها بشارة له انهم يهزمون
في حال ضعفه وقلة اعوانه وكثرتهم اولئك في هذه الوجوه كلها دلالة الرسالة حيث اخبر عن غيب ثم كان
كما كان فدل انه بالله تعالى عرفه والله اعلم وقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم
لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب اي الفرق ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب يذكر هؤلاء الاحزاب
الذين كانوا من قبل من الامم السالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبره عن معاملتهم ومعاملتهم
ومعاملة الرسل معهم فيخرج ذلك مخرج ما ان احدهما اخبار عن كيفية معاملة الرسل وذلك الكفرة في
تكذيبهم اياهم وسوء معاملتهم معهم وكيف عاملوهم وصبروا على اذاهم ليعامل هو قومه مثل معاملتهم
على اذاهم وهو كقوله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل والثاني يذكر لاهل مكة بهذا ويحذرهم
بالامم السالفة المتقدمة بتكذيبهم الرسل وعنادهم ليحذروا تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم لا ينزل بهم
كما نزل باولئك فيمن لهم مثل ما نزل باولئك من العذاب والهلاك والله اعلم وقوله وفرعون ذو الاوتاد
قيل ان فرعون كان اذا غضب على احد من قومه ربطه باوتاد فيعاقبه بها ويعاقبه لذلك سمي ذو الاوتاد

قال بعضهم ذو الاوتاد اي ذو البناء المحكم وقيل كانت له اوتاد وحبال وملاعب يلعبون بها
والله اعلم وقوله تعالى فحق عقاب قيل اي وجب عليهم عقاب لكن معناه اعتزلهم العذاب وفي علم
الا كان العذاب عاجلا على جميع الكفرة فلا معنى لتخصيصهم وقوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة
ما لها من فواق يخبر الله تعالى رسوله ويؤيسه من ايمانهم الا عند نزول العذاب بهم حين لا ينفعهم ذلك
يوم يبعثون وهو كقوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم
ثم قوله الا صيحة واحدة يحتمل ان يكون سمى نفس العذاب صيحة لما ان العذاب اذا نزل بهم يصيحون من ذلك
فسمى العذاب صيحة لكونه سبب صياحهم ويحتمل ان يكون العذاب الذي نزل بهم صياح وصوت هائل يجيء
يفزع الناس منه لذلك سمي صيحة والله اعلم وقوله ما لها من فواق اي راحة ولا افاقة كانه يذهب الى افاقة المريض
من علته ومنهم من جعلها من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين يريد ما لها انتظار ومكث وقال ابو عوسجة
والقتبي ما لها من انقطاع يريد انها دائمة ابدا لا انقطاع لها وقال الكسائي الفواق بالنصب والرفع لغتان
وهو من فواق الناقة ما بين الحلبتين والضمتين وقال اهل التأويل ما لها من فواق اي مرد ومرجع ومنهم من
قال هو من البصر يقول لا تركيب من ذلك كقوله عز وجل وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب والله اعلم واصل
الفواق كانه من العود والرجوع كعود اللبن الى الضرع بعد ما حلب مرة وعود العقل الى المجنون وقوله
وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اختلف في تأويله قال بعضهم عجل لنا قطنا اعطنا كتابنا
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوعدهم بانهم يؤتون يوم القيامة كتابا كتبت فيه اعمالهم التي عملوا
في الدنيا فقالوا عند ذلك عجل لنا الكتاب الذي وعدتنا به قبل يوم الحساب تكذيبا واستهزاء ولذلك
عزاه الله تعالى وصبره على الماضية على ما يقولون والله اعلم وقال ابو عوسجة قطنا اي كتابنا يقال قططته
اي كتبته اقطه قطا فانا قاط والكتاب مقطوط والقط ايضا القطع وقططته قطعته والقط الذي
يقال القط اي حسبي وقطك اي حسبك وقال القتبي القط الصحيفة وهي الصك وقال بعضهم
عجل لنا قطنا اي نصيبنا وحظنا من العذاب الذي تعدنا به وتحذرنا يوم الحساب قبله في الدنيا
قالوا ذلك استهزاء وتكذيبا فقال اصبر على ما يقولون على اثر ذلك فيدل هذا التأويل وجائز ان يكون
قوله عجل لنا قطنا ليس هو سؤال العذاب لكن على ما قاله اهل التأويل ولكنه على سؤال السعة و
في الدنيا لما انهم يقولون في الآخرة من نعيم الجنة لايمانهم كانوا لا يؤمنون بيوم الحساب لما وعد
في الكفرة من النعيم قبل يوم الحساب وذلك اشبه لانهم سألوا ربهم ان يعجل ذلك لهم فلو كان على ما قاله
اهل التأويل من سؤال العذاب والكتاب على سبيل الاستهزاء والتكذيب لسألوا الرسول ذلك
لم يسألوا ربهم اذ هم مقرون بالله تعالى فيكون معناه اصبر على ما يقولون على ما تقدم من قولهم انه ساحر
وانه كذاب وانه اختلق هذا القرآن من ذات نفسه وتعوذ التعيين بذلك ما ذكر عن سعيد بن جبير
حيث قال لما ذكرت لهم الجنة فاشتهوا ما فيها قالوا ربنا عجل لنا قطنا اي نصيبنا من الجنة والله اعلم
وقوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب يحتمل الامر ههنا الرسول صلى الله عليه وسلم وجوها
احدها اذكر ما ذكرنا داود في بنائه من ذكره في هذه السورة من الانبياء عليهم السلام من قوله واذكر عبدنا
ايوب واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وغيرهم اي اذكر نبأهم الذي لم تكن تعرفه انت ولا قومك
من قبل هذا لعلهم يؤمنون بك ويصدقونك كقوله تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها
انت ولا قومك من قبل هذا الآية والثاني اي اذكر صبر عبدنا داود ومن ذكر من في هذه السورة على اذى
لتصبر انت على اذى قومك كما صبروا وهو كقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل والثالث اي اذكر من
الامم السالفة وما يكون لهم من المكرمة كما ذكرت نزل المكذبين منهم وما نزل بهم من العذاب ليعلم
منهم من يجيء من هلك منهم بم هلك لعلهم يرجعون ويتعظون والله اعلم والرابع اذكرهم داود ومن
ذكر بهم كلا منهم في العبادة والدين وامثال ذلك يحتمل والله اعلم ثم قوله ذا الايد قال عامة اهل التأويل
اي ذو القوة في العبادة وجائز ان يكون قوله ذا الايد ذا ايد في الدين فانه لين له الحديد حتى كان يتخذ
الدروع والاسلحة ونحوها فيستعملها في الجهاد ليدفع الاعداء والردة عن اهل الاسلام والدفع عنهم
وكذلك سخرت له الجبال والطير حتى يسبحن معه وقيل ذا الايد ذا الاحسان وذا العمل الصالح وقال قتادة
ذا القوة في العبادة والفقه في الاسلام والبصيرة في الدين والله اعلم وقوله تعالى انه اواب قال بعضهم
اواب مطيع لله تعالى مقبل على طاعة الله وقيل اي مسبح لله تعالى كثير التسبيح على ما ذكر انه كثير التسبيح وقوله
انا سخرنا الجبال معه يسبحن وقال يا جبال اوبي معه اي سبحي ويحتمل قوله اواب اي رجاع الى الله تعالى في كل امر

مظلم وبالله حديد والله اعلم وقيل اي تائب رجاع اواب اي رجاع تائب واحد قوله تعالى انا سخرنا الجبال
معه يسبحن بالعشي والاشراق * قيل هو على التقديم والتأخير كأنه قال انا سخرنا الجبال يسبحن معه كقوله
يا جبال اوبي معه سبحي سخرنا الجبال والطير لداود عليه السلام كي يسبحن معه ويطعنه وفي ذلك
بيان لطف الله تعالى وذكر الخصوصية لداود عليه السلام اما بيان اللطف بحيث صير الجبال والطير
يقفن على وقت تسبيح داود عليه السلام ويسمعن تسبيحه ويعرفنه حتى يسبحن معه على ما اخبر الله تعالى
لما جعل الجبال الشديدة وصلابتها بحيث تعرف وقت تسبيح داود وتعرف تسبيحه وتسمعه وليس
للحديد فما انه جعل على الكافر بحيث يلين ويخضع لله تعالى بلطفه اذ قلبه ليس اشد قسوة
وصلابة من الحديد والجبال فان جعل الله تعالى لطفه فيها لانت وخضعت فعلى ذلك اذا جعل اللطف
في قلب الكافر لا يحتمل ان لا يلين ولا يخضع للحق والله اعلم واما الخصوصية لداود عليه السلام فهو ان
الله تعالى جعل لكل نبي من الرسل ثم خصوصية في شيء لم يجعل مثل ذلك الخصوصية لآخر في ذلك الشيء بلطفه
وخصوصية داود عليه السلام بما ذكر من تسخير ما ذكر له من الجبال والطير في التسبيح والانة الحديد وغيره
وخصوصية سليمان بما ذكر من تسخير الرياح له وحملها اياه حيث شاء مسيرة شهر غدوه ومسيرة شهر
عشيا كما اخبر بقوله ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وبما ذكر من نطق النمل والطير وفهمه
تسبيحها ونحو ذلك وعلى ذلك جميع الانبياء والرسل عليهم السلام ثم اعطى نبينا صلى الله عليه وسلم خصوصيات
لم يشاركه فيها غيره وشاركهم في جنس خصوصياتهم على ما روي ان الحجر انه سبح بين يديه حتى سمع ذلك
من بحضرته وما ذكر من تسبيح الطعام وما ذكر من نبع الماء من بين اصابعه كما نبع الماء لموسى عليه السلام من
الحجر وغير ذلك والله اعلم وقوله يسبحن بالعشي والاشراق يحتمل ان يكون ذكر العشي والاشراق لا على ارادة
حقيقة العشي والاشراق ولكن ذكرهما كناية عن جميع الاوقات فيكون العشي والاشراق كناية عن الليل
والنهار ويحتمل ان يكون تسبيحهن في العشي والاشراق خاصة كقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ثم تسبيح الجبال والطير يحتمل ان يكون كقوله
اي يصلين لله تعالى كقوله الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه
اخبر ان كلا منهم قد علم صلاته وتسبيحه فيكون هو صلاته ويحتمل ان يراد منه حقيقة التسبيح من
النطق باقدار الله تعالى اياها على ذلك بواسطة خلق الحياة فيها وعن الحسن قال التسبيح من الاشياء
التي ذكرهم بتسبيح خلقه لا تسبيح نطق وكلام لكن لا يصح هذا في هذا الموضع لانه قال يسبحن معه دل
المراد هو التسبيح بالخلقة لم يكن لذكر يسبحن مع داود عليه السلام معنى بل يكون تسبيحهن مع داود ودونه
في كل وقت لان خلقتها في كونها منزهة ذاتها [illegible] عن سمات الحدث ولا يختص بوقت
دون وقت دل ان المراد هنا التسبيح بطريق النطق والله اعلم فان كان على الصلاة ففي الآية دلالة على
لا يجوز الصلاة لاحد حتى تشرق الشمس وترتفع نحو اشراق قال ابو عوسجة الاشراق هو طلوع الشمس
وتفتح في كل ناحية بضوئها كقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها والله اعلم وعن الكسائي من حمل
الاشراق على صلاة ما بعد الصبح وهو قول ابن عباس رضي الله عنه ذكر عنه انه سأل [illegible] عن صلاة الضحى
هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها في بيته فلم يبين له ذلك قال ابن عباس صلاة الاشراق
وهذه صلاة الاشراق يعني صلاة الضحى وعن ابن عباس قال لم يزل في نفسي من صلاة الضحى شيء حتى قرأت
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال اوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم
بثلاث لا ادعهن اوصاني بصلاة الضحى والوتر قبل النوم وصيام ثلثة ايام من كل شهر ونهاني عن نقر
كنقر الديك والتفات كالتفات الثعلب واقعاء كاقعاء الكلب وعن ابي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى حتى نقول انه لا يدعها ويدعها حتى نقول انه لا يصليها وعن انس
وام هانئ رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى وعن ابن عمر رضي الله عنه انه لم يصلها
ابن عمر من احب ما احدث الناس الي وعن ابن عباس انه سئل عن صلاة الضحى فقال انها لفي كتاب الله
تعالى وقرأ في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال قوله تعالى والطير
محشورة كل له اواب اي مجموعة مسخرة اي سخرت له الطيور ايضا وقوله كل له اواب قال بعضهم كل له
مطيع وقال بعضهم كل له مسبح فان كان تأويله كل له اواب اي مطيع فهو يحتمل مطيع لله تعالى ويحتمل مطيع
لداود عليه السلام ان الطاعة تجعل لغير الله تعالى وان كان الاول فهو التسبيح فهو لا يحتمل لداود عليه السلام
ولكن لله تبارك وتعالى لانه يحدث [illegible] وتنزيه المطلوبة

[illegible]

تعالى وشددنا ملكه قال عامة اهل التأويل ان تشديد ملكه انه كان يحرسه في كل ليلة ثلثة
الوف من بني اسرائيل لكن هذا ضعيف لان الكلام خرج على سبيل الامتنان عليه بتشديد الملك
بما ذكر كثير من الملوك بما وصف ضعف فيه حتى يحتاج الى الحرسة هو لا [illegible] من الاعداء وعن
تشديد الملك لانه يريد بما ذكر من كثرة اعوانه وانصاره واشياعه فذلك من باب الامتنان في باب
الملك وشدته واما الحرس فليس في كثير منقبة ويحتمل ان يكون غير ما ذهب اليه اهل التأويل فهو وجهان احدهما
شدد ملكه بما ذكر من الانة الحديد له حتى كان يتخذ منه ما شاء من الدروع وغيرها من اسباب الحرب بما لم يعط
احد مثله فيقطع بذلك طمع المنازعين له في ذلك والرغبة في ملكه فكان من ذلك تشديد ملكه
والثاني شدد بما ذكر من تسخير الجبال والطير وتسبيحهم معه وخضوعهم اياه وعلمهم انه نبي [illegible] ملكه
منه السلام مع ما ذكر من نفسه لله تعالى وطاعته له وكثرة تسبيحه لم يقصد احد من ملوك الارض
نفسه ولا طمع في قتال ملكه اذ ليس يقاتل مثله الا نبي ان يكون تأويل شددنا ملكه على ما ذكر والله اعلم وقوله وآتيناه
الحكمة وفصل الخطاب * قيل الحكمة النبوة وفصل الخطاب فصل الخصومة بين الخصوم بالبينة
على المدعي واليمين على من انكر كما يعطى من شرع [illegible] في تأويله فصل الخطاب ما ذكر ولو جعل
البينة على المدعي واليمين على المنكر كثير منفعة وخصوصية اذ قد اعطينا نحن مثله وقد ذكر هذا على
سبيل الخصوصية لداود عليه السلام وقال بعضهم فصل الخطاب هو قوله اما بعد ويكون ايضا ليس في
يحتمل ما ذكر من الحكمة وجهين احدهما يحتمل ما ذكر من اصابة الحكمة احكام امره فيما بينه وبين ربه في
والطاعة لله تعالى على ما ذكر وفصل الخطاب الابانة او يكون [illegible] يحتمل احكام امره فيما بينه وبين الناس
ويحتمل من حزمه السياسة لرعيتهم وان الكل منزلة وتأليف قلوبهم وجمعهم على دين واحد حتى لم يقع
تنازع ولا اختلاف في الدين وامورهم على ذلك يخرج قوله وفصل الخطاب اي قطع الخصومات فيما بينهم
على التأليف والتلطف وايضا لكل الائمة من ان يقع بينهم خشونة او ضغينة وعن الحسن وقتادة
فصل الخطاب العلم بالقضاء وقال ابو [illegible] الخطاب [illegible] مختلطة كما تقول
[illegible] وقال ابو عوسجة فصل
القضاء والخطاب الخصومة يقال خاطبت الرجل اي خاصمته وقوله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا
المحراب * فقد ذكرنا في غير موضع ان حرف هل استفهام من الله تعالى يخرج على وجهين احدهما على الايجاب والالزام
والثاني على التقرير والتنبيه فمعنى الايجاب [illegible] قد اتاك نبأ الخصم [illegible] ما ذكر الله تعالى وفيما
بما ذكر والثاني معنى التنبيه هل اتاك اي لم يأتك نبأ الخصم فاستمع [illegible] ان كيف
واسلكه وعلى هذا يجوز ان يكون [illegible] وما ذكر فيما مضى وما ذكر من مغفرة الله تعالى اياه
وما ذكر من خصوصية [illegible] الحكم والحكمة وفصل الخطاب وقوله اذ تسوروا المحراب
قيل صعدوا [illegible] واصل التسور [illegible] من السور وهو الحائط المرتفع
اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط وقيل انما فزع منهم لما انهم دخلوا عليه في ملكه اذ دخلوا عليه
بلا اذن في غير [illegible] ونحوه
ولا تشطط قرأ العامة تشطط برفع التاء من اشطط يشطط اي جار معناه لا تجر علينا واهدنا
الى سواء الصراط وقرئ ولا تشطط منصوبة التاء من شط يشط من قول العرب شطت الدار
اذا تباعدت وبانت كأنه يقول ولا تشطط اي لا تجاوز الحق ولا تباعد واما المحراب فقال ابو عبيدة
هو صدر المجلس ومنه سمي محراب المسجد وقيل المحراب الغرفة وقوله اذ تسوروا المحراب يدل على ذلك
وفي الآية دلالة على انه لم يكن مجالسا للقضاء حيث انهم لم يدخلوا من الباب [illegible] القاضي لا بد له
ان يجلس للقضاء في كل يوم وقال الحسن جزأ داود عليه السلام الدهر اربعة
اجزاء يوما للنساء ويوما للقضاء ويوما يخلو فيه لعبادة ربه ويوما لبني اسرائيل يسألونه ويذاكرهم
فدل ذلك على ما قلنا وقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها
وعزني في الخطاب قال بعضهم اعطنيها يقال اكفلنيها اي اعطنيها وهو قول ابي عوسجة وقال بعضهم
ضمها الي واجعلني كافلها وهو قول القتبي وقوله وعزني في الخطاب اي غلبني في الخصومة وقيل عزني
في المنطق لان كلامه كان ابين من كلامي فان تكلفت [illegible] قال اهل التأويل داود عليه السلام كان له تسع
وتسعون امرأة وكان يكون عند امرأة يوما فاذا كان [illegible] تفرغ للعبادة في ذلك اليوم [illegible]

تاى طائرا وقع بين يديه من ذهب كامنه تنظر اليه وصار متعجبا به فهم ان ياخذه فارتفع الى الكوة الحجر
فقصد ليأخذه فوقع بصره على امراة اوريا فاعجبته فبعث زوجها الى القتال ليقتل فقتل
بتلك المراة وكان لذلك ان بعث الله تعالى عليه الملكين خاصمين بين يديه على ما ذكر في الاية لتنبيه على ذلك ويعلم ما هو
فيه من ضمه امراة اوريا الى نفسه مع ما له من تسعة وتسعين امراة وعن الحسن انه جزى دهره اربعة اجزاء
لنسائه ويوما للقضاء بين بني اسرائيل ويوما للعبادة ويوما لعبادة ربه ويوما للعباد يجلس لهم يذكر
يذكرهم ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل ياتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا
فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك فلما كان يوم عبادته اغلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على
التوراة يقرؤها فابتلي بما ذكرنا قال فلذلك [illegible] قال الشيخ رحمه الله اما حديث الطائر
وصعوده الى الكوة والحجرة لياخذه ووقوع بصره على امراة واعجابها اياه فهذا يحتمل ان يكون اما موقوفا ان
اما النظر اليها فانما هو محتمل ان يكون لما انه عليه السلام ادب من الانبياء عليهم السلام يدعو من النظر الى
ما لا يحل له النظر اليه واما الاول فمن الذهاب لطلب ذلك الطائر والنظر اليه انه من تعالى فعاد كانه
فيحتمل ان يكون موضعه دائما في الصعود الى الكوة والنظر الى المكان لما كانت لطلب تحضرنه ويحث
في التسبيح معه ولطلب فجائز ان يكون للبحث عن حال ذلك الطائر لجمالها اعني ربه تعالى وسليم
وينقل الطير فقال السائل لعل [illegible] امر كان من الكتابين فاما كان ما ذكر ان كان داود عليه السلام
الصعود الى الكوة والارتفاع اليه متعذرا الكوة وقع بصره عليها بلا قصد منه ولا فعل لجمالها
فالقلب يميل اليها لجمالها فذلك مما يكون بلا صنع وتكلف منه ولا يملك دفعه فهذا كان من
قلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امراة زيد حتى جعل الله تعالى له نكاحها بقوله فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها واما ما ذكروا انه بعث زوجها الى القتال ليقتل ليتزوج بامراته بعيد غير محتمل
لكنه يحتمل انه بعثه ليجاهد اعداء الله تعالى وكان ذلك فرضا عليه فصار مقتولا لا قصده بغير العهد
بقتله وهكذا يجب تنزيه الانبياء عليهم السلام عن مثل هذا والله اعلم فان قيل كيف يجوز حكى
هذا العتاب من بعث الملائكة اليه بالخصومة والتمثيل وتقريره اليه عنده ثم اخبر وقد عفر له بعد
طول الزمان كان يعتقد انه ذلك من مواقعه وقيل ان الانبياء عليهم السلام كانوا لا يعتذرون في
شيء كان منهم ما لا يؤاخذ بمثله غيرهم من الاعمال وانما اصلحوا ما عوتب يونس عليه السلام بخروجه
من قومه فيسلم له دينه او نفسه انه خرج بلا اذن وكان الله تعالى مخصوصا مستعظما على الاجتهاد فيما
العتاب فعلى ذلك يجوز ان يكون داود عليه السلام يلحقه ما يلحقه من العتاب لما كان يفعل ذلك بغير
اذن من الله تعالى بناء على الاجتهاد من غير انتظار الوحي اليه علم ثم قد جعلنا الملائكة عليه [illegible] بالحكمة
وانواع من الفعل [illegible] الحجاب عن الخلفاء والسلاطين والقضاة فانه عليه السلام كان في الحجاب
حيث دخلوا عليه من غير الباب في الخلوة ويجوز به رفع الحجاب عن الخصوم والخلوة بين العصيان في بعض حاجة
الخصوم لا في وقت حاجة نفسه حيث يدخل عليه من غير اذن الخصوم بلا اذنه وكذلك بيانا فالوا
على تصوير انفسهم بصورة البشر مع كون النفوس الكثيفة ووجود الجسد كما يرى [illegible] في العادة
مذهبهما ان النفوس الروحانية خلقت متبشرة متحركة في كل حال لا تحل الجسد الذي فيه ففي ذلك
فاذا نام الجسد امكنه ان تذهب تلك النفس حيث شاءت الى [illegible] فالملائكة يتصورون
بصورة البشر لانه ليس على ما وصفوا والله اعلم فلا يحتاج قولهم نبا الخصم [illegible] فيجب ان يحمل على الجمع
واما قوله اذ تسوروا المحراب فجمع وكذلك قوله اذ دخلوا على داود ففزع منهم وقولهم قالوا
لا تخف خصمان [illegible] ثم ذكر بعد ذلك التثنية وهو قوله خصمان بغى بعضنا على بعض والقصة
قصة واحدة وقد ذكر بحرف الوحدان والتثنية والجمع فكيف يكون هذا [illegible] قال الخصم
مصدر والمصدر يذكر ويراد به الفرد والوحدان والجمع كقولك للواحد ضيف وللاثنين ضيف
ضيف واما قوله اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا عليه انه ذكر بحرف الجمع وقد يقال للاثنين بحرف الجمع على
معنى الجمع على طريق الاستعارة كقوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما ذكر بلفظ الجمع وكان
للاثنين قلنا انه وقد ذكر خصمان بغى بعضنا على بعض بلفظ التثنية على طريق الحقيقة اذ هما الخصمان
والجواب عندنا اما ايضا ان يكون قوله تسوروا ودخلوا مع الخصمين ملائكة سواهما شهود او اعوان
فيدخلوا معهما فلما فرغ منهم قالوا لا تخف واذا كان الخصمان اثنين لا ترى ان داود عليه السلام قال لقد
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض ولا يحتمل ان يقع

ودعوى لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فيصفه بالظلم وينسبه اليه بلا شهود
يشهدون له الا ان يكون بينه الاخر اقرار على ما يدعي اليه والظاهر هو الانكار لان عندنا الاقرار
علمه للحضور الى باب الحاكم واذا كان كذلك فيشبه ان يكون ما ذكرنا انه كان مع الخصمين ملائكة اخر
شهود يشهدون له على ما يدعي اليه على ذلك وانه حمل الخصومة من اثنين منهم فاضاف فعل التسور
والدخول والفزع الى الجماعة لما كانوا جماعة واضيف فعل الخصومة الى اثنين لتفردهما بالخصومة وذكر
الاثنين ايضا بلفظ الخصم بقوله نبا الخصم لما ذكرنا ان المصدر لا يثنى ولا يجمع فلا اسم مقامه
يجوز ان يذكر بلفظ الفرد والتثنية والله اعلم فان قيل في الاية اخبار ان احد الخصمين قال ان هذا اخي له
تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب وقال ايضا خصمان بغى بعضنا
على بعض وقد جرى من الكلام والقول بينهما كيف حققا ذلك قطعا انهما خصمان ولم يكونا في الحقيقة
وان لم يكن لهما نعجة ولهذا نعجة واحدة ولم يكن كذلك في الحقيقة وهما من الملائكة والملائكة لا يحتمل
ان يكذبوا فقال رسلا لله تعالى ليكذب [illegible] ذلك قيل يخرج ذلك على طريق التمثيل والتقدير اي ارايت
لو كان اخي له احداهما كذا كذا نعجة والاخر نعجة واحدة فطلب صاحب النعاج الكثيرة من صاحب النعجة
الواحدة واخذ نعجته ايكون ظالما باغيا فقصدنا ان يعلم ما زلته ويبينه من الخطيئة التي بدرت منه كما
القصة على ما يقوله اهل التاويل ليتقدم ما كان منه من الهفوة والزلة التي ابتلي بها فيرجع الى الله تعالى في
ويتوب عن ذلك وقد ذكر الله تعالى اشياء كثيرة على التقدير والتمثيل حتى فعل [illegible]
ذلك تقدم وشبهوا في مواضع كثيرة من القران فيخرج ذلك الاول والله اعلم قوله تعالى لقد ظلمك
بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض ثم استثنى فقال الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي الذين امنوا واعتقدوا في ايمانهم الاعمال الصالحات فانهم لا يبغي
بعضهم على بعض ثم اخبر ان الذي امن حق اعتقادا بايمانه العمل الصالح [illegible] قليل يعتقد قليل ما
ويكون الامر شديدة صعبة حيث جعل المؤمنين الذين لا يبغي بعضهم قليلا وفيه اخبار من الله تعالى
انهم قليل في كل زمان وعصر [illegible] وظن داود انما فتناه اي علم داود عليه السلام وايقن ان
خصومة الملكين عنده فيما اختصما منه تحت عنا المعنى بما هو لاجلهما فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
كذا فسر اهل التاويل الظن ههنا بالايقان لانه ايقن داود عليه السلام انه هو المراد بذكر هذه القصة على
طريق التمثيل لحصول العلم بماذا السبب لا ايقان علم يستفاد بالاسباب ولكن [illegible] الايقان
من الله تعالى فلا يقال انه يؤمن بكل الا علم يستفاد بالاسباب والله تعالى اعلم بذلك لان سبب فاما
العلم فقد يستفاد بسببه من غير سبب فلذلك اضيف اليه وبالله التوفيق وقوله فغفرنا له ذلك
اي غفرنا الزلة التي كانت منه وما يقول اهل التاويل ان الله تعالى اوحى اليه اني قد غفرت لك لكن لا بد ان يتعلق
بك [illegible] في يوم القيامة ثم استوهبك منه واعوضه كذا فذلك مما لا يقال فيه لا نعلم
على ما ذكر [illegible] من داود عليه السلام باوريا لما يلحقه [illegible] امر بمجاهدة [illegible] وكان
لم يكن ذلك الا [illegible] لما ذكرنا ان الانبياء عليهم السلام [illegible] ادنى شيء كان منهم وقد عرفنا
انه يكون منه شيء يعاتب عليه ثم علمنا انه قد فعل هذا الذي يقولونه فغفرنا له ذلك فاما ما سوى ذلك الذي ذكر
من الانبياء عليهم السلام ويحمله على ما لا يصح ان كان لا يستقيم ذلك منهم فاما ما ثبت بطريق الاحاد
فالكف عنه في باب الاعتقاد اسلم والله الموفق قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن ماب يحتمل
لزلفى في الاخرة فيما من قبله لدنيا ويبقى عندنا والله اعلم ويحتمل ان يكون له زلفى عنده في الاخرة من الكرامة
وحسن المنزلة وحسن ماب اي المرجع والله اعلم فان قيل ما الحكمة في ذكر زلات الرسل والاصفياء في الكتاب
وقد وصف نفسه انه غفور شكور وانه ستار وقد امرنا بالستر على من ارتكب شيئا من ذلك بالعفو
والغفران فكيف ذكر زلات انبيائه واصفيائه حتى يقرا في المساجد والمكاتب الى يوم القيامة
قيل يخرج ذلك على وجوه احدها يكون ذكرها انه لرسالته صلى الله عليه وسلم لان ذلك [illegible] لا يحتمل
ذكر [illegible] لا بالاجتهاد ولا ذكر [illegible] ولا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم دل على انه
امر من الله تعالى ذكر ذلك ليعلم الناس انه رسول الله [illegible] ما اوحى الله اليه [illegible]
ذكر لانهم امتحانا منه عباده انهم كيف يعاملون رسلهم [illegible] فيما سمعوا الزلات وكيف ينظرون اليهم
بعين الرافة [illegible] والثالث ليعلموا الكشف
الرسل عليهم السلام ربهم عند [illegible] من البكاء والتضرع والفزع اليه والتوبة عن ذلك [illegible] فعلهم

معاملتهم والله اعلم ويحتمل ان يكون ذكر ما ذكر ليعلم ان ما كان بالصغائر لا تزيل الولاية ولا تخرج عن
الزلة التي تكون منهم وان كانت في نفسها تجوز على مثلها الاباحة في حق الاعيان لكن تكون على حسب
الخطر والنهي في حق الانبياء. ويكذب قول الخوارج بقولهم ان الصغيرة تخرج عن الايمان ويحتمل ذكرها ليعلم
ان الصغيرة ليست بمغفورة وان لله تعالى ان يعذب عليها ردا على المعتزلة اذ هم يقولون انه ليس له تعالى ان يعذب
لمن على الصغائر وذلك لان الانبياء من الصغائر في حقهم لقيام العلم لهم فاذا كانت سالمة في نفسها في حيزه
ويخرج ذلك لا يحصل نحو ما خاف الانبياء عليهم السلام على ذلك ولولا انهم عرفوا ان الله تعالى له ان يعذبهم عليها
والا ما خافوا منها على ما ذكرنا منه والله اعلم. وقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض يحتمل وجهين
لمن قبلك جعلناك الخليفة في الارض يحتمل بوجهين احدهما او جعلناك الخليفة في الارض يحتمل في جهتين
في جملة اهل الارض من الرسل والانبياء والملوك لا انه ابتدع غيرهم من الاوساط والعامة ويحتمل قوله انا
جعلناك خليفة في الارض في الرسل والانبياء عليهم السلام خليفة حتى يكون الرسل في زمانه اتباعا
له وكان الناس ولهن يرجعان الى قوله لا ان احدهما يرجع الى الخاص من الناس والاخر الى العامة. وقوله فاحكم
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى نهاه عن اتباع الهوى في الحكم بين خصمين لان النفس في الحكم بين خصمين وانما
نهاه عن اتباع الهوى وحكم بينهم عن هوى النفس لان النفس ابتنت على الهوى والميل الى اللذات والشهوات
وعلى ذلك طبعت وبنيت فيكون المرشد هو كتاب الله الى ما يدعو عنها السبيل الابتعاد على نفسه كذلك نهيه
عن هواها ولكن نهاه عن اتباع هواها الا انه قد علمت ترك اتباع اهوائها ويعتد دعاها الى اتباع الحق
لذلك كان ما ذكرنا والله اعلم. وقوله تعالى فيضلك عن سبيل الله ذكر انه لو اتبع هواها لاضله عن سبيله
ليس كل هوى اتبعه اضله عن سبيل الله لكن ما اذا اتبعه في شيء يعبد سواه يحمله على الاضلال عن سبيله
اذ كل من ضل عن سبيله انما ضل لاتباع هواه قال الله تعالى ارأيت من اتخذ الهه هواه والمعبود هو العبادة
انما اتخذ هواه لا بحجة والله اعلم. وقوله تعالى ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا
يوم الحساب يحتمل وجهين احدهما فانسوا اي بما تركوا الاعمال التي تنفع يوم الحساب ويحتمل بما نسوا اي بما
تركوا الايمان والاقرار والله اعلم وقال القتادة فهو لقوله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض الى قوله بما نسوا
يوم الحساب وقضايا عليه السلام والمؤمنين موعظة بليغة شافية ليعلم انه من ولي هذا الحكم شيئا
انه ليس بين الله وبين العباد سبب يعطيهم خيرا ولا يدفع عنهم شرا الا طاعته انه تعالى بما اوصى الله
وقوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا. الباطل هو الفعل الذي ليس فيه عاقبة حميدة والحق
هو الذي يحمد عليه فاعله بين ان خلقه السموات والارض لحكمة بالغة وعاقبة حميدة لا انه خلقهما
حتى لا يكون باطلا عبثا وهو كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وقوله افحسبتم
انما خلقناكم عبثا. وقوله تعالى ذلك ظن الذين كفروا فيه ابطال لما هم فيه من الكفر ان الله تعالى خلق شيئا باطلا
لانه عندهم جميعا ان الحكيم لا يكون في سطحه ان لا بعث بعد الموت ولا جزاء وخلق السموات
والارض وما بينهما لو لم يكن بعث ولا حساب ولا جزاء يكون باطلا عبثا يكون ظنهم مفضيا الى هذا
القول وكانهم ظنوا انه خلقهما وان خلق السموات والارض وما بينهما ولا بعث ونشور ولا جزاء
عبثا باطلا من وجهين احدهما انه يكون خلق الخلق كلهم وانشاءهم للفناء خاصة والعبث المحض الحكيم للفناء
خاصة وانشاء الشيء الحكيم للفناء والنقض عبث عند الشاهد والثاني يخرج عن كونه عبثا اذا كان
فيه لمن رضي عاقبة حميدة لو لم يكن لعاقبة هذا الخلق دار اخرى يكون فيها الثواب والعقاب والمجازاة
والانتصاف للظالم من المظلوم لكان خلقهما للفناء خاصة وذلك في السفه باطل عبث وهو قوله افحسبتم
انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون صير خلقهما باطلا اذا لم يكن لهم رجوع اليه عبثا لذلك كان
على ما ذكرنا والثاني انه لو لم يكن بعث ونشور لكان خلقهم في حكمه في الدنيا لانه قد جمعهم جميعا في
نعيم الدنيا وكذا ثم لم يفرق بين العدو والولي فيها وفي الحكمة التفرقة بين الولي والعدو وبين التسوية
فلو يكون دار اخرى يفرق فيها بين الولي والعدو وسوى بينهم في هذه الدار لكن بالتسوية الى الحكمة
التفرقة بينهما في تلك الدار وليتوسل الولي بتلك النعم الى اسعاده بسبب الشكر وصرفها الى الحسنات
والعدو يتوصل بها الى العذاب بسبب الكفران وصرفها الى اسباب العقاب لكان في خلقهم غير حكمة
فصح ما ذكرنا. وقوله تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار
موصلة بقوله ذلك ظن الذين كفروا انه لا بعث ولا نشور كانه قال انه لو كان على ما ظنوا انه لا بعث ولا نشر
لكان فيه ذلك جعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض وجعل المتقين كالفجار انه

بينهم في هذه الدنيا فيها ثم لا بد انه جمعهم في المحنة بالخير والشر وفي الحكمة التفرقة والتمييز بينهما فان
لم تكن هذه من شيء يبين من عداه ويبين من عاداه في الشر والخير كان سفها من حكيم فلا بد من دار اخرى يفرق فيها
بين الولي والعدو وكذلك في النعيم يميز بين المسيء والمحسن في المجازاة على الاساءة والاحسان والله الموفق
من الناس من قال يجب ان يفرق بين الولي والعدو في الدار وبعده النعم لان التسوية بينهما السفه
يحال عن الاحوال تفضل حيث سمى في ذلك لا كفار ولا كفرة ولا مؤمنين ويحمل الكفار اذ لهم دون
المؤمنين واعزهم وهو قول المعتزلة ولكنا نقول لا يجب التفرقة بينهما في النعيم والدار في الدنيا ولم يكن
تلك التسوية بينهما فيها سفها ولا يرجع لكثرة على المؤمنين في نعيم الدنيا ان الدنيا دار محنة وابتلاء
بمحن الفريقين جميعا بالخير والشر وبالحسنة تارة وبالسيئة اخرى على ما نص حيث قال وبلوناهم
بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وكانت النعم في
نعمة لا مكافأة ولكن ليتوسل بها الى دار الخلود ويكتسب الولي بسبب الشكر بالنعم الفانية نعما باقية والكافر
يستوجب بكفره لها عذابا دائما فيكون باعتبار العاقبة نعم الكفرة نقمة عليهم وعذابا وهم يتنعمون بها ونعم المؤمنين
ومحنتهم جميعا نعما فلذلك لم تكن التسوية بينهما في هذه الدنيا في النعم لان الامر اذا كانت دار الامر والدار الاخرى هي حقيقة
الجزاء فهنالك يقع التفرقة والتمييز فاما لو لم يكن دار اخرى فيكون هذه الدار الحاضرة نعيما لاهلها الكفار
والمحن عقوبات لكنها ما يكون التسوية فيها بين الولي والعدو سفها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وثم
انه فرق بينهما في الدنيا حيث وفق المؤمن وخذل الكافر في هذا النهي منهم فان عنده انه وفق المؤمنين
والكافرين على الايمان والخيرات جميعا وما خذل الكفار لكن خذلوا انفسهم باختيارهم وقد سمى هؤلاء
واولئك ضلالا وكفارا فيقول انما سماهم كذلك لوجود فعل الضلال والكفر باختيارهم وايثارهم
ذلك على الهدى فاما هو تسمية فعلهم لا حقيقة وفي هذه المسالة تعالى اعلم ثم قوله ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار يدل ان لا يلزم الحجة ولا يعفى على الظن والجهل ما دام يتحقق لهم العلم بذلك بعد ان يكونوا
بحيث جعل لهم سبب الوصول الى معرفته وذلك لانهم لا تاملا في العلم فلم يعذروا ولزمهم الوعيد والحجة
فيكون حجة على المعتزلة لكنهم تركوا النظر وضيعوا اسباب العلم فلم يعذروا فلزمهم الوعيد والحجة
فيكون حجة على المعتزلة في قولهم ان التكليف يعتمد حقيقة العلم لا التسبيب وعندنا يلزمهم الوعيد بناء على
العلم ولا يحتمل التكليف عندنا ان التكليف يعتمد مع الجهل والظن وعلى ذلك نقول في القدرة
قدرة الاسباب ان يمنع عند القدرة وحقيقته وسببها كان غير مكلف بها ولا مخاطب ويكون متعديا
ومن لم يمنع عند القدرة ويمكن من تحصيلها بالاسباب ترك العمل بها كان مكلفا غير معذور لانه هو الذي ضيع
وترك العمل بها فعلا باختياره فالاول غير مضيع والثاني مضيع فلا يرد ذلك في القدرة من حيث الاسباب لصحة التكليف
فلم يشترط حقيقة القدرة ولم يشترط الفعل الذي يسبق القدرة الحقيقية على الفعل لصحة التكليف حتى لا
ايضا التكليف بالقدرة من حيث السبب لا بشرط حقيقة القدرة فاضطروا الى القول بسبق القدرة
على الفعل لصحة التكليف فكذلك توجه الله تعالى التكليف بناء على سبب العلم دون حقيقته لانه على
صحة التكليف بناء على اسباب القدرة دون حقيقتها اذ لا فرق بين الامرين فيكون الاية حجة في
وانما المعنى وقوله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك انما سماه مباركا لان من تمسك به وعمل بما فيه يؤديه
الى خير ما دام شريفا مذكورا عند الناس عظيما في اعينهم خطيرا في قلوبهم وذلك اثر المبارك ويحتمل ان سمى
بركة بما فيه من خير ويكون نابتا على الزيادة والنماء والله اعلم. وقوله تعالى ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب امرهم انه
ليتدبروا في اياته ليعرفوا ما امروا به وما نهوا عنه وما يتقي اذ انما يعرف ذلك بالتدبر والتفكر والتامل
وليتذكر اولوا الالباب ليتعظوا بما فيه من المواعظ والتفكر وليتمتعوا بما فيه من المواعظ والعبر
والاداب والمحاسن والله اعلم. وقوله تعالى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب. اثنى الله تعالى على داود
وابنه سليمان عليهما السلام بالاوبة والرجوع اليه وهو ما قال في داود واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب
وقال في سليمان نعم العبد انه اواب ثم فسر ما الاواب بقوله في سليمان اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد الى اخر الاية ولعله اذ عرض عليه على اثر قوله انه اواب انما استحق هذا الوصف بما ذكر منه من مسح
السوق والاعناق لا لابتغاء وجه الله تعالى وطلب مرضاته بتكفير ما وجد منه من تاخير العصر على ما ذكر
الاخر فانه لا يذكر الا عن شيء سبق وسمى داود عليه السلام اوابا بما ذكر عقيبه من تسبيحه بالعشي والاشراق
ورجوعه الى الله تعالى في جميع اموره والفزع اليه فقال انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وكان
اذن هو الرجاع اليه في جميع اموره والفزع اليه بما ينوبه والله اعلم. وقوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات

قال القتبي الصافنات الخيل وصفونها قيامها وبسطها احدى قوائمها او الصافن في كلام العرب هو الواقف على الحج
وغيرها على ما روي في الخبر من سره ان يقوم له الرجال صفونا فليتبوأ مقعده من النار وقال بعضهم الصافنات
الخيل القائمة على ثلاث قوائم وقد اقامت الاخرى على طرف الحافر من يد او رجل وقوله الجياد قال ابو عوسجة
الجياد من الخيل السراع والواحد جواد ورجل جواد اي سخي وجمعه اجواد وقوله تعالى فقال اني احببت
حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ذكر ما سبق من قوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد على ان قوله
حتى توارت بالحجاب اراد به الشمس اذ ليس شيء يتوارى بالحجاب في ذلك الوقت سوى الشمس ثم قوله اني احببت
الخير يجوز بالخير عن الخيل نفسها لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الخيل معقود في نواصيها الخير الى
القيامة سمى الخيل خيرا لما جعل الخير وصفا لازما لها فيجوز ان يكنى باسم الخير عن الخيل والله اعلم ويحتمل ان يكنى
بالخير عن المال اي احببت حب المال لما الاشكال انه يقال ما معنى قوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي والحب
كيف يحب وكيف يستقيم هذا الكلام اي احببت حب الخير عن ذكر ربي في نظام ويعقل عن هذا من وجهين
احدهما ان لا بد من المجاز والاضمار ليصح الكلام في قوله اني احببت اي آثرت حب الخير ومحبته وجعلته
سبب الايثار فيجوز ان يكنى بالحب عن الايثار ولا بد من اضمار في قوله حتى اشتغلني فيكون تقديره اني آثرت
حب الخير حتى شغلني عن ذكر ربي فيه تقديم وتأخير مع الاضمار فيخرج على حقيقة لفظه
معناه ٢ او احببت الخير حبا حتى شغلني عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب وهو في حقيقته لذا اهملت الخيل
عن ذكر ربي اي اشغلني ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق قال عامة اهل التأويل
اي جعل يعقر سوق الخيل ويضرب اعناقها لما شغلته عن ذكر الله تعالى وهي صلاة العصر حتى غفل عنها
فجعل يقطع سوقها وهي جمع الساق ويضرب اعناقها كفارة لما اشتغل عن ذكر ربه وقال الحسن قال سليمان
والله لا يشغلني عن ذكر ربي لعدها عن عبادة مرة لما اعلمه فكشف عراقيبها وضرب اعناقها وهو قوله فطفق مسحا
بالسوق والاعناق فابدله الله تعالى خيرا منها الريح تجري بامره وقال ابو معاذ يقول العرب مسح علاوته
بالسيف مسحا اي ضربها ضربا وقال القتبي فطفق مسحا اي فاقبل يمسح سوقها واعناقها اي يضرب
وقال ابو عوسجة فطفق اي اخذ وجعل يضرب بالسيف اي يقطع يقال مسح عنقه اي قطعه ثم ان ثبت
ما ذكر جميع اهل التأويل من عقر السوق والاعناق على الحقيقة فيخرج على وجهين احدهما انه كان
ذلك في شريعته جائزا وان كان في شريعتنا لا يجوز نحو ما ذكر عنه في وعيد الهدهد بالتعذيب ونحو
حيث تفقده فلم يجده فقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه وتعذيب الطير في شريعتنا لا يحل
الاول والثاني يحتمل ان يكون ذلك منه قبل النهي عن المثلة ثم جاء النهي عن المثلة بعد ذلك فحرم ذلك
عليه وعلينا والله اعلم وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا يقوي تأويل اهل التأويل
قال ان سليمان عليه السلام كشف عراقيبها وضرب اعناقها وقال لا تشغليني بعد اليوم عن ذكر الله تعالى
فابدله الله تعالى مكانها الريح فان ثبت هذا عنه وصح شيء مما قالوا فالوجه في ذلك ما ذكرنا وان حمل
تأويل الآية على غير حقيقة عقر السوق وضرب الاعناق لكن ما ذكر من مسح السوق والاعناق كناية عن الكف
عن السوق والاعناق وجعلها في سبيل الله ليركبها اتباعه في محاربة الكفار وقتلهم لا ان كان
لما كان من نفسه التقصير لشكر ما اكرمه الله تعالى من ادامة الارتفاق ووقفها في سبيل الله حتى لا يعود
فيصلي العصر في الوقت والله اعلم ويحتمل ما ذكر من المسح بالسوق والاعناق حقيقة مسح اليد عليها
ورد اشهادها عما ارادها عليه وارسلها الى الناس ليجاهدوا عليها في سبيل الله من غير ان كان ذلك عقوبة
لها كفارة لما فعل من ذكر الله او شكرا لما اكرم من عود الوقت لانه انما فعل ذلك بعد الفراغ من الصلاة في
وقتها ويحتمل ان يكون مسح السوق والاعناق كناية عن الذبح على سبيل التقرب الى الله تعالى مثل ذبح الهدي
ونحر البدن فيكون ذبح الخيل مشروعا في شريعته والله اعلم ثم اختلف في تلك الخيل التي عرضت عليه
وشغلته عن ذكر الله تعالى قال بعضهم انها خيل اخرجتها الشياطين من مروج البحر لسليمان لها اجنحة
تطير وقال بعضهم لا ولكن كانت خيلا ورثها من ابيه داود وكان داود اصابها
من العمالقة وهم العرب العاربة وقال بعضهم ان قوما من بني كنانة من الخيل وهو نسل بقية ذلك الخيل
اذ قيل كانت الفا فعقر منها تسعمائة وترك منها مائة قال بعضهم ولكن جميع اهل دمشق من العرب
واهل نصيبين غزوا سليمان عليه السلام فاقتتلوا ليقاتلوه فهزمهم سليمان واصاب منها الفرس
وانه عرضت عليه الخيل حتى شغلته عن ذكر ربه ففعل ما ذكر من قطع العراقيب وضرب الاعناق وقد
وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اختلف اهل التأويل في فتنته

عليه

عليه السلام الذي ذكر الله عز وجل انه فتنه والقى على كرسيه جسدا قال اكثرهم فان ذلك قال
بعضهم ان فتنته وزلته ان الله عز وجل امره ان لا يتزوج الا من بني اسرائيل فتزوج امرأة من غير بني اسرائيل وجعل
لها صنما يعبدونه في بيته اربعين يوما فابتلاه الله عز وجل بسلب ملكه اربعين يوما عقوبة له على قدر
ما عبد من الصنم في بيته وقال بعضهم فتنة سليمان التي ذكرها الله ان ناسا من اهل الجرادة وكانت الجرادة
امرأته وكانت من احب نسائه اليه كان اذا اراد ان يغتسل او يدخل الخلاء اعطاها خاتمه وان ناسا جاؤوا
يوما الى سليمان وكان هوى سليمان ان يكون الحق لاهل الجرادة ليقضي لهم فعوقب حيث لم يكن هواه
وميله فيهما واحدا وهكذا روي عن ابن عباس وقد قيل غير هذا ولا ندري كان ذلك سبب افتتانه ام لا
ثم علمنا ان ذلك لم يكن سبب فتنته انه كان فانما كان ذلك اعدادا او بعض من ذلك نعلم يقينا انه لا يكون من الانبياء
عليهم السلام وبعض من ذلك لا يمتنع او هو على حقيقة كل يحمل على التأويل ولا ندري حقيقة ذلك الا ما
الا بوحيه فلذلك لا نقطع القول على شيء من ذلك وتركنا ذكر جملته كما نقول ليخرج قوله ولقد فتنا سليمان
عليه السلام على وجهين احدهما انا امتحناه بامر وكان منه في ذلك زلة وغفلة فعوقب بما ذكر الاربعين
ما ذكر من نزع ملكه والثاني انه فتنه وامتحنه بنزع ملكه عنه لا لزلة كانت منه بل ذلك كان من الله تعالى
محنة ابتداء امتحانا وافتتانا كما نزع ملكه منه بلا سبب كان منه ولا زلة وفي مثله للعبيد ثم ان كان
نزع الملك منه بادنى سبب وزلة كان منه فعوقب بذلك لان الانبياء عليهم السلام كانوا يعاقبون على الصغائر
والشيء بادنى شيء لما يكون منهم ما يعتقد انه الشيء من افضل الاعمال لغيرهم ينبههم انهم يعاقبون بما ذكرنا
لتقدم منزلتهم ما كان منهم من التوبة والتضرع الى الله تعالى بالدعاء كان منهم بالزلة لما قرب الانبياء من الخصوص منه
من الكرامات فضل تضرع وابتهال ما لا يكن بمثله لغيرهم في مثل ما كان منهم لو كان ذلك يكفر الله تعالى
بها عليهم من زيادة النعم والله اعلم وقوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب قال اهل التأويل الجسد
الشيطان الذي اخذ خاتم سليمان وجلس على مجلسه يقضي وينكح نساءه ولم يكن يحبس الشياطين والريح
وذلك لكونه فهذا وخش من القول ثم يحتمل هذا وجهين احدهما يحتمل ان يكون هذا كناية عن ازالة ملكه
الى غيره اعتبارا له لكن من ارادة الملك واقامة الغير على كرسيه انما يكون على ما هو مقصده ان يعمل
مستعارا ومعلوم ان مملكته كان معنا والقينا ملكه لغيره الا بسعيه ولكن يحتمل ان ما ذكر
من القاء الجسد على كرسيه حقيقة لكن والقينا على كرسيه جسدا يشبه سليمان عليه السلام في الجسمية لا في العلم
والمعرفة والبصر وما كان فيه من الكرامات كقوله عز وجل فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار او عجلا جسدا الا انه
جسد العجل الذي اتخذوه هو جسد العجل فيعلم ذلك الاول والله اعلم وقوله ثم اناب يحتمل وجهين
اي اناب الى الملك اي رجع الملك اليه بعدما كان نزع منه والثاني ثم اناب الى الله تعالى اي رجع اليه بالتوبة
ان كان منه زلة فتاب عليه والله اعلم وقوله تعالى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
انك انت الوهاب يحتمل سؤاله المغفرة عند سؤاله الملك امرا فيما بينه وبين ربه لان الملك مما
يتلذذ به وفيه هوى النفس وكذلك جميع سؤال الرسل عليهم السلام لما سأل زكريا عليه السلام لما سأل ربه الولد
سأل امرا بينه وبين ربه في ذلك نحو ما قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة وكذلك اذا اخرج سؤاله
الانبياء عليهم السلام فيما سألوا انما فيه اللذة وهوى النفس قرنوا به سؤال امر بينهم وبين ربهم فعلى ذلك
سؤال سليمان عليه السلام بالملك والمغفرة والمغفرة تمنعها عما يكون منها التقصير في ذلك ويحتمل
ان يكون سؤاله الاسباب التي يكون بها المغفرة لا نفس المغفرة نحو قول نوح عليه السلام استغفروا ربكم
انه كان غفارا وقول هود عليه السلام واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه لانه لا يحتمل ان يأمرهم ويسألهم بان
يقولوا نستغفر الله ولكن امرهم بان يأتوا بالاسباب التي بها يصيرون اهلا للمغفرة بها يستوجبون
الثواب فعلى ذلك الاول والله اعلم ثم قوله وهب لي ملكا يحتمل سؤاله الملك والله اعلم انه اراد بذلك
ان يستسلم له الخلق في الاجابة الى ما يدعوهم اليه من توحيد الله تعالى والاعتقاد لذلك وحمل
العباد على ما دعاهم لان اجابة الناس واتباعهم الى من له النعمة والغنى اسرع ولقولهم اقبل ودعوتهم فيهم اكثر
نحو ما تعارف فيما بينهم من الملوك ان اجابة الناس لمن كان عنده السعة اسرع وللطوع فكان في سؤاله
ملكا من الله تعالى نجاة الخلق كلهم لما يستسلمون له ويجيبون الى ما يدعوهم اليه فيحيون بنجاة لا هلاك
بعد والله اعلم ثم قوله لا ينبغي لاحد من بعدي يحتمل وجوها احدها انه سأله ملكا لا ينزع منه بعد ما
نزع منه بعد ذلك فنزع منه مرة على ما قال اهل التأويل والله اعلم والثاني يحتمل ان سأل ربه ملكا لا يكون
لاحد من الكفرة مثله ليكون امره من آيات النبوة ثم لا يستقيم ان يكون سأل ملكا لا يكون لاحد من الكفرة

مثله ليكون آية لنبوته اذ لو كان لاحد من الكفرة مثله لا يكون آية للنبوة ويحتمل انه سأل ملكا لا ينبغي مثله ليبقى له الذكر والثناء الحسن في الخلق على ما جعل للانبياء والرسل عليهم السلام على السن الخلق كقوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ورأى سليمان ان يكون مذكورا بالملك الذي يشبه المعجزة بالعادة في الخلق بتكرره كالاحجيات يتذكرونه بالسنة والالسنة عند ذكرهم عجائب ملكه والله اعلم ثم قوله عليه السلام وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وقوله انك انت الوهاب دليل على ان الملك الذي اعطاه اياه لم يكن حقا له عليه اذ لو كان حقا له لاستوجبه ولا الملك له انت الوهاب ولكن نقول اعطني حقي ذلك فطلب حقا له دون غيره اذا اعطاه لا يتصف المعطي اياه بانه وهاب ولكن يقال انه يؤدي حقا عليه ان تقاضي ما عليه وعند المعتزلة انما كان اصلح للخلق فلفظا ذلك كان حقا على الله تعالى والملك انه حيث اعطاه لو كان يحفظ الاصلح في الدين واجبا على الله تعالى وكان ذلك حقا لسليمان عليه السلام استوهب الملك منه بل يطالبه باداء حقه وكذا اسما وهما لاجل استوهبه وسماه وهابا فلما استوهبه وسماه وهابا دل ان الاصلح في الدين ليس بواجب على الله تعالى فتكون الآية حجة على المعتزلة لكن الملك تفضل ورحمة من الله تعالى يعطي من يشاء فحجة التفضيل لا يعطي من يشاء والله الهادي فان قيل فيه تفضيل الغنى على الفقر والسعة على الضيق لان الله تعالى جعل الغنى كرامة من باب النبوة على انه افضل من الفقر قيل الجواب ان الغنى انما جعل آية للرسالة لنبي واحد عليه السلام واكثر الانبياء عليهم السلام كانوا فقراء واهل حاجة ثم مع فقرهم وقلة اموالهم اسرع قبول لهم واجاب الناس الى ما دعوهم اليه من التوحيد والاسلام مع وجود رغبة الناس في الارتياع من عنده السعة والغنى وقلة رغبتهم فيمن عنده الفقر والضيق فدل اختيار الانبياء الحال التي ترغب فيها مع ضيقهم ورغبتهم في الدين على ان الحال التي اختاروها افضل واحمد من الحال الاخرى وكذلك قوله لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم نهاه ان يمد عينيه الى ما متعوا من الاموال فلو لم تكن الحال التي نهاه ان يمد عينيه الى ذلك افضل انما يمد عينيه ويختار السعة والاحتياج فدلنا ان الاختيار ولا يأخذ الا ما هو اصلح له ويطيب فدلنا النهي عما سعوا هم على ما ذكرنا من ان الفقر افضل من الغنى والله اعلم وقوله تعالى فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب بين لفظه من الملك بما ذكر من تسخير الجن والشياطين والطير وغيرها ذلك لانه لا احد من الملوك سواه وهذا يدل على ان تسخير هذه الاشياء لسليمان ثم كانت بلطف من الله تعالى لا من الحالات لا بما يلهمه الخلائق من تسخير ما ذكر من الجن لنفسه من الحيل لما زيد في ملكه ويعينه فاذا لم يكن ذلك انه انما كان لسليمان عليه السلام من تسخير الله تعالى لطف ليكون آية من آيات النبوة ليجله الخلق ثم قوله تجري بامره رخاء حيث اصاب والاشكال انه وصف تلك الريح باللين والرخوة هنا الموضع وقال في موضع آخر ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره وصفها بالشدة فكيف يوصف الشيء الواحد بوصفين متضادين مختلفين فوجوه احدها يحتمل ان يكون في اصل الخلق شديدة لكنها صارت لسليمان عليه السلام لينة سهلة والثاني ما قال بعضهم شديدة وقت الحمل سهلة لينة عند السير فيكون موصوفة بوصفين مختلفين في وقتين والثالث انها شديدة في نفسها لكنها تصير لينة سهلة لسليمان كما امر تعالى بقوله تجري بامره رخاء حيث اصاب وقوله اصاب قصد واراد والرابع يحتمل ان تكون عاصفة على اعداء الله تعالى لينة على اوليائه والله اعلم وقوله رخاء حيث اصاب قال القتبي قال ابو عبيدة رخاء اي رخوة لينة يقال رخا ولين في عمله وقوم رخاء وقال الخطابي يقال استرخى حوله سكن وقوله حيث اصاب اي اراد قال الاصمعي العرب تقول اصاب الصواب فاخطأ الجواب اي اراد الصواب ثم فيما ذكر من جريه الريح بامره حيث ما اصاب والتلطف من الله تعالى لسليمان من حيث جعله بحيث يفهم مراده وامره ويفهمه هو منها ما ارادت حيث كان يستعملها من ينال وحيث شاء وكذلك نحو ما فهم من نطق الطير وكلامه وكلام النمل التي ذكر في القرآن ويفهم هي منه لطفا من الله تعالى ورحمة وكذلك لا اله ولا قوة الا بالله وقوله تعالى والشياطين كل بناء وغواص اي سخرنا له الشياطين حتى يستعملهم فيما شاء بعضهم في البناء وبعضهم في الغوص في البحر لاستخراج ما فيه من الاموال للعبر الناس لعبادة الله تعالى وخدمته لا يكون لهم شغل الشأن ولا في مؤنة انفسهم والله اعلم

وآخرين مقرنين في الاصفاد اي وآخرين لم يطيعوه فيما امرهم من الاعمال في البناء والغوص وغيره جعلهم في الاصفاد في الاغلال التي تشد بها الايدي الى الاعناق ليمتنع شرهم وضررهم عن الخلق ليفرغوا للعمل لله تعالى وهذه آية عظيمة لسليمان عليه السلام حيث مكن من استعمال ما ذكر من الجن والشياطين

الشياطين والريح وسخر له ذلك ليعلم انما قدر على ذلك بالله تعالى لا بالحيل والاسباب فيكون آية لرسالته وقوله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب قال اهل التأويل هذا في الشياطين الذي ذكر انه سخرها في العمل والآخرين الذين قرنهم في الاصفاد يقول امنن على من تشاء منهم فيخلي سبيله او تحبس وثاقه وبين ان تمسك من تشاء منهم فلا تخلي سبيله وقال بعضهم ذلك في الشياطين وفي جميع ما اعطاه من الملك والمال يقول ان شئت تمن فتعطيه من شئت وان شئت امسكت فلا تعطي احدا شيئا ولا تبعة في ذلك لا في الاعطاء ولا في الامساك والله اعلم ويحتمل ان يكون لاهل التمييز كان يتحرى امر الاعطاء لقوم والمنع عن قوم فيقول هذا عطاؤنا فامنن له ان تعطيه الذي امرتك او يستحق الاعطاء الذي كان اهلا له وامسك عن الذي ليس باهل لذلك لكم يوم يقيمه الله وهو كقوله عز وجل اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا انه ليس على التخيير ولكن على تعذيب من هو اهل العذاب مستحق له والاتخاذ الحسن بمن كان اهلا لذلك على ما بين ذلك بقوله اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى فعلى ذلك يحتمل الاول والله اعلم وقال الحسن هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب اي هذا ملكنا فاعط منه ما شئت وامنع منه ما شئت لا تبعة عليك في الآخرة وقال قتادة احبس منهم من شئت في وثاقك وسرح من شئت لا حساب عليك في ذلك وهذا التأويل يرجع الى ما ذكرنا من التأويل قوله فامنن اي اعط وقيل قوله ولا تمنن تستكثر اي لا تعط لتأخذ من المكافأة اكثر مما اعطيته منه قال الفراء انه سمي العطاء منا وقوله بغير حساب يحتمل ما ذكرنا بلا تبعة عليك لا في فعل ذلك ويحتمل بغير حساب اي اعطاه من الملك ما لا يحصى ولا يكون والله اعلم وقوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب اي القربة وحسن مآب اي حسن مرجع ينبه هذا على ان ما اعطاه من الملك لم يحطه من رتبته ولا نقص من قدره عند الله تعالى لا كما يقال ان الملك يحط ذكر ما يحبه في الخلق ومرتبة العامة لانه فيما يدعوهم لا يغفل منه في الدنيا ولذلك تهاون وحكى الزهد فيها والله اعلم ويحتمل فان له عندنا لزلفى وحسن مآب التي ترك لها الى الله تعالى وتقرب من التوفيق والعصمة والمعونة على الطاعة وذلك يكون في الدنيا والآخرة ليكون في الآخرة وهو ما اعطاه الذي كتب منه من جميع انواع النعم بقوله بغير حساب وبشرى بان له عنده من حسن مآب والله اعلم وقوله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب وقال في آية اخرى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين اضاف ما مسه من الضر الى الضر وهنا اضافه هاهنا الى الشيطان ثم لا ندري ما الذي كان من الله تعالى من تمكين الشيطان عليه حتى اضاف ذلك الى الشيطان وليس لنا ان نقول انه مكن الشيطان من كذا او يفعل به كذا الا بما ثبت عن الله تعالى سمعنا فلما لم يثبت من الحديث فانه يحتمل الغلط فلا نذكر والكف عنه لنا اسلم من جهة الحكمة في تمكين الشيطان على طاعته فيما يمكن من امر الدين لسائل جهة وله ان يمتحن عباده بما شاء وكيف شاء من انواع الشدائد على ايدي من شاء بلا سبب كانت منهم يستحقون بها ذلك كما انه يمتحن الى من شاء بانواع الخير والنعم ابتداء بلا سبب كان منهم يستوجبون بها ذلك فعلى ذلك ايوب عليه السلام وما اصابه من الشدة جائز ان لا يكون عن سبب منه بل كان امتحانا منه اياه بذلك والله اعلم ثم قوله مسني الشيطان بنصب وعذاب انما اضاف الى الشيطان فعلا في الحقيقة من الله تعالى لكن اضيف الى الشيطان لجريه على يديه وهو كقوله يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم اضاف حقيقة العذاب منه وان كان يجري ذلك على ايديهم وقوله وان يمسسك الله بضر اضافه الى الله عز وجل وان ذلك يجري فلذلك اضافه ان تيسك الشيطان على ان ما يصيب الانسان من الضر على يدي احد يكون من الله تعالى وله في ذلك صنع وفعل ليس على ما قال المعتزلة لان الاصلح فعل العبد خاصة ان لو كان باختيار فخص لا اراد لذلك الفعل فعلى هذا لا يستحق شيئا كما يقوله ولا دافع الاهوى فهو على المعتزلة ايضا وقوله بنصب قال القتبي بنصب والنصب واحد مثل حزن وحزن وهو العناء والتعب وقال ابو عبيدة النصب الشر والنصب الاعياء وقال بعضهم ان احدهما فيما يصيبه ظاهر الجسد والآخر فيما يصيبه باطنه وقوله اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب يحتمل انه لما قال مسني الشيطان بنصب وعذاب دعا عند ذلك ان يكشف عنه البلاء الا ترى انه قال في آية اخرى اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين كانه قال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاكشف فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر يدل انه قد كان منه دعاء وسؤال في كشف الضر عنه فاستجاب الله تعالى دعاءه فعند ذلك قال اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ثم هذا يحتمل وجهين احدهما يحتمل الطرف بحاله الارض

منها ميتا فان احدهما للاغتسال فيها والاخرى للشراب منها وكانت التي للشراب منها كان ماؤها باردا
على ما يوافق ويصلح للشرب ويحتاج اليه والتي للاغتسال على ما يوافق [illegible] ويحتمل ان يكون
العين واحدة الا انه لما اغتسل منها كان ماؤها حارا ما يوافق الاغتسال واذا شرب منها كان ماؤها باردا
يوافق الشرب وقال بعض اهل التاويل كان البلاء بظاهر جسده وباطنه فما كان بظاهره ذهب بالاغتسال
وما كان بباطنه ذهب بالشرب والله اعلم وقال ابو عوسجة اركض برجلك اي اضرب برجلك الارض وكذلك
وكذلك ثقيلا ركضت الدابة اذا ضربتها برجلك حتى تسرع وكذلك قال القتبي وقال المغتسل الماء وهو
الغسول ثم قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم واذكر عبدنا ايوب الاية اي اذكر صبره كيف صبر على ما ابتلاه
تعالى بانواع الشدائد والبلاء فاصبر انت اذا ابتليت بشيء من البلايا وعلى ذلك يخرج جميع ما ذكر في هذه السورة
وامره ان يذكرهم بما ابتلاهم من الشدائد وكيف صبروا على ذلك ومن امتحنهم بالسعة والملك امره ان يذكر
انهم كيف شكروا ربهم واكلفوا ليتاسى بالصبر والشكر عند الامتحان بالنعمة والشدة والله اعلم وقوله تعالى
ووهبنا له اهله ومثلهم معهم • اختلف اهل التاويل فيه قال بعضهم وهب له اهله الذي احيى من هلك
من اهله ومثلهم زاد على ذلك ضعفهم في الدنيا رحمة منه وفضلا وقال الحسن كمثل انه احياهم باعيانهم
وزاد مثلهم معهم في المستقبل وقال بعضهم قيل له ان شئت احيينا اهلك في الجنة وان شئت اتيناك مثلهم وان
شئت تركناهم في الجنة وعوضناك مثلهم قال لا بل تركهم في الجنة فتركوا في الجنة وعوضه
مثلهم في الدنيا وقيل اوفاهم اجرهم في الاخرة واعطي مثلهم في الدنيا والاول اشبه احيى اهله باعيانهم وزاد
مثلهم في الدنيا والله يحيي من يشاء بعدما اماته ولان [illegible] على ذلك ما شاء الاستعانة قال على اثره رحمة
منا وذكرى لاولي الالباب لقوله رحمة منا على ان كشف الضر عن ايوب واعطاء ما اعطاه رحمة منه
وفضل ونعمة وكان لله تعالى ان لا يكشف عنه الضر وان لا يرد عليه اهله ولا يزيد له وهو على المعتزلة
انه لا يفعلوا الا ما كان اعطاه ورده عليه اصلح له وترك فعله كان ذلك برحمته وفضل منه وعليهم على
الاصلح في الدين كان في تركه جائر لاعتقادهم المكون يكون منعه ذلك اصلح له فاعطاه وترك الاصلح
له فدل انه ليس على الله حفظ الاصلح لاحد في الدين والله اعلم وقوله تعالى وذكرى لاولي الالباب • اي عظة
وتنبيه لمن ينتفع بالالباب ليس بالتضييق لمن منعه تحفظه لمن ضيق عليه ولا التوسيع رضا منه
ولكن هما امتحان من شاء بالشدة وابتلاء من شاء بالسعة والرخاء والله اعلم وقوله تعالى وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به ولا تحنث • في قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به قال بعضهم الضغث ما يكون قبضة من
اعواد يضرب بها بلا حنث وقال بعضهم عصا او قضبانا ونحوها وقال القتبي الضغث الحزمة
من الخلاء والعيدان والضغث جمع ولا تحنث من الحنث والحنث في الاصل الاثم ويستعمل في نقض اليمين
على مقابلة البر في اليمين يقال بر في يمينه اذا صدق فيها وحنث اذا نقض ثم اختلف في السبب الذي
كان من ايوب عليه السلام الحلف بضرب امراته قال قتادة كانت امراته عرضت له بامر واراد بها الشيطان
على بعض الامر فقال لها قولي لزوجك كذا وكذا فعلت له كذا وكذا وامتحنها [illegible] فحلف ان شفاه
الله تعالى ليجلدنها مائة جلدة فامر بالاصل فيه تسعة وتسعون قضيبا والاصل تمام المائة فضربها
ضربة واحدة برا ليمينه وتخفيفا عن امراته وعن ابن عباس ان امراة ايوب عليه السلام قال لها ابليس
ان شفيته تقولين لي انت شفيته فاخبرت بذلك ايوب فقال لها ان شفاني الله لاضربنك
مائة سوط فاخذ شماريخ قدر مائة فضربها ضربة واحدة وقال الزهري كانت امراته تحمل كل يوم
قوتها فجاءت ذات يوم باكثر من قوته فاسترابه لذلك فحلف وقال [illegible] لسنا ندري ما السبب
الذي حمله على الحلف ولا حاجة لنا الى معرفة ذلك السبب غير انا نعلم انه كان من المحلوف عليه ما يستوجب
لذلك الضرب حيث حلف بالضرب وانما يبر بالضرب ثم نعلم ان حلفه وغضبه عليه السلام
لا يحتمل ان يكون لمنفعة نفسه ولكن لله تعالى ثم الغضب لا يخرج الانبياء عليهم السلام عن حد الانصاف
على من كان غضبه لنفسه والله اعلم ثم قال عامة اهل التاويل ان ذلك لايوب عليه السلام خاصة لا لغيره وبه اخذ
وغيره حتى ان من حلف ان يضرب عبده عشرة اسواط فجمعها وضربه ضربة واحدة انه لا يبر في يمينه والا ان
جميع الاسواط وقال عطاء هو لجميع الناس فيه لجميع الناس قال اصحابنا في اليمين فاما في حد الزنا ونحو
ان كان عليلا لا يطيق الحد لعلته لو اوجد بالضرب يجوز ان يجمع الاسواط فيضربه ضربة واحدة وان اصاب
كل واحد من الاسواط يجري في الحد فاما في الصحيح فلا يحصل عندنا ان صح ان ايوب عليه السلام
ان لم يشتغل امراته بالضرب بنفسه بل يكون امر بعده بالضرب لكنه سمي ضربا لان [illegible] حتى يكون

بنفسه وانه يحتمل ان يريد الضرب بيده للمضروب وتعالى عن ذلك فبقي الضرب في قلبه فاكتفى بذلك في حق امراة
ايوب عليه السلام لما عرف الله تعالى براءة المراة من استحقاق العقوبة ويحتمل ان يكون في المراد هو الضرب
نفسه لكنه في يمينه تاديبا لتلك المراة وان كان الافضل في شريعتنا ترك الضرب والكف عن ضربه
تاديبا لتلك المراة وان كان الافضل في شريعتنا ترك الضرب والكف وكان في شريعته الافضل
هو البر في اليمين وهو الضرب وقد خص الله تعالى ايوب بان تخفيفا والله اعلم وقوله تعالى انا وجدناه صابرا
نعم العبد • اثنى الله تعالى على ايوب عليه السلام بما صبر على ما ابتلاه تعالى في نفسه واهله وفي ماله وسماه
نعم العبد بعد ما وصفه بانه اواب وقوله تعالى انه اواب • اي رجاع الى الله تعالى في جميع احواله في حال الشدة والرخاء
والله اعلم وقوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب • يحتمل ذكر من ذكر من الرسل [illegible]
ذكر هؤلاء بما ابتلوا من المحن انهم كيف صبروا لما لقوا من المحن ويحتمل ذكر صبر هؤلاء على اذى قومهم
تبصيرا انت على اذى قومك وهو من الاول ويحتمل ذكر جهد هؤلاء في العبادة والذي [illegible]
وتجهدك على الجهد فيها ويحتمل ذكر الاسباب التي بها نالوا هؤلاء اهل صفوة الله وفعل الحسنة بهم لكي
ذلك على طلب تلك الاسباب التي بها نالوا صفوة الله تعالى ويحتمل ذكر هؤلاء الصالحين ليتسلى بذكرهم عن بعض
مؤنتك وهمومك والله اعلم وقوله تعالى اولي الايدي والابصار • قيل اولوا القوة في العبادة والبصر في الدين
ثم معلوم ان هؤلاء لا يكونوا اهل قوة في انفسهم وانما كانوا اهل قوة في العبادة والذي يعلم ان القوة في الدين
والنفس وقيل اولوا القوة في طاعة الله والبصر في الحق وقيل اولوا البصر في النعمة وقيل اولوا الفهم
في كتاب الله تعالى ونحو واحد ثم قوله اولي الايدي والابصار [illegible] معلوم ان الجارحة غير مراد بهما
بذكر الايدي والابصار لانهم في ذلك منه كل احد فعلى ذلك يجب ان لا يفهم من قوله لما خلقت بيدي ونحوه
الجارحة على ما يفهم من الخلق لكن يفهم بالقوة وغيرهما من نحوها لكنه كنى باليد عن القوة والبصر عن ادراك
الاشياء بالبصيرة في الشاهد بالبصر لادراك الاشياء والله الموفق وقوله تعالى انا اخلصناهم بخالصة
ذكرى الدار • قيل الخالصة التي اخلصناهم بها هي ما ذكر من ذكر الدار فانه تفسير لها ثم اختلف فيه قال
قال بعضهم هو ما كانوا يدعون الناس الى الله تعالى والى الدار الاخرة وقال بعضهم اي جعلنا لهم ذكر الدار
الاخرة وقال بعضهم ذكرى الدار ترغيبا لها وذكرهم فيها [illegible]
اخلصناهم في الصفاء والنبوة والرسالة وذكر الدار اي لا تذكروا غيرها الا الاخرة وكلها ان الله عز وجل
اخلصهم وصفاهم واختارهم لاشياء وخصهم بها وجعل همهم الرغبة في الاخرة والزهد في الدنيا
واختار ذلك الاخرة على ذكر الدنيا وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اي هم عندنا اهل
الصفوة اصطفاهم الله تعالى واختارهم لنفسه ولرسالته وقيل اولوا المصطفين بالنبوة والرسالة
الاخيار باختيار الله اياهم للنبوة والرسالة والله اعلم وقوله تعالى واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل
من الاخيار • ثم قوله واذكر حسن معاملة هؤلاء ربهم وحسن سيرتهم فيما بينهم وبين الخلق لتعامل
انت ربك بمثل ما عاملوا ولتعامل الخلق بمثل سيرتهم ويحتمل ذكرهم لا اثنى عليهم بحسن الثناء وذكرهم
بخير بما اثنى الله تعالى وامر الناس ان يثنوا عليهم ويذكروهم بما وصفهم الله تعالى بذلك [illegible]
ليكونوا بالاحياء بحسن الثناء ولا ذكر يحتمل وجوها اخر ذكرناها فيما تقدم ثم اختلف في اليسع قال
بعضهم هو الياس عليه السلام وقال بعضهم هو غيره وكان ابن عم الياس والله اعلم واختلف في قوله
وذا الكفل قال بعضهم كان الكفل نبيا في بني اسرائيل في زمن ملك فتكفل لذلك الملك ثلاثة منهم وكفل رجل
الياس له مائة نبي حبسهم عنده [illegible] حتى خرجوا من عنده وكان الرجل الذي كفلهم [illegible]
عنده والله اعلم وقال بعضهم ان واحدا من الاخيار كفل لله تعالى فسماه ذا الكفل ومنهم من قال ان نبيا من
الانبياء عليهم السلام قال للقوم ايكم يكفل يبلغ ما بعثت انا الى الناس من بعدي الامم للجنة والدرجة
العليا فقام شاب فقال انا اكفل لك ووفى فسماه الله ذا الكفل وروي عن ابي موسى الاشعري
ان ذا الكفل لم يكن نبيا ولكن كان رجلا صالحا تكفل بعمل رجل صالح عند موته وكان يصلي لله كل يوم
مائة صلاة فاحسن الله عليه الثناء وكيفما كان والله اعلم وليس بنا حاجة الى معرفة ان اليسع من هو
ونحو ذا الكفل لماذا سمي به وانما علينا ان نعرفهم من الاخيار على ما ذكرهم الله تعالى [illegible]
ان يجب فعليه اليقين والشهادة انما يجب علم العمل وليس ههنا سوى الشهادة على الله تعالى والترك اسلم
هذا ذكر • يحتمل قوله هذا ذكر اي هذا شرف وذكر للذين تقدم ذكرهم من الاخيار لكنهم يذكرون
بخير واحسن الثناء عليهم بما كان من حسن الثناء [illegible] ويحتمل ان يكون [illegible] لا عظة لمن بعدهم

ويحمل هذا ذكر لك وعظة لتعرف معاملة الرب إياهم وحسن عبادتهم ومعاملتهم مع الرب جل وعلا
ويحتمل هذا ذكر أي هذا القرآن ذكر وعظة لمن أمره والله أعلم وقوله تعالى وإن للمتقين لحسن مآب جعل الله
وهو أن يتقي من المهالك وقوله لحسن مآب أي لحسن مرجع ثم بين ووصف حسن المرجع الذي يرجعون إليه
فقال جنات عدن قوله عدن مقام يقال لمن عدن بمكان كذا أي أقام به كأنه من حقهم جنات مقام
لا يبغون عنها حولا لا تحول وعدن الشيء هو وسطه كأنه ذكر أن جنة عدن وسط الجنان والله أعلم
مفتحة لهم الأبواب أي أبواب الجنة مفتحة لهم يقال لكل واحد من أهلها ادخل من أي باب شئت على ما
على ما قال بعضهم ويحتمل أي أبوابها كل [illegible] في الجنة مفتحة لأن الأغلاق في الأبواب إنما يكون في الدنيا
لخوف السارق ونظر الناس إلى أهله وحرمه وخوف نظر أهله إلى الناس وليس في الجنة هذه المعاني فلا الحاجة
[illegible] ولعلهم قاصرات الطرف لا ينظرن إلا إلى أزواجهن فالأشبه أن لا يكون فيها الأبواب لما ذكرت
والله أعلم وقوله تعالى متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب هذا والله أعلم إخبار عن أهل الجنة
على خلاف حالهم في الدنيا في التنعم أي أنهم يدعون في الجنة بالفواكه والشراب جميعا على خلاف ما كانت
عاداتهم في الدنيا فإنهم في حال اجتماعهم يدعون بالفواكه والشراب فأما في حال الانفراد قلما يدعون بالشراب
وكذا عاداتهم في الدنيا أن أهل الشراب قلما يجمعون بين الفواكه والشراب لما يخاف الضرر [illegible]
[illegible] لا يجمعون بين [illegible] هذا [illegible] لا يكون في الجنة يجمعون بينهما والله أعلم
وقوله بفاكهة كثيرة كان ذكر الكثيرة كناية عن أنواع الفواكه المختلفة من كل نوع ليس بزيادة على الكثرة
من نوع واحد والله أعلم وقوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف أي قصرن طرفهن عن النظر إلى غير أزواجهن
ولا يردن غيرهم والله أعلم وقوله تعالى أتراب قيل مستويات الأسنان لكل واحد منهن الأخرى والأزواج
والأزواجات على سن واحد ويحتمل أن يكون فيها إخبار عن حال أهلها أنهم يكونون على حال [illegible]
على خلاف حالهم في الدنيا وقوله تعالى هذا ما توعدون ليوم الحساب كأنه يقول لهم الملائكة هذا ما وعد
بأهل الجنة في الدنيا في القرآن وعلى ألسن الأنبياء عليهم السلام ثم أتتهم البشارة من الله تعالى ببقاء تلك
النعم لهم أبدا وكذلك ما قال إن هذا لرزقنا ما له من نفاد أي انقطاع وذهاب وقوله هذا أي هذا الذي
ذكر من ثواب المتقين وجزاؤهم ثم بين جزاء الطاغين فقال وإن للطاغين لشر مآب أي لبئس المرجع ثم بين
ذلك المرجع ما هو وصفته فقال جهنم يصلونها فبئس المهاد أي بئس ما مهدوا لأنفسهم وقوله
هذا فليذوقوه قوله هذا الذي ذكر من جزاء الطاغين ثم الطاغي من رجع إلى الجحود لأن أصله من الطغيان
المهالك لا يتقي الشيء الذي يلقي المهالك وقوله فليذوقوه حميم وغساق قيل كان الملائكة
يقولون إذا دخلوا جهنم والمواقيها فليذوقوه حميم وغساق والحميم هو الشراب الذي قد انتهى
حره غايته وأما الغساق فاختلف فيه قال بعضهم ما يسيل من الصديد والقيح من الجلد واللحم
ذلك شراب لهم في النار وقال بعضهم الغساق هو الزمهرير وهو البرد الذي يبلغ ما يحرق فيها لشدة
برده كما يحرق الحميم لشدة حره والله أعلم وقال القتبي الغساق ما يسيل من جلود أهل النار يقال غسقت
عينه أي سالت وقيل الغساق البارد المنتن وقوله تعالى وآخر من شكله أزواج على الجمع وروي عن ابن عباس ومجاهد
ثم اتفق عامة أهل التأويل على أن الهاء من قوله وآخر من شكله انصرف إلى الغساق كأنه قال وآخر من شكل
ما ذكر لهم من العذاب أزواج ثم اختلف في العذاب الذي قالوا أنه من شكله عن عبد الله بن مسعود
هو الزمهرير وهذا أشد على صحة قول من قرأ وآخر على الوحدان وروي عن الحسن وأخر من شكله أزواج على الجمع
ألوان من العذاب فيحتمل أن يخبر من العذاب ويشبه أن يكون قوله وآخر من شكله أزواج أي من شكل كل الشراب
تقدم ذكره من الغساق والحميم طعام أو شراب فيكون من جنس الأول أزواج طعام أو شراب ويحتمل أيضا أي
نوع من شكل الملائكة الذين ذكرهم يقرنون إلى الملائكة يجتمعون في العذاب كقوله تعالى مقرنين
في الأصفاد [illegible] والشكل المثل [illegible]
الشيء [illegible] وقوله تعالى هذا فوج مقتحم معكم أي داخل معكم يقال اقتحم الشيء واقتحمت كله وهو
وهو الدخول وقوله تعالى لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار أي داخلو النار قال أهل التأويل الآية يقول الرؤساء
للأتباع لما دخلوا وراءهم لا مرحبا بهم أي لا سعة بهم وهو من الرحب وهو السعة والرحب الواسع ولعله
الأتباع بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار وقيل إن الخزنة يقولون للرؤساء هذا فوج
مقتحم معكم يردون الخزنة لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار ويعني الفوج الذين اقتحموا النار وأراد الفوج الذين
النار تبعهم وقالوا بل أنتم لا مرحبا بكم وأصل هذا أن بعضهم يلعن بعضهم بعضا كقوله تعالى ثم يوم القيامة يكفر

بعض ويلعن بعضكم بعضا وقوله تعالى قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار هذا
مثل ما قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار فهذا هو قول الأتباع
رؤساء القادة عليهم كما أخبر الله تعالى قالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل [illegible]
جاء في هذه الآية ذكرهما بينهم ثم قوله من قدم لنا هذا أي من شرع لنا هذا الدين الذي كنا عليه فزده عذابا
قولهم أنتم قدمتموه لنا أنتم شرعتموه لنا في الدنيا وهو ما ذكر في سورة سبأ حيث قال إذ تأمروننا أن نكفر
بالله ونجعل له أندادا والله أعلم وقوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار أتخذناهم سخريا
أم زاغت عنهم الأبصار قال أهل التأويل إن الكفار ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم في دينهم
من أصحاب محمد الذين كانوا يستهزئون بهم في الدنيا ويسخرون منهم يقولون أين هم حتى نسخر منهم
كما نسخر منهم في الدنيا ما لنا لا نرى رجالا [illegible] عنهم أبصارنا فلا نراهم لكن لا يحتمل
أن يقولوا هذا [illegible] قال أهل التأويل [illegible] على الحق أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنهم على الباطل إذ علموا أنهم معذبون في النار عرفوا أنهم لا يكونون مثلهم
في النار لكن يحتمل أن يقولوا والله أعلم على سبيل التلهف والتندم على ما كان منهم في الدنيا من ترك اتباع
النبي عليه السلام ومباشرة السخرية بالصحابة ويحتمل أيضا أن يقولوا ذلك على وجه الاستغاثة بهم يقولون
أين أولئك الذين اتخذناهم سخريا في الدنيا فلعلهم يرحموننا [illegible] يشفعون لنا ويحتمل أيضا أن يقولوا
أين أولئك حتى نتبعهم فينجونا [illegible] النجاة [illegible] والله
أعلم وهو كقوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وهذا الوجه أشبه من قول أهل التأويل والله أعلم
ثم قوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار إلى آخر ما ذكر أنهم في الآخرة يقولون كذا
ويجادلون كذا [illegible] لأن هذه السورة مكية نزلت في محاجة أهل الشرك في إثبات
التوحيد وإثبات الرسالة وإثبات البعث لأنهم كانوا على فرق ثلاث منهم من ينكر التوحيد
ومنهم من ينكر الرسالة ومنهم من ينكر البعث فذكر الآية المتقدمة لإثبات الرسالة لما تقدم ذكرها وذكر
حجج البعث في هذه الآية وإثبات التوحيد في آخرها ذكر ذلك كله ليلزمهم الحجة وإن أنكروا لئلا يقولوا إنا كنا
عن هذا غافلين ثم في هذه الآية دلالة أن [illegible] آيات الله [illegible] وإن لم يتحقق عنده الحق [illegible]
[illegible] أنهم يقولون في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار [illegible] لو علموا الحقيقة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا على حق ما تركوا اتباعه وما سخروا [illegible] وعلى ذلك
[illegible] بن هشام يوم بدر [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم [illegible]
ولكان يعلم أنه صلى الله عليه وسلم على الحق لما كان [illegible] على المباهلة ولكن عرفوا أن
[illegible] والله الموفق وقوله تعالى إن ذلك لحق تخاصم أهل النار
قال بعضهم [illegible] إن ذلك لحق تخاصم أهل النار وقال
بعضهم [illegible] أن ذلك الذي تقدم ذكره من لعن بعضهم على بعض [illegible]
على بعض حيث قالوا لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار وقالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار وقولهم
ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقد ذكر في سورة الأعراف قالت أخراهم لأولاهم كذا ولأولاهم
لأخراهم كذا ذلك الذي [illegible] لحق [illegible] بينهم والله أعلم وقوله تعالى قل إنما أنا منذر أمر الله
رسوله عليه السلام أن يقول إنما أنا منذر ليس علي سوى ما حملت إنما ذلك عليكم [illegible] وقوله تعالى
وما من إله إلا الله الواحد القهار [illegible] وما من إله [illegible] دونه [illegible] إلا الله الواحد القهار
الذي تفرد وتوحد بربوبيته وألوهيته [illegible] كلهم بقدرته وقوله تعالى رب السموات والأرض وما بينهما
العزيز الغفار يخبر عن [illegible] وسلطانه يقول الله أنتم تعلمون بأنه رب السموات والأرض ومن فيهما وما بينهما
ولا يحتمل أن يأمركم به وينهاكم عنه لحاجة نفسه أو لمنفعة [illegible] لكن إنما يأمركم وينهاكم
لمنفعتكم ولحاجتكم والله أعلم ويحتمل أن يقول لأنكم تعلمون أنه هو ربكم ورب السموات والأرض
وما بينهما فكيف تعبدون من تعلمون أنه ليس برب [illegible] وتتركون طاعته وعبادته وقوله
العزيز الغفار العزيز الذي لا يعجزه [illegible] لأنه عزيز بذاته لا بأحد سواه ليس كملوك الأرض
[illegible] أوليائهم [illegible] وقوله تعالى قل هو نبأ عظيم أنتم عنه
معرضون [illegible] هذا القرآن الذي أنزل على رسوله محمد [illegible] نبأ عظيم [illegible]
[illegible] عظيما [illegible] المكذبين بالتكذيب والعناد [illegible]

من نبا وفيه ذكر من تخاصمهم انه يتم بها ما يوتى وما يتقى وما عليهم وفيه ذكر البعث وذكر الجنة والنار ونحو [illegible] وهم من التفكر والنظر فيه معرضون ثم لو تفكروا وتاملوا لادركوا كله ووصلوا الى معرفة كل ما فيه والله اعلم ويحتمل هو نبا عظيم اى البعث والحشر نبا عظيم انتم عن التفكر فيه والعمل لذلك اليوم معرضون او ما ذكر من [illegible] على البعث يحمل الامر [illegible] التفكر لذلك اليوم والعمل له ومن حمل تاويله على القرآن يحمل الاعراض عن التفكر والنظر والله اعلم وقوله تعالى ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الاية اختلف في تاويل الملا الاعلى قال عامة اهل التاويل الملا الاعلى هم الملائكة الذين تكلموا في آدم حين قال الرب تعالى اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الاية فقال بعضهم اختصامهم في الكفارات وفي الدرجات وفي المنجيات وفي المهلكات ما هي وذكروا ان الكفارات هي اسباغ الوضوء في المكروه وما وبذل الطعام عند الضيق والسرا [illegible] نحو ذلك مما يطول ذكره قال العلم بذلك حتى يعلمنا الله سبحانه ذلك بالوحي وقوله اذ يختصمون ليس على حقيقة الخصومة ولكن على التكلم في ذلك على ما قال اهل التاويل وهو كقوله يتنازعون فيها كاسا ليس على التنازع المعروف فيما بينهم لكن على التعاطي [illegible] لا تدري حقيقة [illegible] ما ذكر من اختصامهم هو التكلم فيما بينهم فيما ذكرنا والله اعلم ما كان لي من علم بذلك الا ما اوحي الي فعلمت بالوحي ويحتمل ان يكون الملا بقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى اي بالجمع الاعلى وهو جمع يوم القيامة سماه الجمع الاعلى لانه جمع الاولين والاخرين من الخلق جميعا اى ما كان لي علم بذلك الجمع وما يقع في ذلك الجمع من الخصومات حتى علمت بالوحي وقد اختصم على حقيقة الخصومة اذ قد يقع الخصومة ذلك اليوم بين الناس كقوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ويحتمل ان يكون الملا الاعلى هم الاشراف من الكفرة والقادة منهم الذين [illegible] ومن خاصم منهم بالتصديق ما كان لي من علم بهم اذ يختصمون حتى [illegible] بالسؤال عن ذلك حتى اوحى الي الله تعالى فعلمت بالوحي كانهم سالوه فاخبر انه [illegible] حتى علمت ذلك بالوحي الا انما انا نذير مبين [illegible] والله اعلم ويحتمل السؤال [illegible] على الملا الاعلى وعن اختصامهم ويحتمل ان يكون ذلك قال [illegible] السؤال [illegible] على الانبياء [illegible] حتى [illegible] فيكون في ذلك بيان صدق دعواه الرسالة واقامة البرهان عليها والله اعلم وقوله تعالى اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين ظاهر الاية انه قال للملائكة قبل ان يخلقه انه يخلق كذا وجائز ان يكون لاهل العقول منه [illegible] على الخبر انه كان ما ذكر والله اعلم ثم ذكر ما خلق منه آدم عليه السلام على اوصاف مختلفة في القرآن ذكر مرة انه خلقه من طين ومرة من تراب ومرة من حما مسنون ومرة من صلصال كالفخار وذكر مرة من طين لازب [illegible] فجائز ان يكون كل وصف ذلك قد كان لكن كل وصف منها [illegible] ثم صار [illegible] ثم ما ذكر من الاوصاف على الاحوال فلا يؤدي الى التناقض والاختلاف في القول لمكان الجمع في الاحوال والله اعلم وقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اي جعلت فيه من روحي اضاف الروح الى نفسه كاضافة خلق من خلائقه اليه اذ الروح خلق كسائر الخلائق وقوله تعالى فقعوا له ساجدين [illegible] اهل التاويل سجود الملائكة لآدم عليه السلام لحقيقة السجود ولا [illegible] الامر بها الى الخضوع له والاستسلام لما [illegible] الملائكة الى معرفة هذه الاشياء باسمائها الى آدم عليه السلام وقد عرفها فقال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم الاية لكن عند اهل التاويل سجود الملائكة لآدم لحقيقة السجود وذلك جائز لانهم يمتحنون بالامر والنهي وقد ذكرنا ما تقدم ثم استثنى ابليس من الملائكة واخبر انه استكبر وابى ان يسجد له بقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان من الكافرين فدل قوله على ان ابليس كان من الملائكة فلما ابى السجود خذله ووكله الى نفسه صار كافرا [illegible] وان عظم وجلت منزلته يحتمل خلاف ما هو فيه وضده [illegible] فان الله تعالى امتحن ابليس [illegible] وترك الامر تكبرا واستخفافا فلعنه [illegible] لا يكون الاخيار الذين لا عصمة لهم [illegible] على حذر وخوف [illegible] الله تعالى [illegible] عند الله تعالى ثم لعنه ابليس ومنع التوفيق منه صار كافرا والله اعلم ثم قوله تعالى وكان من الكافرين يحتمل اي صار من الكافرين باباء السجود لآدم والاستكبار على الله وهو فعله فيكون [illegible] اي صار ويحتمل اي كان في علم الله انه يكفر وقت اباء السجود لآدم والله اعلم وقوله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت قد ذكرنا في غير موضع ان تخصيص اضافة الشيء المفرد الى الله تعالى يخرج مخرج التعظيم لذلك الشيء كقوله بيت الله ومسجد الله وناقة الله [illegible] هذه الاشياء بالاضافة اليه وان كانت البقاع كلها والخلق كلهم له على التعظيم لهذه الاشياء فعلى ذلك يخرج اضافة خلق آدم عليه السلام الى نفسه مخرج تعظيمه حيث قال لما خلقت بيدي وان كان هو خالق [illegible] فاما اضافة كلية الاشياء الى الله تعالى وكلية الخلائق اليه يخرج مخرج التعظيم له تعالى والمدح له انه خالق كل شيء

الى شيء ومنشئ [illegible] وهو على كل شيء قدير ونحو ذلك والله اعلم ثم قوله بيدي قد تكلف اهل التاويل في الكلام وقالوا في اضافة اليد الى الله تعالى منهم من قال القوة ومنهم من قال النعمة ومنهم من قال [illegible] التكلف في ذلك فضل لان اليد قد تضاف الى من لا يد له [illegible] ولا عضو نحو ما قال الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يفهم [illegible] ما يفهم من الخلق وكذلك لا يفهم ما ذكر من مجيء الحق ولا زهوق الباطل ما يفهم من مجيء الخلق وذهابهم بقوله وقل جاء الحق وزهق الباطل وكذلك ما ذكر من مجيء البرهان بقوله قد جاءكم برهان من ربكم وامثاله مما يكثر عددها واحصاؤها لا يفهم احد من الخلائق من مجيء هذه الاشياء ما يفهم من مجيء الاجسام فكيف يفهم من ذكر اليد له ما يفهم من الخلق لولا [illegible] اعتقادهم [illegible] والجهل [illegible] الخلق ومعنى الخلق ويحتمل ان يخرج اضافة اليد الى نفسه لما ان [illegible] في الشاهد انما يكون ذلك من الخلق [illegible] بما قدمت ايديكم [illegible] بما كسبت ايديهم ونحو ذلك [illegible] في الحقيقة [illegible] لم يكن كسب [illegible] على ذلك لكن ذكر [illegible] اكثر الافعال والاعمال فاضاف ذلك اليها وان لم يكن منها حقيقة على ذلك اضافة اليد الى الله تعالى فيما اضاف اليها [illegible] من الخلق انما يكون باليد ويكون على طريق الاستعارة [illegible] يحصل المعقولات ويتعلق بها هو القدرة وعلى ذلك يخرج قوله الرحمن على العرش استوى [illegible] ما يليق به وينفي عنه ما لا يليق به والاصل في ذلك انا قد عرفنا انه تعالى [illegible] جميع معاني [illegible] كل صفات يوصف بها الخلق على ما ذكر في كتابه ليس كمثله شيء [illegible] وقوله تعالى استكبرت ام كنت من العالين قد ذكرنا ان حرف الاستفهام والشك من الله تعالى على الايجاب والقطع معناه والله اعلم استكبرت [illegible] بامتناع السجود له ام كنت من العالين اي صرت من العالين اي من المتكبرين الذين يطلبون العلو كقوله ان فرعون علا في الارض وهو كقوله وكان من الكافرين اي صار من الكافرين ويحتمل استكبرت في الحال وكنت في علمي من المستكبرين كقوله وكان من الكافرين كان في علمي انه يكفر ويصير من الكافرين والله اعلم وقوله تعالى قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ظن ابليس اللعين ان النار لما كان من طبعها العلو والارتفاع ومن طبع الطين التسفل ظن ان الذي طبعه الارتفاع والعلو خير من الذي طبعه التسفل [illegible] وقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين [illegible] الاشياء كلها [illegible] بالنار وقال [illegible] ولكن لو نظر [illegible] لعلم ان الطين خير من النار لانه من الارض [illegible] الاشياء الذي يكون [illegible] النار يكون [illegible] الارض [illegible] ثم اما [illegible] اللعين من السجود لآدم عليه السلام [illegible] لآدم [illegible] ثم [illegible] الامر [illegible] السجود [illegible] كفر [illegible] قال فاخرج منها قال بعضهم اي اخرج من الجنة وقيل من السماء الى الارض وقيل من الارض الى جزائر البحر والله اعلم [illegible] بالفاظ مختلفة قال [illegible] فاخرج منها [illegible] وقال في موضع اخر ما منعك الا لما خلقت بيدي وقال في موضع اخر ما منعك الا تكون من الساجدين وكذلك ما ذكر من القصص على اختلاف الالفاظ والحروف انما عليهم حفظ المعاني المودعة فيها واصابتها وان اختلفت الالفاظ فيكون حجة في جواز نقل الاخبار بالمعنى وعلى جواز الصلاة بقراءة القرآن بالفارسية ونحو ذلك وقوله تعالى فانك رجيم اي انك ملعون على السنة الناس [illegible] وقوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين كان لعنه الله تعالى عليه الى يوم [illegible] عن رحمته لما علم في الازل انه لا يعود الى اختيار توحيده وطاعته [illegible] وان عليه اللعنة في الدنيا والاخرة اما في الدنيا ما ذكر [illegible] واما في الاخرة يحرم الجنة واستحقاقه الخلود في النار اذ اللعن هو الطرد واللعنة والملعون هو المطرود من رحمة الله في الدنيا عن توفيقه وعصمته وفي الاخرة عن جنته وقوله تعالى قال رب فانظرني الى يوم يبعثون فاجابه وانظر حيث قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم انما [illegible] اختار الكفر [illegible] ثم اختلف في تاويل الوقت المعلوم قيل هو يوم البعث لانه سال النظر الى يوم البعث بقوله [illegible] فانظرني الى يوم يبعثون فانظر الى يوم الوقت المعلوم

اي انك من المنظرين الى يوم يبعثون وقال بعضهم الوقت المعلوم هو النفخة الاولى وهو انه سال النظرة الى
يوم يبعثون فقد انظره الى يوم الوقت المعلوم ولو كان المراد يوم البعث لكان يكون [illegible] النظرة وقد
لم يبين ذلك انه الوقت المعلوم عند الله وكذلك خاف ابليس قبل البعث وهو ما اخبر الله تعالى عنه بكذا
وقال انى بريء منك اني اخاف الله رب العالمين ولو كان يعلم الوقت المعلوم ويتيقن عنده انه ينظر الى يوم القيمة
وان الله تعالى لا يخلف في وعده لكان لا يخاف [illegible] قبل ذلك الوقت ولكنه [illegible] على انه لم يبين له
ذلك الوقت وهو معلوم عند الله تعالى والله اعلم وقوله تعالى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين وقال في اية موضع اخر ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين كانه يقول
والله اعلم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ان تغويهم الا من كان في علمي انه يختار الغواية وقوله [illegible]
لك عليهم سلطانا الا [illegible] من كان في علمي تعالى انه يختار التوحيد والايمان فلا سبيل لك عليهم
ثم اختلف في تاويل المخلصين قال بعضهم المخلصين للتوحيد ومنهم من قال المخلصين من [illegible] فان كان
التاويل هو الاول فكان قوله لاغوينهم اي لادعونهم الى الكفر وان كان الثاني فيكون قوله لاغوينهم اي لا
[illegible] المخلصين من كل ذنب ومعصية والوجهان الاولان اشبه وقوله تعالى قال فالحق والحق اقول * قرى بعضهم
جميعا وقرى ايضا برفع الاول ونصب الثاني فمن قرا بالرفع فيكون معناه والله اعلم انا الحق والحق اقول [illegible]
[illegible] يكون الحق والحق اقول [illegible] على النصب [illegible] لما ذكر [illegible]
لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقال ابو عبيد النصب في الاول يحتمل ان يكون على الاغرا
اي فاتبعوا الحق والحق اقول فاما النصب في الثاني فلا اختلاف فيه [illegible] والله اعلم ثم قوله لاملان جهنم منك
وممن تبعك منهم اجمعين حجة على المعتزلة [illegible] ان الله [illegible]
[illegible] على الصدق وان [illegible]
قالوا [illegible] لا يخلف [illegible] الكفر [illegible]
[illegible] ان يخلف في وعده [illegible]
[illegible] ان يخلف في وعيده وان يكذب في خبره [illegible]
[illegible] ان يؤمنوا ولا يتبعوا ابليس [illegible]
[illegible]
[illegible] والله الموفق
ثم ذكر في جهنم عليهم [illegible] الجنة حكمة لا تعطل
[illegible] قل ما اسألكم عليه من اجر [illegible]
[illegible] قل ما اسألكم [illegible] ولا اجر [illegible]
[illegible]
على ما تدعوكم اليه من امر [illegible]
[illegible] وما انا من المتكلفين قال [illegible]
امركم [illegible]
[illegible] المتكلفين [illegible]
[illegible] والله اعلم وقوله تعالى ان هو الا ذكر للعالمين اي ما هذا القران [illegible]
[illegible] ولتعلمن نباه بعد حين [illegible]

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
يحتمل والله اعلم ان الكتاب الذي يتلو محمد صلى الله عليه وسلم ويدعوكم اليه هو تنزيل من عند الله كقوله نزل
به الروح الامين على قلبك ثم ذكر العزيز الحكيم على اثر قوله تنزيل الكتاب [illegible] والله اعلم [illegible]
محمد صلى الله عليه وسلم الى اتباع الكتاب [illegible] فيطلب [illegible]
فيطلب [illegible] هو عزيز [illegible] حكيم وقيل العزيز هو الذي لا يعجزه شيء والحكيم هو الذي لا
[illegible] وقيل [illegible] والحكيم [illegible]

وقيل العزيز هو المنيع وتاويل المنيع من جميع ما يكون للخلق ومن جميع حيلهم [illegible] والله اعلم وقوله تعالى انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق يحتمل قوله بالحق [illegible] بعضكم على بعض ويحتمل ما قال اهل
[illegible] الحق الذي [illegible] لنا [illegible] احكام [illegible]
وقوله تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين * يحتمل ان يكون ما ذكر من انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ذلك الحق هو ما امر به
[illegible] فاعبد الله مخلصا [illegible] فاعبد الله مخلصا [illegible]
[illegible] لا يشرك [illegible]
[illegible] فاعبد الله اي وحد الله مخلصا له الدين [illegible] الوحدانية والالوهية لله في كل شيء وقوله تعالى الا لله
الدين الخالص لانه دين قام بالحجج والبراهين [illegible] من الاديان [illegible] لا بالحجج والاديان
وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى كانه [illegible] ويقول الذين
اتخذوا من دونه اولياء [illegible] ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى [illegible] ابن مسعود [illegible]
[illegible] والذين اتخذوا من دونه اولياء قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى [illegible] هؤلاء شفعاؤنا
عند الله [illegible] من الاوثان والاصنام [illegible] في الحقيقة ولا لها الالوهية فان
الالوهية [illegible] لكنهم سموها آلهة [illegible]
ان يستحق [illegible] الالوهية [illegible] الذي حملهم على عبادة [illegible]
[illegible] العظيم [illegible] الاشياء [illegible]
[illegible] الى الله زلفى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عليه السلام [illegible]
[illegible] فان الله تعالى [illegible]
الاصنام [illegible]
[illegible] الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا [illegible]
اباهم على ما عبدوا من الاصنام على ذلك [illegible] في الدنيا فكانوا لا يؤمنون بالاخرة [illegible]
[illegible] الى الاخرة [illegible]
[illegible] ان الله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم من كان من [illegible]
[illegible] لعبادة الملائكة [illegible]
والله اعلم وقال بعضهم في قوله الا ليقربونا الى الله زلفى [illegible] الملائكة [illegible]
الا ليقربونا الى الله زلفى [illegible] فيما هم فيه يختلفون [illegible]
في محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] فمنهم من قال انه ساحر ومنهم من قال انه مجنون [illegible]
[illegible] يحكم بينهم
[illegible] الحق الذي عليه محمد صلى الله عليه وسلم [illegible] يحكم بينهم
[illegible] الاصنام [illegible] لعبادتهم [illegible]
[illegible] محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible] ان الدين عند الله الاسلام وبقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
[illegible] الدين كله [illegible] رسالته [illegible] الاصنام [illegible]
[illegible] القيمة [illegible]
[illegible] الى الاصنام [illegible]
[illegible]
[illegible] والله الموفق
قوله تعالى ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار [illegible]
[illegible] في الجنة في الاخرة من كان كاذبا [illegible] ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار

الى الزيادة اما الذي يهدي ويعطي من اختار الهدى لانه يقول انه من اختار الهدى واهتدى كان عند الله لطف
زيد ما كان لمختار الكفر مثله والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم وهذا تاويل المعتزلة فاما عندنا ان
قوله ان الله لا يهدي من جعله اي يختار الكفر وقت اختياره الكفر اي لا يوفقه للهدى ولا يسعده وقت اختيار
الكفر اي لا يوفقه للهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذله وكذلك يقول في قوله والله لا يهدي
الظالمين والكافرين اي لا يهديهم وقت اختيارهم الكفر والثاني لا يهدي اي لا يخلق فعل من هو فعل كفر فعلا
لكن يخلق فعل كفر وكذلك لا يخلق فعل من هو فعل هدى كفرا ولكن يخلق كل فعل على ما اختاره الفاعل ان
اختاره هدى يخلقه هدى وان اختار كفرا يخلقه كفرا والله الموفق وقال بعض اهل التاويل ان الله لا يهدي
من كان في علمه انه يختم بالكفر ويخرج من الدنيا ثم قوله من هو كاذب يحتمل وجهين احدهما من هو كاذب على
رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار لنعم الله تعالى ويحتمل كاذب في القول كفار في الفعل ويحتمل ان
يكون قوله ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار كاذب في قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو لا
ينفعهما في تعبدهما كفار لنعمه حيث صرف عبادته الى غيره من لا يملك اصلا وقوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى
مما يخلق ما يشاء ظاهر هذه الآية يقتضي ان اتخاذ الولد لله من الممكن ليس من الممتنع وكذلك ظاهر قوله
لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فان كان المحتمل دون الممتنع المستحيل لكن على قولهم دلالة الآية
والاخبار على انه تعالى بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار نفى عن نفسه ذلك بقوله سبحانه هو الله تعالى
لانه من المحتمل الممكن ولا من الواجب كان من الممتنع ضرورة وكذلك قال في موضع آخر تكاد السموات يتفطرن
منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فدلت هذه الآيات على ان اتخاذ الولد لله من الممتنع
المطعون في العقل والعقول جميعا وكذلك قوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء
هو الله الواحد القهار رد على ما ادعى الولد له فان معناه لو اراد لجاز ان يحتمل اتخاذ الولد على ما تقولون انتم
وتزعمون لاصطفى واختار مما يخلق ما يشاء لا على ما تختارون انتم له من البنات وان الملائكة بنات الله على
ما تزعمون والمعروف عند الخلق انه انما يتخذ لنفسه شيئا انما يتخذ من اعز الاشياء وانفسها واعظمها قدرا
عنده لا من اخس الاشياء واذلها اذا كان له مقدرة على ذلك فلما اراد ان يتخذ ولدا لم يتخذ من البنات
ليكون ولده عظيم القدر عند الناس فعلى ذلك لو اراد الله ما ظننتم وحسبتم ان يتخذ ولدا لاختار
ما ادعيتم ما تقولون ولكنه ذكر اتخاذ الولد على وجههم كقوله فراغ الى آلهتهم اي آلهتهم الذين اتخذوهم
ملكتهم آلهة في الحقيقة ولكن سماها كالذي عندهم وكذلك قول موسى عليه السلام فانظر الى الهك
الذي ظلت عليه عاكفا اي انظر الى الذي اتخذته الها وسميته على زعمك وكذلك قوله لو اراد الله ان يتخذ
ولدا على ما تظنون لانه منصوص في حقيقته والله الموفق ويحتمل ان معنى الاتخاذ راجع الى التبني انما الكفرة كانت
ينسبوا الملائكة الى انهم بنات الله لما رأوا من كرامتهم على الله تعالى وقدرهم عنده وكذلك النصارى ادعوا
ان عيسى ابن الله لما رأوا من عظيم منزلته عند الله تعالى اتخذوه ولدا لا حقيقة بمباشرة بسبب وجود الولد
وانما هو يتبنى لاجل وجوه اما للرحمة لصبابته فيتبناه واما لحاجته فيدفع اليه
ذلك بعينه واما للغلبة فيتقوى به فيتبناه ويتخذه ولدا لمعاونته تملكه بعد ملكه بعد موته
لاستعانته به في النصر على الاعداء فاذا كان الله تعالى قادرا على كل شيء غنيا بذاته قاهرا على الاعداء به
دائما لا يحتمل ذلك فلا يحتمل ذلك فقد نزه الله تعالى نفسه عن اتخاذ الولد على التبني بما نزه نفسه عن احتمال الشكل
او وجوه الغلبة بقوله سبحانه هو الواحد القهار فقوله الواحد القهار دفع ما قالوا فيه ولما الحاجة
فانه الغني بذاته ولو كان له ما ذكر هؤلاء من الولد لكان يكون لذاته ولكل يحتمل الولد
هو من شكل الولد فالولد من شكله فاذا لم يحتمل لذاته لم يحتمل الولد وقوله الواحد لانه
لما ان اتخاذ الولد علمنا انه التبني لانه احد لانه قهار وانه هذا الوصف مما سالف من وجوه الغلبة والحاجة
لا الغني فدل على امتناع الولد اتخاذا وتبنيا والله الموفق وقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق يحتمل
قوله بالحق اي بالحق الذي لله عليهم وما للبعض من الخلق على البعض ويحتمل قوله بالحق معناه الحق هو
البعث ما لو لم يكن البعث كان خلقهما عبثا باطلا على ما ذكر في آية اخرى وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
عبثا تتركون لاجل البعث والمصير الى الآخرة فتكون الدنيا وسيلة ومطية الى الآخرة والله اعلم
ويحتمل بالحق اي بالحكمة وهو ان جعل في خلقه كل شيء اثر وحدانيته والوهيته وتدبيره في كل احد انه
وان لم يشاهد خلقه وفعله ما لا يكون ذلك من فعل احد من الخلائق لمشاركة الاشياء له في ذلك والله اعلم

يخرج يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال بعضهم اي يدخل احدهما على الآخر
وهو كقوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل احدهما في الآخر وقال بعضهم اي يغشي
احدهما بالآخر كقوله تعالى يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا وقال بعضهم يكور الليل على النهار اي يلف
بعضا وهو من كور العمامة ومنه قوله تعالى اذا الشمس كورت اي جمعت ولفت واصل التكوير اللف والجمع
وفي ذلك حجة وتقضي الاثبات الالوهية ووحدانيته حيث جعل منافع الارض متصلة بمنافع السماء و
منافع السماء متصلة بمنافع الارض مع تباعد ما بينهما وجعل منافع الليل متصلة بمنافع النهار ومنافع
النهار متصلة بمنافع الليل مع اختلافهما وتضادهما ليعلم انها فعل واحد وان منشئهما واحد اذ لو كان
عددا لامتنع ذلك لما المعروف من عادة الملوك انفراد كل بملكه وسلطانه والاستيلاء على ما في يد الآخر
ونفسا دامرا عن سلطانه فاذا لم يمتنع ذلك دل انه فعل واحد وكذلك تسخير الشمس والقمر فيما ذكر
من تسخير الشمس والقمر فيما ذكر لمنافع الخلق وجريهما في فلك واحد مسيرة الف عام فيما ذكر في قدر يسير
ثبتت انه في وقت يسير مما لا يعد قطعهما ذلك بتدبير على ان منشئهما واحد وكذلك استعمالهما وجريانهما على
سنن واحد لانهما منذ كانا الى آخر ما يكونان يبقيان على ذلك دل ان منشئهما عالم مدبر عرف حاجة الخلق الى ذلك وسخرهما
بذلك لمنافعهم وقوله كل يجري لاجل مسمى اي كل ما ذكر الى الوقت الذي جعل له لا يتقدم ولا يتأخر ولا ينقطع
ما دام الخلق بحاجة ويحتمل لجريهما منازل معلومة لا يجاوزها وقوله الا هو العزيز الغفار اي العزيز بذاته
لا يعجزه ما ذكر انه من الحكمة لا لكثرة من لطائف حاجة العباد الى ان كان من اهل المغفرة ولا يخرج مغفرته
اياه من الحكمة وقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها في ظاهر الآية انه خلقنا من تلك
النفس الواحدة قبل خلق زوجه منها اذ حرف ثم حرف ترتيب وقد خلقنا نحن من آدم وحواء لكن اختلف
اهل التفسير في تاويل الآية عن ابن عباس رضي الله عنه في بعض الروايات انه قال ذلك فقال خلقكم من نفس
كانت واحدة ثم جعل منها زوجها وذكر عن الحجاج انه قال خلقكم من نفس خلقها واحدة ثم جعل منها زوجها
وكلا هذا ولكن عندنا يخرج على ظاهر ما ذكر وهو ان الخلق والتقدير في اللغة كانه قال خلقكم من نفس
واحدة اي قدركم جميعا على كثرتكم من اولكم الى آخركم انشأكم من تلك النفس الواحدة وزوجها
وكان تقدير خلقنا اياها من تلك النفس الواحدة قبل خلق زوجها منها فاما خلقنا انما بعد خلق زوجها منها
من زوجين آدم وحواء عليهما السلام وقوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ظاهر الانزال هو
ان ينزل من علو الى سفل بحد لكن في اللغة لا يمنع من استعماله في العظمة لانه العلو حقيقة في
الانزال من علو الى سفل فانه يقال نزل فلان بارض كذا ومكان كذا او بلد كذا وان لم يكن هنالك حقيقة
حقيقة النزول من علو الى السفل فجاز ذلك لغة واصله ان كل حرف وضع لامر او غيرهما يضاف الى
الله تعالى يستعمل ويصرف الى العظمة والجلال ويجب ان يصرف الى ذلك ان دنيا من خلق ذلك
قوله وانزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وانزلنا الحديد فيه باس شديد ونحو ذلك مما يكثر ذكره فالمراد
منه انه خلق ذلك قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يحتمل اي خلق لكم من الانعام ثمانية
ازواج والله اعلم وكذلك قوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا وكذلك قوله وجعل منها زوجها اي خلق
لانه ما يحتمل بعينه التخليق يصرف اليه وكذلك ما في القرآن من نظائره ثم ظاهر قوله وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج يحتمل ان يكون على العدد وجوه ثلثة احدها ان لا يقع اسم الانعام الا على هذه الثمانية الازواج التي
خلقها لنا ومن بها علينا فان كان على هذا فيكون من حرف من ههنا صلة زائدة كانه يقول وانزل لكم
الانعام وهي ثمانية ازواج والثاني ان يكون اسم الانعام واقعا على الدواب كلها الا انه لا يحل لنا منها
الانعام الا هذه الثمانية الازواج المذكورة فان كان على هذا فيكون من ههنا حرف تبعيض ويجري
انما اسم الانعام عام يقع على جميع الدواب لكن تخصيص هذه الثمانية الازواج بالذكر في موضع الامتنان
لما انه لا يحل لنا من جملة الانعام جميع انواع الانتفاع بها الا من هذه الاصناف الثمانية فانه يحل لنا الانتفاع
بلحومها والبانها واصوافها والانتفاع بظهورها من الحمل والركوب ونحوها فاما ما سوى هذه الاصناف
الثمانية لم يحل لنا الانتفاع بها الا من هذه الاصناف الثمانية لم يحل لنا الانتفاع بها من جميع الوجوه انه
لا يحل لنا التناول من لحومها وشحومها وان كان يحل لنا الانتفاع بظهورها من نحو الحمير والبغال والخيل
ونحوها فلا يستقيم ان يكون معنى الثمانية المذكورة في الآية الثمانية التي ذكرها في سورة الانعام
ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين الى آخر الآية لان تخصيص هذه الثمانية من بين سائر الانعام الانتفاع
من جميع الوجوه وهذه الثمانية انعام احل لنا اكلها في تلك السورة لانه ذكر هذه الثمانية الازواج الابل

والبقر والمعز والضان على ان ذلك للاكل بقوله كلوا مما رزقكم الله ثم قال ثمانية ازواج فدل على ما ذكرنا وهو يدل على ان قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الاية اي قل لا اجد فيما اوحي الي محرما من هذه الاصناف الثمانية الا ما ذكر من الدم ولحم الخنزير ثم يخرج استثناء لحم الخنزير مخرج استثناء عن الجنس المذكور على اضمار كون ذلك لنا لغيره فيه وذلك جائز في اللغة كقوله احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم كانه قال احلت لكم بهيمة الانعام والاصطياد الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم لان يتلى غير محلي الصيد استثناء الاصطياد في حال الاحرام من قوله احلت لكم بهيمة الانعام وان ليس من جنس بهيمة الانعام لان هذا فعل وتلك اعيان من الحيوان لكن انما اجازه على اضمار الاصطياد من بهيمة الانعام لان هذا فعل وتلك اعيان من الحيوان لكن انما اجازه على اضمار الاصطياد فعلى هذا ذلك كانه اضمر فيه ما يكون استثناء لحم الخنزير منه لانه استثني من خلاف الجنس في الظاهر كانه قال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما من هذه الاصناف الثمانية ومن كل ذي ظلف الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير والله اعلم قوله تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق قيل اي تحويله من حال الى حال من نطفة الى علقة الى ان يتم خلقا سويا وقوله تعالى في ظلمات ثلاث قيل الرحم والبطن والمشيمة وقيل الظهر يحتمل ما تقدم من قدرته وعلمه انه حيث قدر على خلق الانسان وغيره من الحيوان في الظلمات الثلاث وقدر على التسوية بين كل شيء من اعضائه من اليدين والرجلين والعينين وعلى التسوية بين كل جزء من السمعين والبصرين وايصال الاغذية لا تزداد احدى اليدين على الاخرى وكذلك احدى الرجلين واحدى العينين واحدى السمعين وكذلك تقدير كل شيء منه من تلك النطفة من العينين والرجلين واليدين وكل الجوارح لما لو اجتمع حكماء البشر لم يعرفوا ماهيته كيف ذلك الخلق فيها وتقديرها وتصويرها من تلك النطفة فمن جعل العلقة على تصويرها مثلها انه قادر على خلق الاشياء من شيء ولا من شيء وبسبب وبغير سبب كما جعل الاشياء من سبب لم يجعل الاستعانة منه به على انشاء شيء ولتعلم انه مقتدر على تغيير ما ذكر وتصويره في الظلمات الثلاث كان لا يخفى عليه شيء ولا يعجزه شيء وفيما ذكرنا دلالة البعث وهو انه من فعل ما فعل من تغييرهم من حال الى حال وتحويلهم من صورة الى صورة اخرى كان لا يقع ذلك ليتركهم سدى لا يامرهم ولا ينهاهم ولا يمتحنهم ثم اذا امتحنهم لا يحتمل ان لا يبعثهم ليجزي المسيء والمحسن منهم جزاء الاساءة والاحسان والتفرقة بين فعل الطاعة والمعصية اذ قد سوى بينهما في هذه الدنيا دل انه يفعل التفريق فلا بد من دار اخرى تفرق بينهما فيها يجب العقل بالبعث والله الموفق قوله تعالى ذلكم الله ربكم له الملك يحتمل اي ذلكم الذي صوركم في الظلمات الثلاث هو ربكم ويحتمل ذلكم الله ربكم له الملك اي خلق الذي السموات والارض وما ذكر من تكوير الليل على النهار وتسخير الشمس والقمر وخلقنا جميعا من نفس واحدة هو ربكم لا اله الا هو فانى تصرفون الوهيته وربوبيته الى غيره وتجعلون له شركاء وقيل ذلكم الله ربكم انا الذي فعل ذلك كله هو الله الواحد الذي لا شريك له ولا مثيل وذكر لما ذكر من النعم التي اعطاكم واسداها اليكم هو ربكم فكيف تصرفون شكرها الى غيره والله اعلم قوله تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان تكفروا بدين الاسلام فانه لا يقبل منكم وان تشكروا بالدين والاسلام يرضه لكم اي يقبله منكم وهو كقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال بعضهم ان تكفروا فانه غني عن عبادتكم وان توحدوا يرضه لكم وهو قريب من الاول ويحتمل ان يكون قوله ان تكفروا فان الله غني عنكم اي ان تكفروا النعم التي عددها عليكم خلق السموات والارض الى اخر ما ذكر فانه غني عنكم وان تشكروا يقبل ذلك منكم واصله ان الله تعالى جعله بين سبيل الهدى ودعاهم اليه وبين سبيل الضلال ليحذرهم عنه ثم بين ان من سلك سبيل الهدى فله كذا ومن سلك سبيل الضلال فله كذا لا ان يكون معناه ان من سلك سبيل الهدى يرجع منفعة عاقبة ذلك الى السبيل لقوله وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية ومن سلك سبيل الضلال الكفر نصب ذلك في العاقبة كقوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اخبر انهم يمقتون انفسهم اذا نقدوا وعرفوا انهم ضلوا الطريق باساءتهم وذكر في حرف ابن مسعود رضي الله عنه والله يكره لعباده الكفر وان تشكروا يرضه منكم وكذلك حرف ابي حفصة مثله واصله ان في الاية اخبارا انه لم يامركم به ولا نهاكم عما نهاكم عنه لحاجة نفسه او لمنفعة نفسه ولكن امتحنكم لحاجة انفسكم ولمنفعة وليدفع الضرر عن انفسكم وكذلك ما انشا من الاشياء لم ينشئها لحاجة نفسه ولا لمنفعة لكن انشاها لحاجتكم وجعلها نفعكم والله اعلم قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وذكر هذا فالله اعلم

ان يفعل بهم كما اخبر عنهم بقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اخبر بقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى بان لا احد يحمل وزر الاخرى ولكن كل يحمل وزر نفسه يخبر ان امر الاخرة على خلاف امر الدنيا لان في الدنيا قد يحمل بعض اثار بعض واما في الاخرة فانه لا يحمل احد وزر غيره والله اعلم ثم قوله ثم الى ربكم مرجعكم الاية حض للبعث بالرجوع اليه والمصير اليه وانبعث ذلك ونحو ذلك القران كان في جميع الاحوال صائرين الى الله من انشائهم في هذه الدنيا فلذلك البعث لا يكون ملكه الا له الفنا خاصة لكن عبثا تعالى الله عن ذلك والله الموفق قوله تعالى انه عليم بذات الصدور قال اهل التاويل عليم بما في الصدور ومعناه انه عليم بكل ما تصدر في الصدور من الخير والشر وذلك من ان الصدور لاصحاب الصدور وهم الذين يكتمون في صدورهم قوله تعالى واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل اخبر جل وعلا المومنين ما كان من عادة الكفرة في غير اي من القران انهم كانوا مخلصين له الدين لله تعالى ويتضرعون اليه اذا مستهم بلاء وشدة او ركبوا البحر فكان لهم خوف الغرق كقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الاية ثم اذا كشف ذلك عنهم عادوا الى ما كانوا عليه من قبل وهو قوله ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل يحتمل قوله نسي اي لا يتامل الاصنام التي عبدوها دونه في ذلك ويحتمل نسي ما كان يدعو اي لا ينفع شفاعتهم اياهم ونحو ذلك كقوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه اي نسي كما يحلم من عبادة الاصنام ونحوه قوله تعالى وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله كان الاية في الرؤساء منهم جعلوا لله اندادا ليضلوا الناس عن سبيله وذلك اعظم في الفعل يدل على ذلك قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك في الدنيا انك من اصحاب النار لما علم انه يختم على الكفر في الحياة فذكر هذا وامثاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجوها احدها التصبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على سوء معاملتهم اياه كما حلم جل وعز عن سوء معاملتهم اياه ولم يستاصلهم على صنيعهم او يخبر الله تعالى عن حكمه انه كيف حكم عليهم فاحكم ايضا انت عليهم وقوله ليضل فيه لغات ثلاث قوله تعالى امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قال بعضهم هذه الاية صلة ما تقدم من قوله واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا يقول انا الذي تضرع الى الله واخلص دينه له ثم نسي ذلك وترك كما اذا خوله نعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله كالذي هو قانت مطيع اناء الليل والنهار يحذر عذابه ويرجو رحمته ليسا سواء عندكم فاذا كان الذي اطاع الله تعالى في جميع اوقاته وحاله ثم عصى فذلك ذلك حيث طاعته والذي عصى ربه ولم يطعه ليسا بسواء ثم وايسم انهما قد استويا في نعيم هذه الدار وسعتها وشدائدها وضيقها وفي الحكمة التفريق بينهما فلا بد من دار اخرى يفرق بينهما فاثبات المحسن والمطيع جزاء الاحسان والطاعة وتعذيب الكافر والظالم جزاء ظلمه فيدل ذلك على البعث والله اعلم ومنهم من لم يجعل مقابل هذه الاية ما ذكرنا ولكن مقابله قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اذ كما عرفتم انهم لا يستوي الذي يعلم والذي لا يعلم فعلى ذلك لا يستوي الذي اطاع ربه اناء الليل والنهار واجهد نفسه في طاعته وعبادته مع الذي عصى ربه وكفر نعمه وقد ظهر الاستواء بينهما في هذه الدنيا فلا بد من التفريق بينهما فلو لا يكون خلق هذه الاشياء عبثا فيدل على الدار الاخرة على البعث والله الموفق وقوله اناء الليل ساعاته وقانت او مطيع واصل القنوت هو الطاعة وقيل القنوت هو القيام في الصلاة والله اعلم وقوله يحذر الاخرة اي يحذر عذاب الاخرة وكذلك ذكر في حرف ابن مسعود رضي الله عنه يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه ان يكون قوله ويرجو رحمة ربه اي جنته على ما سمى الله تعالى الجنة رحمة في غير موضع بما برحمته تنال هي والله اعلم ثم دلت الاية على ان المومن يجب ان يكون بين الرجاء والحذر يرجو رحمته لاهله ويحذر عذابه لتقصيره في عمله ثم الرجاء اذا جاوز حده يكون امنا وقد قال الله تعالى فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون والخوف اذا جاوز حده يكون اياسا وقد قال الله تعالى فلا ييئس من روح الله الا القوم الكافرون فيجب ان يكون المومن بينهما كما ذكر في عمل يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال رغبا ورهبا ولا يجاوز حدهما احدهما والله الموفق قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي هل يستوي الذين يعلمون معرفة الله والقيام بشكره والعمل بمرضاته والذين لا يعلمون ذلك كله وهو ما قال انما يخشى الله من عباده العلماء قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتعظ بما وعظ الله تعالى اولوا العقول والبصر والمعرفة قوله تعالى قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم يحتمل وجوها اتقوا سخطه ونقمته اتقوا نعمة ربكم واتقوا مخالفة ربكم وغير ذلك واصله الاتقاء عما به الهلاك اي اتقوا ما يهلككم والله اعلم قوله تعالى للذين احسنوا في هذه الدنيا

قال عامة اهل التأويل للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة لهم في الآخرة ويحتمل ان تكون لهم الحسنة في الدنيا والآخرة كقوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين وكقوله والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة ثم يحتمل حسنة الدنيا وجهين احدهما استغفار الملائكة والانبياء عليهم السلام لهم لانا نشعر بعلم ملئكة على استغفار المؤمنين بقوله عز وجل ويستغفرون لمن في الارض وامر رسله عليهم السلام وكذلك المؤمنون يستغفر بعضهم لبعض والله اعلم قوله تعالى وارض الله واسعة ذكر هذا والله اعلم لأن من آمن منهم بمكة كانوا يظهرون الموافقة لاعدائهم ويقيمون فيما بينهم لما كانت لهم اسباب العيش بها ولم يكن لهم تلك في بلد غيرها فخافوا الضياع ان خرجوا من بلادهم فنزلت الآية على الترغيب والاطماع لهم بمثل ذلك العيش واسبابه في غيرها من البلدان كما ذكر في آية اخرى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها لحقهم الوعيد في تركهم الهجرة واظهارهم الموافقة للاعداء والتحول من بلدهم الى آخر وانما استثنى صاحب العذر بقوله الا المستضعفين من الرجال والنساء الآية قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يحتمل بغير حساب اي بغير تبعة ولا مؤنة كما قيل من نوقش في الحساب عذب ويحتمل بغير حساب اي لا يحاسبون بما اوتوا في الدار التي يحاسبون فيها لما انهم اعطوا فيها اليسير كالدار الدنيا يحاسبون على ما اوتوا فيها في الآخرة ويحتمل بغير حساب ولكن اضعافا مضاعفة على ما اراد الله تعالى ويحتمل بغير حساب اي لا نهاية ولا غاية والله اعلم ثم الصبر هو حبس النفس لما امرت اذا ما امر الله تعالى به والانتهاء عما نهى عنه او حبسها عن اعمال ما حملت عليه من الشرور والمصائب والمؤن العظام فالصابرون هم الذين احتملوا ذلك ولعظم اجرهم ما ذكر في غير آية من القرآن نحو ولنبلونكم وقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة الآية قوله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين الآية يحتمل ان يكون قال هذا لما ان اهل مكة كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دينهم ودين آبائهم وكانوا يطمعون عوده اليهم فقال اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين الآية ردا لدعائهم وقطعا لطمعهم حيث اخبر انه مأمور بالاخلاص له وكمال تسليم النفس الى الله تعالى بالكلية الذي هو مناف للشرك الذي يدعونه اليه وهو كما قال اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله الآية قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين اخبر انه لو اتبع اهواءهم لضل اذا وما هو من المهتدين ويحتمل ان الله تعالى امرني ايضا في نفسي ان اعبده مخلصا لست انا كمن يأمر غيره بشيء ولا يأتمر وهو غير مأمور بل انا اول مأمور بذلك وهو ما قال وامرت لان اكون اول المسلمين والله اعلم ويحتمل ان يقول لست انا كالملوك الذين يأمرون اتباعهم باشياء ويستعملونهم فيما امروهم ثم لا يستعملون انفسهم في ذلك قوله تعالى قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فلعل ليس ههنا الارادة حقيقة لان المراد من العصيان ههنا هو تركه الاسلام والعود الى دينهم وذلك يوجب العذاب بطريق اليقين والخوف يستعمل فيما يحتمل الوجود والعدم والعفو عنه ههنا ينفي الكون فيحمل الكلام على ما حكاه كانه قال اني اعلم ان عصيت ربي ووافقتكم فيما تدعونني اليه فاعذب بعذاب يوم عظيم انه شعر ان الامر بالعود الى دينهم بعد هجرته الى المدينة بقوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فانما ما داموا بمكة فان الكفار كانوا طامعين في ذلك والله اعلم قوله تعالى قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه كانه يرد في ذلك لهم بقوله قل الله اعبد مخلصا له الدين فاعبدوا ما شئتم انتم فانه يجزيكم جزاء عبادتكم ليس على الامر بل على التهديد وهو كقوله اعملوا ما شئتم وكذا المعروف في كلام الناس يقول الرجل لآخر اعمل ما شئت وقل ما شئت فانك مجزي بما تعمل على الوعيد له فهكذا ذلك الاول ويحتمل وجها آخر لا على الوعيد لكن على الاخبار اي قد اوضحت لكم وبينت السبيل بحججه بالآيات والحجج سبيل النجاة الذي اذا سلكتموه نجيتم وهو سبيل الله تعالى وسبيل الهلاك الذي اذا سلكتموه هلكتم وهو سبيل الشيطان فاذا بدا لكم النجاة فاسلكوها وان اردتم الهلاك فاسلكوا تلك والله اعلم قوله تعالى قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة كانه لما امرهم بان يقوا انفسهم واهليهم النار بقوله قوا انفسكم واهليكم نارا ليكون لهم انفسهم واهليهم ويسلم لهم ذلك بعد ذلك فكانوا من ذلك تركوها فلم يقوها ولا وقوها ولا اهليهم النار فعند ذلك قال خسروا انفسهم واهليهم الا ذلك هو الخسران المبين عند ذلك يتبين لهم انهم خسروا انفسهم واهليهم ويحتمل انهم امروا بالسعي للآخرة والعمل لها ووعدوا ان لهم النجاة في الآخرة والحياة الدائمة اذا سعوا لها فاذا لم يعملوا لها ولم يسعوا وعملوا لهذه فقال انفسهم كاهليهم هم الذين خسروا انفسهم الا ذلك هو الخسران المبين وعند ذلك يتبين لهم انهم خسروا لاهلهم

قوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويجب ان يجمع ما تحتهم من النار بالمهاد لهم لا بالظلل كقوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك فسره ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وذلك يحقق ما قلنا مهادا لكن يحتمل ان يكون قوله ومن تحتهم ظلل اي هي ظلل لمن تحتهم مهاد لمن فوقهم لان النار دركات واطباق فيكون ما هو مطبقة لمن تحتها ظللا ولمن فوقها مهادا والله اعلم قوله تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ويحتمل ان يكون ذلك التخويف كله جميع القرآن من الوعيد يخوف به عباده ويذكرنا قوله فاتقون في غير موضع قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها اختلف في الطاغوت قال بعضهم هو الشيطان واجتنبوا من ان يأتمروه ويطيعوه ومنهم من قال الطاغوت الكهنة كانوا يأتون الكهنة فيخبرونهم بأمور فيعملون بقولهم ويصدقونهم فيقول الذين اجتنبوا ان يطيعوا الكهنة فيما بينهم وقال بعضهم كل معبود دون الله تعالى هو طاغوت وهو من الطغيان وهي المجاوزة من الحد والله اعلم قوله تعالى وانابوا الى الله لهم البشرى اي رجعوا الى ما امرهم الله تعالى من الطاعة والانابة هي الرجوع الى الله وطاعته وقوله لهم البشرى احتمل ان لهم البشرى عند موتهم كقوله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لانهم اولياء الله تعالى قوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال ويتركون المنسوخ منه ومنهم من قال يستمعون القرآن وكلام الناس واحاديثهم فيتبعون احسن ذلك وهو القرآن ويتركون كلام الناس ويحتمل يستمعون القرآن وفيه ناسخ ومنسوخ فيتبعون احسنه وهو الناسخ منه يعملون به ويتركون العمل بالمنسوخ وقال بعضهم يستمعون القرآن وفيه الامر والنهي فيتبعون امره وينتهون عما نهوا عنه فيتبعون احسنه اي يتبعون الحسن منه وهو الائتمار بما امروا والانتهاء عما نهوا عنه ويكون الاحسن بمعنى الحسن والله اعلم وقال بعضهم يستمعون القرآن فيتبعون احسن ما في القرآن فيتبعون ما فيه من الطاعة لله تعالى وهو كقوله وامر قومك يأخذوا باحسنها الآية والله اعلم ويحتمل ما فيه من الامر فيأتمرون به ويعملون بما فيه من النهي فانتهوا عنه والله اعلم قوله تعالى اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب اولئك هم المنتفعون بعقولهم حيث اختاروا ما امروا وما اتاهم الله تعالى ونظروا اليها بعين التعظيم والاجلال فاهتدوا قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار ذكر الفعل في هذه السورة اشياء لا تذكر اخواتها الا بما ترك الاستدلال بغيرها من ذلك ما ذكر من قوله افمن حق عليه كلمة العذاب كانه يقول والله اعلم افمن حق عليه كلمة العذاب كمن له البشرى في الآخرة حيث قال والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فليسا بسواء ويحتمل افمن حق عليه كلمة العذاب اي وجبت عليه العذاب كالذي شرح الله صدره للاسلام ويحتمل ان يكون هذا من التأويلة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يحرص على الاسلام ويحزن على ذلك حتى كادت نفسه تذهب بنفسه الى الاسلام فعرفه كما قال تعالى انهم لا يؤمنون ويحتمل الكفر فنزلت الآية لا يطمعون اسلامهم بقوله افمن وجب عليه العذاب افانت تنقذه من النار اي لا تقدر انت تنقذ وتخلص من في النار من حقت ووجبت عليه النار لعلمه وحكمه انك لا تهدي من احببت وكقوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وكان انه لا تقدر ان تكرههم على الاسلام لكن تحرضهم وتحثهم عليه ويحزن لتركهم ذلك ونحوه من كقوله ولا تحزن عليهم وقوله ولا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين كان يحزن وكادت نفسه ان تتلف شفقا عليهم فقال افمن وجبت عليه العذاب افانت تقدر ان تنقذه من النار لانه لا تقدر على ذلك ثم بين ان الذي ينقذ من النار هم الذين اتقوا ربهم بقوله لكن الذين اتقوا ربهم لما اتقوا مخالفة ربهم واتقوا سخطه ونقمته او اتقوا المهالك ثم بين ما اعد لهم في الآخرة فقال لهم غرف من فوقها غرف مبنية ذكر ان لهم في الجنة غرفا فوق غرف على الغرف وانما هي لا تكون تتخذ لضيق المكان ولا ضيق في ذلك في الجنة الا لذلك ولكن لما ان الله عز وجل لما علم من رغبة الناس في الدنيا في الارتفاع من العلو وكراهتهم في التسفل والانحطاط في الارض رغبهم في الآخرة الى ما رغبوا في الدنيا وعلى هذا ما ذكر يرغبوا في ملك ذلك بما عملوا من الاعمال من العمل الصالح وكذلك ذكر لاهل الجنة الدرجات ولاهل النار الدركات والله اعلم قوله تعالى تجري من تحتها الانهار من الجنة على علو في الدنيا كل ما ارتفع وعلا من البنيان كان الماء منها ابعد الوصول اليها صعب وان كان ذلك في الارض فابصارهم تقع على الماء والماء لا يتعذر عليهم كما في الدنيا والله اعلم ثم ذكر في الغرف البناء بقوله غرف مبنية كما ذكر البناء في السماء بقوله والسماء وما بناها ثم لم يفهم على ما فهم من بناء الخلق يفهم من بنائها ما يفهم من بناء الخلق وكيف يفهم من ذلك من بناء الخلق لا بمعنى الناس الجحيم والاتيان الى الله تعالى ما فهموا من الاتيان الا الخلق اعتقادهم

[illegible] وعد الله لا يخلف الله الميعاد لأن الخلف في الوعد [illegible]
إنما [illegible] وإنما [illegible] عما وعدنا [illegible] سبحانه [illegible] فلا يحتمل خلف الوعد منه
ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض قوله ألم تر [illegible] من الاستفهام [illegible]
على وجهين أحدهما على الخبر أي قد [illegible] على الأمر [illegible] في الظاهر وإن كان [illegible] رسول الله صلى
الله عليه وسلم فهو لكل أحد يحتمل النظر [illegible] والرؤية [illegible] الحكمة [illegible] فذكر أن الأرض
[illegible] لاختلاف جواهر الأرض
شيء من جواهر الأرض [illegible] من الألوان [illegible] أن يكون طهورا أو يغيره
من الجوهر الذي [illegible] ثم جعل الله تعالى في [illegible] في جميع
من الأشياء [illegible] من الأرض [illegible]
من اللطف [illegible] لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء [illegible] الزراعة ويحمل
المشقة [illegible] الذي ينتفع به [illegible] حطاما لا ينتفع [illegible] بذلك [illegible]
الله تعالى كما أنشأكم [illegible] أطفالا [illegible] بأنواع الأغذية والأطعمة [illegible]
[illegible] بالمعاقبة [illegible] وقد وصف نفسه بأنه أحكم الحاكمين [illegible]
[illegible] ويكلفهم الإيمان [illegible] بالإحسان [illegible] والإساءة
[illegible] البعث والأمر [illegible] الموتى وقوله فسلكه [illegible] ينابيع وهي العيون [illegible]
من الأرض واحدها ينبوع وقوله ثم يهيج فتراه مصفرا [illegible] الأرض [illegible]
[illegible] ثم يجعله حطاما [illegible] إن في ذلك
لذكرى لأولي الألباب أي [illegible] الأرض [illegible]
[illegible] عظة [illegible] لأولي الألباب [illegible] أفمن شرح الله
صدره للإسلام فهو على نور من ربه قيل شرح الله أي وسع الله [illegible]
ثم يحتمل قوله أفمن شرح الله صدره للإسلام [illegible] فهو على نور من ربه [illegible]
حتى [illegible] الحق [illegible] الباطل [illegible]
[illegible]
[illegible] أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه [illegible] للإسلام
[illegible] شرح صدره [illegible] ما روي في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
هل ينشرح الصدر للإسلام وكيف ينشرح فقال النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل النور شرح
[illegible] الصدر وانفسح [illegible] النور إذا دخل الصدر [illegible] لذلك الصدر [illegible] النور
[illegible] أفمن شرح الله صدره للإسلام في الدنيا فهو على نور من ربه في الآخرة وهو كقوله تعالى الذين
آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم الآية والذين كفروا [illegible] في الضلالة
[illegible] أفمن شرح الله صدره للإسلام [illegible] فهو على نور
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم
هل لذلك [illegible] الانشراح [illegible] فقال نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزول الموت [illegible] في المعاملة [illegible] الاعتقاد [illegible] التجافي عن
[illegible] الدنيا للآخرة والله أعلم ثم قوله أفمن شرح الله صدره للإسلام
يحتمل وجهين أحدهما أن يكون على الاستفهام [illegible] الظاهر [illegible] لا يكون على الاستفهام
[illegible] فإن كان [illegible] أفمن شرح الله صدره للإسلام [illegible]
[illegible] صدره للإسلام [illegible] ضيقا حرجا [illegible]
يحتمل أن يكون [illegible] والله أعلم فإن كان على الاستفهام [illegible]
[illegible]
للإسلام كالقاسي قلبه بالكفر [illegible]
[illegible] كلمة العذاب [illegible] كلمة العذاب أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على
نور من ربه الله نزل أحسن الحديث أي أحسن [illegible] محكما [illegible] ذكر في آية أخرى ووصف
بالصدق والعدل حيث قال وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا أي صدقا في خبره وعدلا في حكمه على ذلك

قوله

قوله أحسن الحديث أي أصدق الحديث خبرا وأمتنه حكما والله أعلم ويحتمل قوله أحسن الحديث أي أتقنه وأحكمه
هو متقن محكم على ما وصفه جل وعلا في آية أخرى حيث قال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد أخبر أنه لا يأتي القرآن الباطل من بين يديه ولا من خلفه [illegible] والله أعلم ويحتمل
أحسن الحديث لأن من تأمله ونظر فيه وتفكر [illegible] صدره وهداه سبيل الخير [illegible]
[illegible] وهو في الحسن الحديث والله أعلم
كتابا متشابها أي ليس بمختلف ولا متناقض [illegible] يخالف بعضه
بعضا [illegible] كما ذكر أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا دل كونه متشابها [illegible] غير مختلف [illegible]
[illegible] إذ لو لم يكن من عند الله لخرج مختلفا متناقضا [illegible] والله أعلم وقوله
مثاني قال أهل التأويل سماه مثاني لما أن الله تعالى [illegible] والأصل أنه سماه مثاني
لأنه ذكر فيه المواعظ والذكرى [illegible] الحكيم إذا
[illegible]
[illegible] تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله قال أهل التأويل تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم عند تلاوة آية الرحمة لكنه يحتمل أن يكون ذلك [illegible] جميع القرآن بما فيه الرحمة والرهبة لأن
آية الرحمة [illegible] آية الرهبة بل آية الرهبة أحق [illegible] الأنبياء
وأولي العلم كقوله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء [illegible] جميع المؤمنين [illegible] قراءة عبد الله بن مسعود
[illegible] جميع المؤمنين [illegible] تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تطمئن جلودهم
وقلوبهم إلى ذكر الله [illegible] إلى ذكر الله وقال قتادة تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم [illegible] الإيمان [illegible] وتطمئن قلوبهم إليه ولم يذكر أنه
[illegible] أهل البدع [illegible] الشيطان [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الصحيح [illegible]
[illegible] أهل البدع وقوله
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء [illegible] سبيل الهدى والحق [illegible] سبيل الضلال
والباطل [illegible] سبيل الهدى [illegible] ومن سلك طريق الكفر والباطل [illegible]
[illegible] ومن يضلل الله فما له من هاد [illegible]
[illegible]
[illegible] الضلال
الهدى [illegible]
[illegible]
[illegible] أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة لم يذكر مقابل هذا
[illegible]
كأنه يقول أفمن [illegible] يتقي بوجهه سوء العذاب [illegible]
[illegible] أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب [illegible]
[illegible] النار بوجهه [illegible] النار إلى وجهه
ثم [illegible] أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب [illegible]
[illegible]
[illegible] سوء العذاب عن وجهه [illegible]
[illegible] العذاب [illegible] وجهه [illegible] العذاب [illegible]
[illegible] العذاب [illegible] وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون
يحتمل [illegible] ذوقوا ما كنتم تكسبون [illegible]
[illegible] كذب الذين من قبلهم

وكانهم اخذ ابعاد ذلك ان الله جعل بعضهم [illegible] وهو لابد الكتب وانهم اكتسبوا فلذلك سمي الحق الذي
كسبتم لهم ويحتمل انه ذوقوا جزاء ما كنتم تكسبون على الاضمار والله اعلم وقوله تعالى كذب الذين من قبلهم
فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون كانه في هذا تخويف لهم وتهديد بما نزل بالمتقدمين بتكذيب الرسل فلعل هذا تصبير
لرسول الله صلى الله عليه وسلم من هلاك الامم السالفة بتكذيبهم الرسل فانه قد بلغهم ذلك الخبر انه ترتب
لغيا النبي صلى الله عليه وسلم حتى يحذروا [illegible] والله اعلم وقوله من حيث لا يشعرون اي من حيث يامنون
نزول العذاب بهم وقوله تعالى فاذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون الذي
نزل بهم في الدنيا ليس هو عذاب الكفر انما هو عذاب العناد والتعنت وافعال الفعل هاذي الكفر [illegible]
وجرم وان كان كفرا فاما عذاب الكفر فهو في الاخرة ابدا فما كان لنا عجلنا فكذلك قال الله عز وجل ولعذاب الاخرة
اكبر لو كانوا يعلمون الذي نزل بهم في الدنيا ليس هو عذاب الكفر انما هو عذاب العناد والتعنت وافعال العمل
في الكفر [illegible] وان كان كفرا فاما عذاب الكفر فهو في الاخرة ابدا لما الكفر للخلود وكذلك قال الله
عز وجل ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون وقوله تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي بينا
في هذا القرآن من كل ما يحتاجون اليه من امر دينهم ودنياهم [illegible] العظيم
بعضه امثال الدنيا والله اعلم وقوله تعالى لعلهم يتذكرون هذا يخرج على وجهين احدهما لكي يلزمهم التذكير ولا انما
والثاني لكي يلزمهم ما يتذكرون ويتعظون وقوله تعالى قرآنا عربيا اي انزلناه اي انزلناه قرآنا عربيا
كقوله انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ويعرفونه وذلك قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين
لهم وقوله تعالى غير ذي عوج يحتمل وجهين احدهما ما [illegible] الكتب السالفة بل يوافقها لانه كتاب
وجل جاءت كلها على [illegible] وكذلك القرآن فهو لا يخالف سائر الكتب
فيه لا اختلاف فيه بعضه بعضا ولا تناقض بل يخرج كله موافقا بعضه مستقيما على [illegible]
واصله غير ذي عوج [illegible] وقوله تعالى لعلهم يتقون او يتقون المهالك
او يتقون سخط الله ونقمته وقوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل
سلما وقرئ سالما لرجل هل يستويان مثلا اي لا يستويان وعن ابن عباس [illegible] سالما وكذلك [illegible]
فيه شيء وقال ابو عمرو [illegible] ابو عبيد [illegible] وهو سلم [illegible]
للحرب ههنا وقال ابو عوسجة والقتبي رجلا سالما اي خالصا [illegible] سلما الرجل [illegible]
فهو سلم له ثم [illegible] ذكر من المثل المشرك والمسلم [illegible] الرجل
الذي فيه شركاء متشاكسون [illegible] كل شريك [illegible] الملك فيه [illegible]
في الملك [illegible] الملك لهم [illegible] الملك الذي [illegible]
على ذي الملك [illegible] الملك [illegible] الملك [illegible]
فيعرف [illegible] وذلك ان [illegible] الله سالما له
يتصل له كل ما هو حق له [illegible] فيكون مثل الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون هو الكافر
يعبد الاصنام او الشيطان او هوى النفس [illegible] الحق [illegible] وكذلك الهوى [illegible]
[illegible] الذي فيه شركاء متشاكسون [illegible]
[illegible] الله [illegible] بالحجج والبراهين والايات كالرجل السالم لرجل [illegible]
[illegible] الله [illegible] هل يستويان مثلا هل يستوي الرجل الذي فيه شركاء
[illegible] الذي يكون لرجل [illegible] اي لا يستويان وقال اهل التاويل هل يستويان [illegible]
والذي [illegible] لا يستويان [illegible] انهم [illegible]
[illegible] ما ذكرنا [illegible] ما ذكرنا [illegible]
[illegible] وكذلك [illegible] مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا اي لا يستويان
[illegible] في هذه الدنيا [illegible] في العقل [illegible] الحكمة [illegible]
والله اعلم ثم قوله متشاكسون قال ابو عوسجة والقتبي الشركاء المتشاكسون اي المختلفون [illegible]
وقوله تعالى الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ذكر الحمد على اثر ذلك يخرج على وجهين احدهما الهمهم [illegible]
على [illegible] بالتوحيد [illegible] اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم [illegible]
ما جعلهم [illegible] شركاء متشاكسون والله اعلم وقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
[illegible] على ما تقدم من قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل

هل يستويان اي لا يستويان اي يستوي الرجل السالم نفسه [illegible] والجاعل لله في نفسه شركاء وكانه يقول
رسول الله عليه السلام انك اخلصت نفسك ودينك لله تعالى وكل كافر جعل في نفسه لله شركاء فلم يسلمها لله على الخلوص قد
[illegible] في نعيم الدنيا [illegible] فهل [illegible] ذكرنا [illegible]
[illegible] كل [illegible] وذلك دليل على ثبوت البعث والدار الاخرة ليتحقق الثواب والعقاب يفرق
بين الكافر والمؤمن [illegible] الحكمة والله اعلم [illegible] هذا لما كانوا [illegible] رسول الله
صلى الله عليه وسلم [illegible] قال الله عز وجل انك ميت وانهم ميتون [illegible]
يقول [illegible] انهم ميتون [illegible] موتك [illegible] يموتون [illegible]
[illegible]
[illegible] انهم ميتون [illegible]
[illegible] ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وروي عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنا لا نعلم ما
تفسير هذه الاية وكنا نقول [illegible] فيما وقع الفتنة بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
بعضنا وجوه بعض بالسيوف فعرفنا انها نزلت فينا وذكر عن الزبير انه لما نزلت هذه الاية قال يا رسول الله
[illegible] علينا الخصومة بعد الذي كان بيننا [illegible] الامر اذا لشديد [illegible]
انها نزلت هذه الاية قال وكيف نختصم ونحن اخوان [illegible]
والله اعلم [illegible] يوم القيامة يحتمل [illegible]
[illegible] والله اعلم ويحتمل [illegible]
[illegible] ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون [illegible]
يوم القيامة [illegible] وقت لا ينفعهم ذلك والله اعلم
وقوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه يقول لا اظلم ولا افحش من الكذب على
من يتقلب في احسانه ويتصرف في نعمائه [illegible] في نعمة الله وانواع احسانه فلا اظلم ولا افحش ولا اعظم
من الكذب عليه [illegible] وكذب بالصدق اذ جاءه اي لا اظلم ولا اعظم ولا افحش من كذب [illegible]
[illegible] وقوله تعالى اليس في جهنم مثوى للكافرين كانه يقول
اليس جهنم مكان الكفر [illegible] جزاء كفرهم [illegible] والله اعلم
وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اختلف اهل التاويل فيه فقال بعضهم الذي جاء بالصدق
جبريل عليه السلام وصدق به محمد عليه السلام وقال بعضهم الذي جاء بالصدق محمد عليه السلام وصدق
به ابو بكر رضي الله عنه وقال بعضهم الذي جاء بالصدق محمد وصدق به اصحابه جميعا فاهل التاويل على اختلافهم
اتفقوا ان الذي جاء به جبريل او محمد عليهما السلام هو التوحيد ومن صدق به صدق ذلك التوحيد على ذلك
[illegible] المؤمنين [illegible] اهل التاويل [illegible]
الخوارج والمعتزلة [illegible] بالصدق وصدق
[illegible] جاء به جبريل [illegible] محمد عليه السلام [illegible]
[illegible] الذين عملوا [illegible] باحسن ما كانوا يعملون [illegible]
[illegible] لهم [illegible] ما ذكر
فكيف ما كان لهم ما ذكر [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] والذي جاء بالصدق وصدق
يحتمل وجهين [illegible] صدق [illegible] بالقول [illegible] وصدق به
في المعاملة [illegible] بالذي جاء به وعلى ذلك [illegible] قال ان
قلت لا اله الا الله [illegible]
[illegible] جاء به [illegible] والله اعلم
وقوله تعالى لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين دل هذا ان ذلك [illegible]
[illegible] المؤمنين وقوله تعالى ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون
ذكر [illegible] الحسن [illegible]
[illegible] الحسنات كلها ويكفر السيئات [illegible]
[illegible] على احسن الحسنات [illegible] والله اعلم وقوله تعالى اليس الله بكاف عبده وعباده
[illegible] عليه السلام والحسن

عن هذه الآية حيث يحتج بها من اثبات الرسالة وكذلك قوله فان تولوا فقل حسبي الله [illegible] وكذلك قوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وانما ذلك كذلك لانه عز وجل [illegible] لا خوف معه ولا ناصر له من البشر رسولا الى الاعداء وكان يفزع سامعيهم بهذه الآيات التي ذكرنا وغيرها من قوله ثم كيدون فلا تنظرون ثم لم يقدروا على اهلاكه بل عصمه من كيدهم ومكرهم على ما قال تعالى والله يعصمك من الناس فبلغ اليهم بتبليغه ان تقدموا على ما قصدوا له وفي ذلك لطف من الله [illegible] دلالة على اثبات الرسالة والله اعلم

ثم قوله اليس الله بكاف عبده معناه خرج مخرج الاستفهام في الظاهر وهو على الحقيقة على الايجاب والتقرير لانهم كانوا يعلمون [illegible] خلق السموات والارض قالوا الله [illegible] من يرزقكم قالوا [illegible] قالوا الله [illegible] اليس الله بكاف عبده اي قد تعلمون ان الله هو كاف جميع خلقه في الدفع والنصر [illegible] تخوفون رسولي [illegible] والله اعلم وقوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه لتفتنه فيه قال [illegible] اي يخوفونك باهل الاوثان حيث يقولون له ان الرب [illegible] بك كذا [illegible] كما كانوا يخوفونه بهم [illegible] بعضهم كانوا يخوفون بالاصنام التي كانوا يعبدونها ان يصيبه بشيء واذى من جانبها كقول [illegible] ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء وكان هذا اشبه بالآية لانه ذكر على اثر ذلك [illegible] الاصنام حيث قال افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته الآية هذا يدل على انه ما ذكر من تخويفهم اياه انما كان بالاصنام التي كانوا يعبدونها والله اعلم وقوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل يحتمل [illegible] انه لا يملك احد اضلال من هداه واذا اراد اضلال احد لم يقدر احد على هدايته [illegible] لا احد يملك دفع ما اراد من هدى او اضلال [illegible] على ما ذكر [illegible] الاسباب [illegible] ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك الآية وقال [illegible] الانفس [illegible] هل هن كاشفات ضره الآية [illegible] في ذلك [illegible] الرزق والعيش [illegible] لا احد يملك [illegible] الذي [illegible] على ذلك [illegible] ان الله تعالى قد اراد هداية كل احد [illegible] لكن منعه عن ذلك [illegible] العصمة والنجاة وقوله تعالى اليس الله بعزيز ذي انتقام هو على الايجاب والتقرير [illegible] انه عزيز [illegible] لا يعجزه شيء ذو انتقام لاوليائه من اعدائه وقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله • قد علموا ان الخالق هو الله عز وجل وانه لا يملك احد سواه كشف ما اراد من الضر [illegible] ما اراد من رحمة [illegible] عند نزول البلاء بهم ولم يفزعوا الى ما يعبدون دونه من الاصنام [illegible] منكرين [illegible] اذا قام البرهان [illegible] وقوله تعالى قل حسبي الله [illegible] ما ذكرنا من اللطف والدلالة على اثبات الرسالة والله اعلم وقوله تعالى قل يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون • يخرج على وجهين احدهما على الاياس منهم انهم لا يؤمنون ولا يجيبون [illegible] بعد ما اقيم عليهم الحجج والبراهين [illegible] انتم على دينكم [illegible] وهو كقوله عز وجل لكم دينكم ولي دين [illegible] ولا انتم [illegible] الاول والله اعلم والثاني على الوعيد [illegible] اعملوا على مكانتكم [illegible] ما تعتقدون من الكيد والمكر [illegible] فلا تنظرون وغير ذلك من الآيات التي فيها ذكر توبيخهم وتعييرهم والله اعلم [illegible] في هذه الآية وفيما تقدم ذكره من اليس الله بكاف عبده الى هذا الموضع [illegible] فاما الاياس [illegible] فقوله يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل واما [illegible] فقوله قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون واما [illegible] قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض [illegible] الى قوله قل حسبي الله واما [illegible] التوبيخ قوله اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه [illegible] ومن يضلل الله فما له من هاد ومن [illegible] على الصلة كقوله اليس الله بكاف عبده ويخوفونك [illegible] ان الله هو كاف عبده [illegible] ولا يدفع به ضر ولا [illegible] الله [illegible] عن ذلك والله اعلم وقوله تعالى من يأتيه عذاب يخزيه [illegible] يحتمل ان يكون [illegible] العذاب الذي يأتيه هو [illegible] في الدنيا من [illegible] القتل والتعذيب [illegible]

بالرسل عليهم السلام ويقال يخزيه اي يفضحه وقوله تعالى ويحل عليه عذاب مقيم اي في الآخرة وهو عذاب الكفر [illegible] هذا اذهب بعض اهل التأويل والله اعلم ويحتمل ان يكون ذلك كله في الآخرة والله اعلم وقوله انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق • هذا كانه يقول انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق لتحكم بين الناس بالعدل على ما ذكر في آية اخرى مفسرا انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله فعلى هذا والله اعلم ويكون بالحق اي بالعدل وقوله تعالى فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها • الآية [illegible] الشرع [illegible] بين الخبيث والطيب بين الحسن والقبيح [illegible] السبيلين جميعا بالحجج والبراهين [illegible] ثم مكنهم في ذلك [illegible] منفعة ترجع اليه ومضرة ترفع عن نفسه [illegible] ترجع اليهم اذا اختاروا سلوك سبيل [illegible] قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم الآية وغير ذلك من الآيات التي [illegible] لمنفعة انفسهم [illegible] وقوله تعالى وما انت عليهم بوكيل [illegible] عليك الا تبليغ ما ارسلت [illegible] بتبليغه اليهم كقوله عز وجل وما عليك الا البلاغ وقوله فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم الآية [illegible] وقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها • الآية روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها الى آخره [illegible] لكل نفس [illegible] فالتي قضى عليها الموت [illegible] حتى [illegible] لكن [illegible] ما ذكر عن ابن عباس [illegible] وعن سعيد بن جبير [illegible] الاحياء [illegible] الاموات [illegible] التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسادها [illegible] في تأويل الآية وقال الكلبي [illegible] الروح والنفس [illegible] حتى تبلغ اجلها المسمى [illegible] الروح [illegible] النفس [illegible] الاشياء [illegible] الروح [illegible] الاشياء [illegible] حقيقة [illegible] النفس [illegible] الموت [illegible] الروح [illegible] وقوله تعالى [illegible] ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون [illegible] النفس [illegible] لا تدرك شيئا [illegible] النفس [illegible]

حتى يتدارك بها لا يحتمل ان يعجز عن اعادة الاجساد بعدما بليت وتفتت فذلك اللطف من هذا واكثر لان الا
قد يتكلفون تصوير صور النفس الظاهرة ولا احد يتكلف تصوير النفس المدركة او تصوير ما به يدرك
ان ذلك اللطف وهو ادق وابين ان تعلق بهما الاقوال بالبعث والله الموفق قوله تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء
اي بل اتخذوا من دونه شفعاء على ما ذكرنا فيما تقدم في غير موضع ان حرف الاستفهام والشك اذا اضيف
الى الله تعالى خرج على الايجاب والالزام ثم قال بعض اهل التاويل قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء هم
الملائكة الذين عبدوهم لكنه بعيد لانه قد قال قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون والملائكة اهل العقل
والعلم وانهم يملكون ذلك اذ احتمل لهم وملكوا [illegible] الاية فالاصنام التي يعبدونها من دون الله في
ان يشفع لهم ويقرب عبادتهم اياها الى الله زلفى كقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى فهو الاشبه بالاصنام التي كانوا يعبدونها ثم اتخاذهم شفعاء يحتمل وجهين
احدهما بعبادة من عبدوه من دون الله شفعاء لانفسهم فلا يكونون لهم شفعاء ولا يملكون ذلك
ولا يعقلون والثاني بل اتخذوا لانفسهم من دونه شفعاء ولا يملك احد حمل الشفاعة لاحد
دون الله تعالى الا من جعل الله له الشفاعة ولا يحتمل لاحد الشفاعة الا من كان له عهد [illegible] الشفاعة
كقوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى يدل على هذا
قوله قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ثم قال قل لله الشفاعة جميعا اي الله المالك للشفاعة جميعا
لا يملكها احد سواه وايتاء الشفاعة لنفسه ان جعل الشفعاء لنفسه فلذلك والله الموفق قوله تعالى ثم اليه
ترجعون في العاقبة يحتمل الى ما اعتقدتم والله اعلم قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين
لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قال بعض اهل التاويل اذا ذكر النبي عليه السلام
توحيد الله تعالى في القران اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة اي نفرت كقوله واذا ذكرت ربك
في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا واذا ذكر النبي عليه السلام الذين عبدوا من دونه من الالهة
كقوله في سورة النجم افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى فالقى الشيطان في امنيته تلك
الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى ففرح الكفار [illegible] الهتنا [illegible] يذهب [illegible]
لكن غير هذا كان اولى به واقرب وهو ان النبي عليه السلام اذا ذكر توحيد الله والوهيته او ذكر اهل التوحيد
ونفى الالوهية عمن عبدوا دونه اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة اي نفرت وانكرت كقولهم اجعل
الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب واذا ذكر الذين من دونه اي اذا ذكر اهل الكفر الذين عبدوا من دونه
عند عبادتهم اياها وحلفهم بها اذا هم يستبشرون ويفرحون وقوله تعالى اشمازت قال بعضهم انقبضت
ونفرت وقال القتبي وابو عوسجة اشمازت اي نكرت وذعرت [illegible] الكلام [illegible] اشمأز اي
مذعورا وقيل اشمازت كانها [illegible] وقال بعضهم اشمازت كفرت واستكبرت والله اعلم قوله تعالى
قل اللهم فاطر السموات والارض يحتمل انه امر رسوله عليه السلام ان [illegible] وهو كلام توحيد
قوله فاطر السموات والارض يحتمل مبتدي ويحتمل مبتدع السموات والارض والله اعلم وقوله تعالى عالم الغيب والشهادة
يحتمل الغيب ما غاب الخلق بعضهم عن بعض والشهادة ما شهد كانه يقول عالم ما غاب بعضهم عن بعض وما شهد بذلك كله ويحتمل
الغيب ما غاب عن الخلق كلهم والشهادة ما شهده الخلق ويحتمل عالم الغيب والشهادة اي عالم ما كان وما
يكون انه يكون وما قد كان كيف كان والله اعلم قوله تعالى انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يوم القيمة
كقوله فالله يحكم بينكم يوم القيمة ويحتمل ان يكون قوله انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
في الدنيا وهو يخرج على وجهين احدهما ما جعل الله في خلقهما اثبات الصانع وشهادة الوحدانية [illegible]
والثاني بما انزل من الكتب وارسل من الرسل فبين لهم ما لهم وما عليهم وان كان في الاخرة فعلى [illegible] فانه
وتسع علينا الحكم في الاخرة [illegible] في الاخرة من نحو الاحكام التي لا سبيل لمعرفتها الا
لا يحكم بيننا بشيء من ذلك [illegible] في الدنيا [illegible]
جميعا منه لحكم التوحيد فالذي [illegible] يحكم بيننا في الاخرة والله اعلم قوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في
الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة كانه والله اعلم يذكر هذا الرسول عليه السلام
على اثر ما [illegible] في الاخرة [illegible] عظيمها [illegible] في الدنيا
[illegible] من الاموال [illegible] من العذاب وعلى ذلك
[illegible] وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون [illegible]
من سوء [illegible] ولا [illegible] ذلك والله اعلم قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم

يحتسبون قال اهل التاويل بدا لهم من الله من شهادة الجوارح عليهم والنطق ما لم يكونوا يحتسبون ذلك
لكن غير هذا كانه اقرب اي بدا لهم من الله من الهوان والعذاب في الاخرة ما لم يكونوا يحتسبون ثم هو يخرج على
وجهين احدهما انهم كانوا يقولون نحن فضلنا الله تعالى بفضول الاموال وانواع الانعام والكرامة فعلى ذلك
يكون في الاخرة مفضلين عليهم كما كان في الدنيا فكذلك خبر عنهم [illegible] لا يدخلون وقولهم للذين امنوا لو كان
[illegible] فظهر في الاخرة ما لم يكونوا يحتسبون مما ذكرنا من الهوان لهم والعذاب والثاني كانوا
يكذبون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ويقولون لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقولهم
ءانزل عليه الذكر من بيننا الاية وقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه لا يرونه اهلا للرسالة [illegible] العظيم من
[illegible] فاظهر عز وجل انه بدا لهم ما لم يكونوا يحتسبون لما ذكرنا والله اعلم قوله تعالى وبدا لهم سيئات ما كسبوا
يحتمل اي ظهر لهم جميع ما صنعوا في الدنيا في الاخرة حتى حفظوها وذكروا ذلك كلهم والله اعلم والثاني
انهم عملوا في الدنيا اعمالا حسبوا انها حسنات فاذا هي سيئات اي بدا لهم ما حسبوا حسنات سيئات والله اعلم
ويحتمل ان يكون [illegible] اي بدا لهم [illegible] ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون قوله تعالى فاذا مس
الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا لا يحتمل ان يكون نادر كل انسان لانه لا كل انسان يكون كما وصف ولا
ذكر [illegible] انسان دون انسان [illegible] لكن [illegible] ذكر [illegible] الانسان
دونهم [illegible] هو بما علم الله ورسوله [illegible] لا يخرج مخرج الشهادة على الله تعالى [illegible]
[illegible] المسلم [illegible] اولئك الكفرة عند نزول البلاء بهم [illegible]
الكشف عنهم [illegible] كانوا من قبل على ما ذكر في غير اي من القران ثم قوله عز وجل ثم اذا خولناه نعمة
منا اي اعطيناه نعمة او ملكناه نعمة قوله تعالى قال انما اوتيته على علم قال بعضهم انما اعطيت ذلك على
[illegible] وقال قتادة اي على خير علمه الله تعالى عندي [illegible] انما اوتيته على علم عندي
فقال الله تعالى بل هي فتنة [illegible] والفتنة هي المحنة [illegible] والمحنة من الله تعالى امر ونهي وفيها
[illegible] ولكن اكثرهم لا يعلمون ثم انما [illegible] منه [illegible] اعلم
قوله تعالى قد قالها الذين من قبلهم اي قال مثلها [illegible] هذا القول من قبلهم [illegible] انما اوتيته على
علم [illegible] القادة والكبراء [illegible] هذا القول [illegible]
[illegible] فاصابهم [illegible] وانتم [illegible]
قال اهل مكة نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين [illegible]
[illegible] ما كانوا يكسبون [illegible]
[illegible] عند الله تعالى والثاني ما قالوا انما اوتيته [illegible]
اذا [illegible] قوله تعالى فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا يعني
اهل مكة [illegible] يصيبهم [illegible] الذين يكسبون [illegible] اولئك
[illegible] وما هم بمعجزين [illegible]
قوله تعالى اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا لكرامة له وفضل عند الله ولا لحق له
ويضيق على من يشاء لا لهوان له عنده ولا لخيانة منه [illegible] الاحوال [illegible]
بالنعمة [illegible] الشكر [illegible] بعضهم بالسعة
بالشدة والتضييق [illegible] ان ذلك كله [illegible]
الى الله تعالى في كل وقت وكل ساعة ولو كانت النعمة والسعة لكرامة عند الله وفضل على [illegible]
لا يحتمل ذلك [illegible] المسلم والكافر
فقد وسع على المسلم ووسع على الكافر وقد ضيق عليهما جميعا فدل ان التوسيع ليس لكرامة له
عند الله ولا [illegible] ولا التضييق [illegible]
[illegible] والله اعلم قوله تعالى ان في ذلك لايات اي [illegible]
من التوسيع والبسط والتضييق والتقتير لايات اي لعبرة وعظة لقوم يؤمنون انه لم يوسع على من وسع
لكرامة له عند الله تعالى ومنزلة وفضل ولا ضيق على من ضيق عليه لهوان عنده ولا لخيانة والله اعلم
قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله قال بعض اهل التاويل الاية نزلت في
وحشي وهو الذي قتل حمزة بن عبد المطلب في الجاهلية [illegible] حمزة رضي الله عنه فلم
[illegible] يقبل [illegible] لعظيم جنايته فنزلت الاية على رسول الله عليه السلام بسببه واخبر انه [illegible] اسلم بعد ذلك

والله أعلم وقال بعضهم لا ولكن ناساً قد أصابوا ذنوباً عظاماً في الجاهلية من نحو القتل وغيره فخافوا
أن لا يتاب عليهم فأنزل الله هذه الآية يدعوهم إلى التوبة والإسلام وأطمع لهم القبول منهم والتجاوز عما
كان منهم وهذا كان متشابه وأولى لأنا لا نخشى من كان حتى نزلت فيهم هذه الآية لشأنهم
والله أعلم ثم قوله قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يحتمل وجهين أحدهما
كأنه يقول يا عبادي الذين جنوا على أنفسهم بوجوه المآثم بارتكابكم ما ارتكبتم من الإسراف والكبائر لا تيأسوا
من رحمة الله فإن قنوطكم من رحمة الله وإياسكم منها أنه لا يغفر لكم ولا يتجاوز عنكم أعظم وأقطع من جنايتكم
وإسرافكم على أنفسكم وارتكابكم إياها بإهلاك المهالك لأن إسرافكم على أنفسكم خاصة وقنوطكم من رحمة الله
جناية على فضل الله ورحمته فهو أعظم وأقطع إذ يرجع أحدهما إلى أنفسكم والآخر إلى رحمة الله وفضله والله أعلم
والثاني كأنه يقول إنكم وإن أسرفتم فيما ارتكبتم من الكبائر والفواحش لعظم من أمر الله تعالى فلا تقنطوا
من رحمته إن تبتم عما كنتم فيه ورجعتم إلى الله تعالى فإنه يقبل التوبة منكم ويغفر لكم ويتجاوز عما كان
منكم والله أعلم فيذكر هذا أنكم إن تبتم قد رجعتم عما كان منكم في الوقت الذي كان أنفسكم في أيديكم يقبل
ذلك منكم ويحتمل هذا ما في الوقت الذي خرجت أنفسكم من أيديكم ولا يقبل ذلك منكم وهو وقت نزول
العذاب بهم وإشرافه عليهم لأن التوبة في ذلك الوقت توبة اضطرار وقد يرد العذاب عن أنفسهم لما رأوا
بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ثم أخبر أنه لا ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت لتحرز
أنفسهم من بأسه بقوله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا الآية وقوله تعالى إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور
الرحيم وفي حرف ابن مسعود إن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن يشاء الآية وذكر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما
أرجى آية في القرآن من هذه يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم وذكر في سورة الزمر كلها نزلت بمكة إلا هذه الآية
فإنها نزلت بالمدينة والله أعلم وقوله تعالى وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له الآية كأنه صلة ما تقدم من قوله
يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله بعد إذ قلتم إلى قوله إن تبتم إلى الله ورجعتم عما كان
منكم ثم تكلم أهل التأويل فيه قال بعضهم أنيبوا أقبلوا بكم إلى الطاعة ربكم وأسلموا له أي أخلصوا له الطاعة
ولا تشركوا فيها غيره وقيل وأنيبوا إلى ربكم أي ارجعوا إلى ما أمركم ربكم وأخلصوا له التوحيد وما أمركم جل
وانزعوا عما كان نهاكم عنه الإشارة يقول منيبين إليه واتقوه الآية وقوله تعالى من قبل أن يأتيكم العذاب ثم
لا تنصرون كأن هذا والله أعلم على الصلة الأولى أنيبوا إليه وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب
ولا يقبل منكم الإنابة والتوبة إذا أتاكم العذاب ثم لا تنصرون أي لا تنصرون بعبادتكم غيره
من الأوثان والأصنام على رجاء أن يشفع لكم ويدفع عنكم العذاب أي أنيبوا إلى عبادة الحق قبل نزول
العذاب فإنكم إن كنتم على عبادة من تعبدون دونه لا تنصرون والله أعلم وقوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل
إليكم من ربكم يحتمل وجوهاً أحدها كأنه يقول اتبعوا ما أمركم به ربكم وانتهوا عما نهاكم ربكم عنه وفي
أي اتبعوا ما في القرآن فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واجتنبوه يقول اعملوا بما أمرتم واتبعوا العمل به من قبل أن
العذاب بغتة والثالث أنه عز وجل قد بين السبيلين جميعاً سبيل الخير وسبيل الشر على الإبلاغ ثم
اتبعوا سبيل الخير منه ولا تتبعوا سبيل الشر فيكون تأويل هذا كأنه يقول اتبعوا الحسن منها ولا تتبعوا
غير ذلك وقد ذكرنا فيما تقدم وقوله تعالى من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون هذا كأنه
موصول بالأول بقوله لا تؤخروا الإنابة إلى وقت العقوبة فإذا العذاب يأتيكم بغتة في وقت لا تشعرون
أنتم ولا تقدرون أن ترجعوا إليه وتتوبوا والله أعلم وقوله تعالى أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
هذا وما تقدم من الآيات كأنه موصول بقوله وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت
في جنب الله الآية ويحتمل أن يقول لما أتاه هذا الكتب من أحسن [illegible] أن تقول نفس ترى العذاب الذي ذكرها
من المحسنين هذا كله صلة ما تقدم من قوله وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن تقول ما ذكر في نعت
ينفعه ذلك القول ولا يغني عنه من عذاب الله شيئاً ولا ينفعه والله أعلم ثم قوله على ما فرطت في جنب الله قال بعضهم
كتاب الله وقال بعضهم ما فرطت فيما ضيعت من أمر الله وأمثال ذلك ولكنا لسنا نحتاج إلى تفسير
ذلك الجنب الذي قال ذلك أنه ما أراد إذ معلوم أنه ما كان منه ذلك إلا الجلد كتب قال ذلك من تضييع
أمر الله أو تضييع حدود الله أو كفران نعمه وما كان منه من إنكار البعث وتكذيبه تلهف على ما كان منه ما ذكر
والله أعلم وفي حرف ابن مسعود وحفصة رضي الله عنهما على ما فرطت في ذكر الله وإن كنت لمن الساخرين
يقول من المستهزئين قال بعضهم وإن كنت لمن الساخرين من القرآن وقال بعضهم وإن كنت لمن
من أهل الله قال قتادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر من أهل طاعته وقال قتادة من رحمه الله

بعضهم والله أعلم وقوله تعالى أو تقول حين ترى العذاب إلى آخره قوله ضعيف منهم والله أعلم ولكن يجاز
بها الآن على قول ضعيف منهم ويجاز أن يكون ذلك من كل كافر والله أعلم ثم قوله تعالى لو أن الله هداني لكنت
من المتقين دلالة على أن ذلك كان قول الذي قال هذا القول لعرفه بهداية الله تعالى من المعتزلة وكذلك أولئك
الكفرة الذين قالوا لأتباعهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون لو وفقنا الله الهداية وأعطانا ما أعطاكم
لكن حيث علم منا اختيار الضلالة والغواية وتركنا ترجيب الهدى والاستحقاق به خذلنا وقد
أو وفقنا للهداية يقولون بل هداهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا فإن قيل قالوا الكفر ولا دلالة
فيه بأنكم قيل إن تلك القول منهم عند معاينتهم العذاب والعلم بأن الحق من الباطل لم يبطل الحق ولو كان
على هدى وما ذكروا عندهم كان الله تعالى يكذبهم في ذلك فيقول ليس الأمر كما قال بل هديتكم لكن لم تهتدوا كما كذب
أنفسهم حيث قالوا فارجعنا نعمل صالحاً وقوله رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت إلا الله عز وجل وكذا
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ونحو ذلك من الآيات الدالة على أن عند الله تعالى لطفاً لو لطف ذلك اللطف لاهتدى ومن لم
والمعصية من [illegible] ذلك ولم يفعله ضل ونحو ذلك أن استحسانه الهدى وما ذكر لكن كما زعمت [illegible]
وتضييعه والله تعالى بصيرته [illegible] على ما ذكرنا والله الموفق وقوله لكنت من المتقين
أي الشرك والمعاصي ثم قوله أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة أي رجعة إلى الدنيا فأكون من المحسنين
من الموحدين ويحتمل كل المحسنين بطاعته والله أعلم ثم كذبهم الله تعالى في قولهم لو أن الله هداني لكنت
من المتقين وفي قولهم لو أن لي كرة فأكون من المحسنين بقوله بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين إذ رجع إلى نفي ما قبله وإثبات ما بعده فكأنه يقول بلى قد جاءتك آياتي التي بينت لك
الهداية من الغواية وسبيل الحق من الباطل والخير من الشر والكذب من الصدق ومكنتك في اختيار الهدى
على الغواية واختيار الحق على الباطل والصدق على الكذب لكن تركتم ذلك وضيعتم واستحققتم به
نصيباً فإنما عاقبتكم بالتضييع من قبلكم لا من قبلي ولا أحد أحق بالجهل في ذلك والترك لهو كقوله تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وصف ذلك ثم كثير القرآن على التكذيب في قوله بلى قد جاءتك آياتي إلى آخره على الإدراك
بالإنسان والخطاب منه ذكرها وقوله أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وهي مؤنثة ورد في
ذلك الخطاب بالتذكير على الشخص وكلمة [illegible] بالتأنيث على [illegible] والله أعلم وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه
على [illegible] آياتي من قبل فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين وقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة كذبهم على الله تعالى يحتمل وجوهاً في التوحيد حيث قالوا له ولد وله شركاء ويحتمل ما
أخبر الله تعالى عنهم بقوله وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها وكان الله
لا يأمرهم بذلك حيث كذبهم بقوله قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون فكذبوا على الله
أنه أمرهم بذلك ويحتمل ما قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ونحو ذلك
أمروا بذلك ويحتمل أن يكون كذبهم على الله تعالى في إنكارهم البعث وقولهم إن الله تعالى لا يقدر على البعث
والإحياء بعد الموت ونحو ذلك والله أعلم ثم قوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
كأنه يقول لو رأيتهم يوم القيامة يا محمد لرحمتهم وأشفقت عليهم بما هم فيه وما نزل بهم والله أعلم وفي
التأويل هذه الآية ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة في المعتزلة حيث كذبوا على الله
تعالى في أشياء منها أن الله تعالى قال لا تدركه الأبصار وقالت المعتزلة لا يقولون نراه في الآخرة وكذلك الله تعالى
ذكر أنه خالق الأعمال القبيحة من العباد ويقولون لم يخلق ما كانوا يعملونه وذكر في غير موضع مقابلة الله إياهم
بالحسنة وهم يقولون إنه لا يفعل لهم هذا كذب على الله تعالى ونحو ذلك ولكن يجب أن يكون ما ذكر لا
يدخل تحت هذه الآية من المعتزلة لأنهم يقولون إن الله تعالى لا يأمر بشيء إلا وأن يعطيه جميع ما يعمل
ويستطيع به حتى لا يبقى عنده شيء من ذلك ما ذكر به المعونة والعصمة فهو بالنسبة لا يكون بالنا
ذنبه فيكون نهاية لأنه يسأل له أن يتصف بشيء ليس عنده ما ينال العلي منهم ما ذكرنا في منهم الإعطية
جميع ذلك وهكذا ما يسأل أحد شيئاً فعلم أنه ليس عنده ولا يعطيه والله أعلم وقوله تعالى أليس في جهنم
مثوى للمتكبرين أي المتكبرين على توحيد الله ويحتمل المتكبرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتكبر
هو الذي لا يرى لنفسه نظيراً ولا شكلاً ولذلك يوصف الله تعالى بالكبرياء لأنه لا نظير له ولا شكل
لا يجوز لغيره لأن غيره ذو أشكال وأمثال ولا قوة إلا بالله ويحتمل المتكبر والمتعلم قال الله تعالى كانت
ثابتاً فأهل مثوى أي مقاماً وقوله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم يخرج على وجهين أحدهما أي
بالأعمال والأسباب التي فازوا بها على أشكالهم ونالوا بها ما نالوا من الهلاك لا يمسهم السوء

وصفهما فالبشر وبعثنا البشر رسولا ثم قد أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والحجج ما تذكر في عندهم ذلك دعوه الى الذي تعبدون من الله دونه فيكون لهم حجة ناقض في القول ان الشفيع حيث [illegible] والمفضل المخصوص بالرسالة فيتقلدوه من دون تمكين المفضل والمخصوص لها التعلم انهما سفههم وتعليمهم كانوا يدعون الى العبادة من دون الله فيكون قوله تعالى قلنا انها الجاهلون سماهم بما امروه ودعوه الى عبادة غير الله تعالى وكذلك قال موسى عليه السلام لقومه حين سألوه ان يجعل لهم الها قال انكم قوم تجهلون ثم تحتمل قوله ايها الجاهلون وجوها احدها انكم الجاهلون في التسوية بين المفضل والمخصوص بالرسالة وبين من لم يفضل بفضيلة غير انها وجاهلون عن هذا انه مخصوص بحقيقته او جاهلون عن جميع نعم الله ولخسرانه حيث لم تشكروها والله اعلم وقوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ذكر هذا ليعلم ان الشرك يحبط العمل وان كان من جل قدره وعظم منزلته عند الناس ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله تعالى بل الله فاعبد وكن من الشاكرين يحتمل من الشاكرين وجوها احدها اي كن من الشاكرين لنعم الله والشاكرين لخصوصيته التي خصصت بها او الشاكرين للهداية التي هديت والله اعلم وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ذكر اهل التأويل ان اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له انه يمسك على كذا وكذا والارض على كذا منه والسماوات على كذا منه ذكروا له ووصفوا له كما يوصف الخلق فنزل قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوا الله حق معرفته ولا عظموه حق تعظيمه وذكر اهل التأويل ان اليهود مشبهة وكذلك قالوا له بالولد حيث قال الله تعالى عنهم وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله تعالى لم يكونوا عرفوه بمعنى الخلق لم يكونوا يقولوا له بالولد كما يقولون بالولد للخلق فدل انهم عرفوه بمعنى الخلق وشبهوه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ثم قوله وما قدروا الله حق قدره قيل وما عظموه حق عظمته مما يحتمل وسع الخلق وكذلك لم يعرفوه حق معرفته التي تحتمل وسع الخلق فاما معرفة الله حق معرفته او تعظيمه حق تعظيمه على ما لا يحتمله وسع الخلق فهو لا كلفهما انهم عرفوه حق معرفته وعظموه حق تعظيمه لانه لا يحتمل وسع الخلق ذلك وانما كلفهم ما احتمل وسعهم بالمشبهة حيث وصفوه بما يوصف الخلق ومنعهما تبهما لم يعرفوه المعرفة التي تحتمله وسع الخلق وشبهوه ولا عظموه العظمة التي تحتمله وسع الخلق وفيه انهم ان الله تعالى جعل سبيل معرفته الاستدلال بآثار الافعال لا بالحس فلا يفهم معرفته الخلق فلا يقدرهم مما ادركوا انفسهم حسا مما يحاط به ويبلغ حقيقة الحس منه فالدرك وحساما ما يعرف بآثار الافعال والاستدلال بها او هو غير محسوس من نحو العقل والروح والسمع والبصر ونحو ذلك فانهم لم يبلغ حقيقته ولا يحيط به مما يتوسل معرفته الاستدلال بآثار الافعال لا بالحس فالله تعالى انشأ ذلك ولا بعد احق ان لا يدرك ولا يحاط لا بمعرفتهما ويدرك بالحس اذ الوصول الى معرفته بالاستدلال بآثار الافعال لا بالحس والله اعلم وكذلك ما اضاف الى نفسه من الاحرف لا يفهم منه ما اضيف الى الخلق من نحو الاستواء والمجيء والاتيان ونحو ذلك لا يقدر منه ما يصدر من الخلق فهل يكون ذلك لا يفهم من قبضة الخالق كما يفهم من قبضتهم بل يفهم من ذلك كله ما ذكر من قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون كل ما ذكر من القبضة والطي باليمين لمن يعقل ذلك لكن اذن ذكر انه يكون في جميع المكان شيء لا يكون منه كالقاف والنون ونحو من ذلك سكنه وكان لانه اخف الكلام على الالسن واقرب حرف يفهم منه المعنى ويتردد فيما بين الخلق والله اعلم واصله ان الله تعالى خاطبهم بما تعارفوا فيما بينهم وان كانت حقيقته ما تعارفوا فيما بينهم منفيا عن الله جل وعلا نحو ما ذكر لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وقوله تعالى بما قدمت يداك وفي ذلك ما يتقدم ونحو ذلك لما شاهدوا انهم يكون ما ذكر من اليد وذكر بين يديه ملكا والله تعالى [illegible] فعلى ذلك ما اضاف الى نفسه من احرف كانت الله منفية عنه كما شاهدوا يكون واصل ذلك انه ليس له مثل على ما ذكر من اضافة هذه الاحرف الى الله تعالى فتستدل السمع ان ليس كمثله شيء وبالعقل انما ليس الا سنا والشركاء وبالعقل دون تلك الآيات على المتشابه يقع بينه وبين الخلق في العقل فلا يكون جهة من جهات الخلق اذ هو متعال عن جميع جهات الخلق لانه بجميع الجهات عن حدث لاحكام الخلق فلزم الايمان لها الا على ما يطلق التمثيل والتشبيه على المتشابه وتفويض المراد الى ما جاء منه ذلك السمع ما يجيء من الاضافة الى الله تعالى من قولهم ناقة الله ونحو لا يحتمل معنى المضاف الله فهو الى المضاف اليه فيها لا يحتمل تحقيق ذلك في غيره لا يحتمل التحقيق على اسكانه ونحو فيما يشبه المتشابه من ذلك الادراج والتصوير ونحوه نبين فيها [illegible] قوله ان تنصروا الله وقال الى الله المصير والمرجع وترك لقاء الله وردوا الى الله وقال رسول الله ونحوه ذلك فنسبه الى الله تعالى ولا يصح تحقيقه فيه ذلك على النور والمال النسب فيفهم بجد ذلك في سره وغيره ومنه

ولا هم يحزنون لا يمسهم السوء من الشدة والتعب والآلام لانك قد بشرهم وهم يحزنون وفيه دلالة حجة على الجهمية وعلى ابي هذيل امام المعتزلة الجهمية لانه لعنهم ان الجنة تفنى وتنقطع لذات اهلها فان كان ما ذكر فقد مسهم السوء والحزن وعلى قول ابي الهذيل كذلك لانه يقول ان اهل الجنة يصيرون بحال حتى اذا ارادوا ان يتحركوا ان ينالوا لذة او نعمة لم يملكوا ذلك فعلى ما ذكر هؤلاء مستهم السوء والحزن على انه لهم السوء والحزن بنفي ربه المالكين حيث لا يقدرون على ان يتنعموا من النعيم نعوذ بالله من مقالتهم كلها وقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون على ابطال القولين وقوله تعالى الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل وفي هذه الاية حجة على المعتزلة في مسائل احدها انهم يقولون ان الاشياء لم تزل كائنة اذ من قولهم ان المعدوم شيء لما اذا كانت المعدومات شيئا على قولهم كانت اشياء لم تزل كائنة فيقولون لم يكن من الله تعالى الا احداثها وانه ليس لما ذكروا ولم يكن هو خالق كل شيء وصار من ان يكون خالق كل شيء على ما ذكر وقد وصف نفسه به فيكون قولهم على التحقيق والتفضيل قول الدهرية والثنوية لان الدهرية يقولون بقدم الطينة كالهيولى ونحو ذلك وينكرون ان تكون الاشياء لا من شيء وكذلك الثنوية يقولون بقدم النور والظلمة ثم كون كل جسم من جنسه وكون كل شيء من اصله فعلى ذلك المعتزلة المعدوم شيء يرجع في التحقيق الى ما ذكر من قول الدهرية وهم ثنوية بقدم الاشياء المرفق بهم في هذه الاية دلالة ان الله خالق افعال العباد من الله تعالى قال الله خالق كل شيء ففي الآية حجة على ذكر الآية والاولى يحققوا لو يوصف له بالمدح يكون خالق كل شيء لما ذكرنا انها في تعلقه بالاضافة الى الله تعالى مخرج الوصف له بالتعظيم والاجلال فاضافة الاشياء المخصوصة اليه تخرج مخرج التخصيص للمضاف المخصوص بها اليه تخرج مخرج التعظيم للاشياء المضافة اليه فاذا كان كذلك لم يكن قوله خالق كل شيء يشمل جميع ما كان فعلا لم يتعلق بل يكون مخصوصا على شيء دون شيء فهو ان يكون خالق كل ما خلق له لا لغيره ثم يخرج مخرج الوصف بالربوبية والالوهية كلا تخرج مخرج المدح او التعظيم لو ذكر حيوانا دب ودرج مثنى كذلك فهذا الوصف خالق كل ما يعمل له الا فعلا لغيره فضل المدح بهذا الوصف لنفسه بالالوهية بهذا وانما المرفق ولانه لو لم يكن خالقا الا افعال الخلق كما هو خالق نفسه لم يكن خالق الشيء من جهة الاصل لان افعال الحيوان كلها الذي تفعل ذقا ما اكثر وجوها من السماء والارض من الاجسام والجواهر فدل انه خالق الاشياء كلها الاصل الاجسام والجواهر واما قيل خالق كل لا يقولون يا خالق الاقذار والانجاس والخنازير ونحوها فيقال ان الاية ترجع الى الخصوص دون العموم قيل انه لا يقال ولا يوصف بخلق هذه الاشياء على التفسيد والتخصيص يا خالق الانجاس والاقذار ونحو ذلك لانه يخرج الوصف مخرج التحقير والتهوين كما لا يوصف بالذل بخلق الخلاء ويجعل الاشياء كلها في ذلك لما ذكرنا ان قوله خالق كل شيء يخرج مخرج الامتداح والتعظيم له والوصف بالربوبية له والالوهية وذلك في اضافته جملة الاشياء اليه لا في الاضافة اليه بطريق التفسيد فلم يكن التعدد ما خلقوا العموم الا ترى انه لا يقال على التخصيص والافراد وكل فلان تعالى كما ان في جملة يقال هو على كل وهو على كل شيء وكيل لانه في الجملة يخرج مخرج الوصف بالربوبية والالوهية والوصف له بالمدح وعلى التخصيص والافراد على [illegible] كذلك الخبر والله اعلم وقوله تعالى له مقاليد السماوات والارض قيل في قوله له مقاليد خزائن السماوات والارض وللمقاليد المفاتيح ويحتمل ان يكون قوله له مقاليد السماوات والارض عبارة عن مفاتيح او لا جميع مفاتيح جميع الخزائن والبركات نعم تملك الكنوز والبحر على السماء والارض بحيث انه ذلك كله من ليس بيده سوى معنى تطلب ذلك وفيه يستفاد ويفهم منه ما يعطي انه من له ملك السماوات والارض كأنه قوله له مقاليد السماوات والارض وقال الكسائي مقاليد فارسية معربة وليس ها اقليد ثم [illegible] الضيف لبني الحي والاستعانة والاتيان وغير ذلك عما من المضاف الى الخلق وانتم لموقف [illegible] والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون كان الله جعل هذه الدنيا وما فيها لاهلها ودار بيان الامر فيها يتجرونه بما يشترون به الى الاخرة ويترددون بها ولذلك قال الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية فمن زود منها وجعل بلغته الى الاخرة يسمى ربحا ومن لم يجعلها زادا وبلغة سمي خاسرا مغبونا وقوله تعالى قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون دلت هذه الآية على انهم اظنوا الكفر قد بلغ غايته وعادوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبادة من دون الله تعالى عن فضيلة الرسالة والرسول لخصوصيته الرسالة في البشر وبعث البشر رسولا الا ما انعم عليهم من الفضيلة للرسول والخصوصية له الا ان يجعل [illegible]

وغير ذلك من الوجوه كأنه قال [illegible] والى الله المصير [illegible]

[illegible] على الحكاية والعبارة [illegible]

[illegible] بالقوة والسلطان والقدرة [illegible]

ابو القاسم الحكيم [illegible] قال [illegible]

[illegible] والسموات مطويات بيمينه [illegible]

[illegible] سبحانه وتعالى عما يشركون [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكذلك تبعض بعضهم من بعض حتى اذا انتهوا اليها قيل لهم سلام عليكم وقوله تعالى طبتم فادخلوها خالدين يحتمل طبتم طيبين لا خبث بكم من الآفات والعيوب كلها ويحتمل اي طاب لكم العيش بما فرح ياتيكم بلا عناء وكذا قوله عز وجل وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بصدق قد وعد وعلى غير هذا الوجه لا يجوز غيره وانما يكون الثناء على التفضل الذي يجوز تركه لكن يقول ونحوه الحمد لله الذي صدقنا وعده اي الحمد لله الذي جعلنا مستحقين لوعده كقوله عز وجل وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا او جعلنا في الذي وعدكم الجنة يحمدون لاختيار وصلة ايا امر في الموضع الذي وعد لا انهم لا يحمدون على وعده والله اعلم وقوله تعالى واورثنا الارض اي انزلنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء نظام الاتساع منهما ان لهم ان يتبوأوا حيث شاؤوا اما لهم وما لغيرهم وليس كذلك لكن يحتمل وجهين احدهما اي وسع فيها وهم لا يبغون التحول عنه مكانا لغيرهم وكان تختص نفس في منازلها الذي اعطاها الله لنا نتبوأ منه لا كما في الدنيا لانه لا يقدر كل احد على ان يتبوأ من مكان لما يعترضه الموانع ثم قوله والثاني نتبوأ منها حيث لنا من كونه بجميع ما في الجنة مختارا لشيء كما يختار هنا المكان على مكان كما يختار في الدنيا مكانا على مكان لان جميع اماكنها ليست بمختار فيقع فيها الاختيار فاما الجنة فجميع اماكنها مختارة ولا يقع فيها اختيار مكان على مكان والله اعلم وقوله تعالى فنعم اجر العاملين ظاهر وقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش قيل محدقين حول العرش وقوله تعالى يسبحون بحمد ربهم قال بعض اهل التاويل يامرون لكن عند ما يسبح يحمدون ربهم ولان يسبحوا لثناء ربهم ويحمدوه اي يبرؤونه وينزهونه عن جميع معاني الخلق ويحمدونه ويثنون عليه على ما ذكر في غير موضع والله اعلم وقوله تعالى وقضي بينهم بالحق قال ابن الاهم ما ارسل وقيل بين الخلائق كلهم ويحتمل ان يكون قوله وقضي بينهم بالحق اي بين المؤمنين والكافرين والله اعلم وقوله تعالى وقيل الحمد لله رب العالمين قال الحسن فتح الله جل وعلا امر خلقه في الدنيا بالحمد وهو قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض الاية وقوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الاية وغير ذلك من الايات وختم امره في الاخرة بالحمد ايضا قال وقيل الحمد لله رب العالمين وروى ابو القاسم الحديث باسناده عن ابن عباس انه قال بالحمد وذلك حين عطس آدم فالهمه الحمد وختم بالحمد في ذلك كلام اهل الجنة وحمده وانتهت وصلى الله

سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم قال بعضهم هو اسم من اسماء الرب عز وجل تعالى وهو قول ابن عباس رضي الله عنه وقال بعضهم مفاتح السور كلها وكذلك قال في سائر الحروف المقطعة وقال بعضهم اصل حم حم قضي قال الشاعر الم تر ان الله حم كائن اي الذي قضي كائن لا ابد وقال الحسن ذكر زيد بالجلاد وقد قلنا نحن في تفسير الحروف المقطعة ما ذكر على اثرها وقد ذكر في اقاويل الناس واختلافهم في غير موضع ما اغنانا عن ذكرها في هذا الموضع والله اعلم وقوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم قد ذكر قوله تنزيل الكتاب في سورة الزمر انه ذكر العزيز الحكيم وهاهنا العزيز العليم وهما واحد وقوله تعالى غافر الذنب يخرج على وجهين احدهما غافر الذنب اي متجاوز الذنب وعفا عن الذنب وهو في حق المؤمنين خاصة والثاني غافر الذنب اي ساتر الذنب وهو يحتمل الكافر والمؤمن جميعا فانه ستر على المؤمن والكافر جميعا الله في الدنيا ولم يفضحهما ويتجاوز عن المؤمن خاصة في الآخرة وقوله تعالى وقابل التوب يحتمل انه يقبل التوب وان عظمت المعصية وجلت الذنوب وكثرت والله اعلم قال ابو عوسجة التوب جماعة التوبة شديد العقاب اي لمن لم يتب وقوله ذي الطول قال ابو عوسجة اي ذي القدرة وقال القتبي ذي التفضل يقال طل علي برحمتك اي تفضل وقيل ذي السعة والغنى وقيل ذي النعم وكله قريب بعضه من بعض وقوله تعالى لا اله الا هو اليه المصير وعد ونعته ولعله يصيب الخلق ليمنعهم عن فيحذرهم [illegible] والله اعلم وقوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا اي ما يجادل في دفع آيات الله والطعن فيها الا الذين كفروا بالله وكفروا بآيات الله وكانت مجادلتهم ما ذكرت قال لم يحضروا الحق اي في الحق اهل الكفر وهم الذين كانوا يجادلون في دفع آيات الله والطعن فيها فاما اهل الايمان فانهم يفرحون بنزولها ويزدادون بذلك ايمانا كما قال الله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه وكقوله واذا ما انزلت سورة [illegible] زادتهم ايمانا وهم يستبشرون فاما [illegible] لما يقبلون ويستقبلونها بالتعظيم والتبجيل والله الموفق وقوله تعالى فلا يغررك تقلبهم

معلوم

معلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يغره تقلبهم في البلاد لكنه ذكر الخطاب له واراد به غيره لما يحتمل ان يظن من اراد اهل الكفر لما كانوا في التقلب في البلاد والسعة في عيشهم وان اهل الايمان في ضيق ان اولئك على الحق وهؤلاء على الباطل لجاز ان يظن ظان ذلك فاخبر انه جعل ذلك لهم في العيش والسعة ليبتلي بها لا لكونهم على الحق ولا الضيق والشدة بدليل على كونهم على الباطل ولكن محنة امتحنهم بالسعة والاخرين بالضيق والخوف فيكلف ذلك على وجود الحالة التي جعلها لكل فريق مع اختلاف مذاهبهم وتأويلهم ويحتمل ان يكون المراد منه اهل مكة لا يغرهم تقلبهم في البلاد وامنهم وسعتهم بعد ما ان اهل الآفاق والنواحي انهم على الحق وانه لولا ذلك لما ينفعهم مكانهم وانما يدفع ذلك عنهم ويكون ذلك لاهل مكة كونهم بقرب من البيت لحرمته وشرفه والله اعلم وقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم ذكر هذا ليصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على تكذيب قومه اياه ومجادلتهم اياه بالباطل يقول لست باول من كذبه قومه ولا من جادله قومه بالباطل من الامم المتقدمة كانوا يكذبون رسلهم ويجادلونهم بالباطل فيصبر على ذلك كما صبروا على تكذيب قومهم ومجادلتهم اياهم بالباطل كما صبر اولوا العزم من الرسل الاية وهي ما ذكر في قوله عز وجل وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق همت كل امة برسولها ما ذكر لكن الله تعالى بفضله عصمهم عما هموا اولئك بهم من القتل والمجادلة بالباطل فقد ذلك اية من آيات الله حيث حفظهم عما هموا بهم وكانوا بلا اعوان ولا انصار كل الرسل مع كثرة اولئك الكفرة والله اعلم وقوله تعالى فاخذتهم فكيف كان عقاب اي كيف وجدوا عقاب الله وعذابه حقا على ما وعدنا الرسل عليهم السلام انه نازل بهم يقول الذي وعده اليكم شديدا والله اعلم وقوله تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار يحتمل قوله حقت كلمة ربك على الذين كفروا ما ذكر في قوله سنة الله التي قد خلت من قبل الاية وقوله ولن تجد لسنة الله تحويلا ويحتمل ان يكون قوله حقت كلمة ربك على الذين كفروا لما قال لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فتلك التي حقت عليهم من كلمة ربك والله اعلم وقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم قد ذكرنا في غير موضع ان التسبيح تحميد ربهم هو التبرئة له والحمد له بالتبرئة والتنزيه عن جميع وصف الخلق وتبرئتهم عن جميع ما قال الملحدة فيه وقوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا هذا ما جاء في الآية للمؤمنين من الآيات التي فيها استغفار الرسل للمؤمنين من نحو قول نوح عليه السلام حيث قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقول ابراهيم عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وما امر رسوله عليه السلام ان يستغفر لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات حيث قال واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات لانه لا يحتمل ان يأمرهم بالاستغفار لهم ثم لا يجيب فافهم ثم قال بعض المعتزلة في قوله ويستغفرون للذين للمؤمنين والمؤمنات انما هو في الذنب الصغائر ليس لله ان يعذب عليها وهي الصغائر فاما اصحاب الكبائر فلا لدليل قوله فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك انما امر ان يستغفر الله للتائب فاما من لم يتب لم يؤمر بالاستغفار فيجب القول بما قلنا وهذا لا يستقيم لكن يقول لعمري انه كان استغفارا لمن كان خلاصة لاصحاب الصغائر على ما قالوا لكنه امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول استغفر ولا يحتمل عليهم اذ هي مغفورة ذنوبهم فيجعل قولهم على ما ذكرنا ذلك كفر ويخشى من العقوبة والله اعلم ثم يحتج المعتزلة والخوارج في ظاهر امرهم الخلاف في ترك المعاصي واقربهم الى الطاعات وتحقيق بالخلاف في ترك المعاصي وابعدهم عن الطاعات لانهم لا يرجون النجاة الا باعمالهم لا يرجون رحمة الله ولا شفاعة احد فكان من حق هذا المذهب ان يكونوا ابدا متكلين ملازمين على الطاعات ابدا في كل وقت وساعة لا يعصون الله طرفة عين ونحن حيث لم نر النجاة بالاعمال وكذلك انما نرى ذلك برحمة الله وشفاعة من ترتضي شفاعته فيجب ان يكون معتمدين على رحمة الله ويحصل لهم مستعملين بشيء من الطاعات ثم في الحقيقة يجب ان يكونوا اقرب الخلائق الى المعاصي وابعدهم عن الطاعات ونحن الزم الخلائق للطاعات وابعدهم من المعاصي لان عند الله لطائف ونضال الباقية لم يعطنا اما لو اعطانا لم يصدر منا الا الخير والطاعات ويمنعنا عن المعاصي وانواع الشرور وعصمنا فيجب ان يكونوا متكلين على الطاعات لتصل اليهم الالطاف وهم لا يرون ان عند الله شيء من اللطائف بل يقولون اعطانا كل شيء حتى لم يبق عنده شيء من الصلاح الذي فيجب ان يكونوا ما ذكرنا والله اعلم ثم من لنا ان يحيا بجنته وشفاعته من جعل له الشفاعة لاهل الكبائر وعلى ذلك روي في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال لن يدخل احد الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته والمعتزلة يقولون لا بل يدخل بعمله وكذلك يقول الخوارج واصل قولنا ان الله عز وجل ان يعذب عباده على جميع ما يأتي من الصغائر والكبائر جميعا وله ان يغفر جميع المعاصي سوى الشرك والكفر على ما ذكرنا في تأويل الآيات وغيرها وقوله تعالى وسعت كل شيء رحمة وعلما قوله وسعت كل شيء رحمة رحمة الدنيا يعمل الكافر والمؤمن جميعا واما رحمة الآخرة

فهي كلمة ثنيا خاصة وهي كما ذكر في قصة موسى عليه السلام حيث قال واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إلى [illegible] ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون الآية وكقوله قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة كأنه يقول قل هي للذين آمنوا والذين لم يؤمنوا في الدنيا ثم هي خالصة للذين آمنوا يوم القيمة فعلى ذلك قوله ربنا وسعت كل شيء رحمة هي رحمة الدنيا لجميع المؤمن والكافر في ذلك فأما رحمة الآخرة ليست إلا للذين آمنوا والله أعلم وقوله وعلما أي فعلم ما فيهما من الخلق فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ◆ يحتمل وجوها أحدها فاغفر للذين تابوا من الشرك واتبعوا سبيلك دينك وهو الإسلام والثاني فاغفر للذين تابوا عن الكبائر والفواحش واتبعوا سبيلك أي طاعتك والثالث فاغفر للذين تابوا عن جميع الخطايا صغائرها وكبائرها واتبعوا طاعتك والله أعلم [illegible] ظاهر تأويله ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما لا يمكن العمل به على قول المعتزلة لأن رحمة الله تعالى عندهم لا تسع [illegible] فإنه ليس له أن يعفو عنه فإن عندهم أن من ارتكب كبيرة ليس له أن يرحمه ولكنه يعاقبه على ذلك وهو خالد مخلد فإذا كان قولهم ومذهبهم هذا فليست رحمته واسعة بزعمهم ثم يقولون إن الله تعالى [illegible] على كل كافر وأعطاه ما يهتدي به لكنه لم يهتد فإنه لم يبق له عنده ما يهتدي به فعلى هذا القول رحمته لا تسع [illegible] رحمة الله تعالى بزعمهم على خلاف ما ذكر الله تعالى [illegible] بالسعة الموصوفة [illegible] في ذلك لما ذكرنا أن لله تعالى رحمتين رحمة الدنيا [illegible] ما ذكرنا من لطائف عنده من أعطاها اهتدى [illegible] وقوله ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم هذا يخرج على وجوه أحدها [illegible] المؤمنين فسألوا أن يدخلهم [illegible] الإشارة إلى [illegible] جملة ذلك [illegible] الخصوص في الجملة والله أعلم والثاني سألوا أن يدخلهم على الأعمال والأحوال التي يستوجبون ذلك والله أعلم والثالث يجوز أن يكون لما وعدهم بشرط الذي سألوه والله تعالى [illegible] أنه لو يجد ذلك الشرط فهو سؤالهم [illegible] الوعد ومثل ذلك ما قال الله تعالى كان على ربك حتما مقضيا [illegible] كما [illegible] إذا سألوه أنهم سألوه وعلى ذلك الحديث لو أن الصدقة [illegible] الأول أنه لو يجد منها الصدقة فيكون [illegible] لا يتصدق وأما الذي [illegible] بالشرط في حق الله تعالى فهو على نحو ما يكون في حق العباد أن يوجد منه وجود الشرط [illegible] والله أعلم [illegible] فلو بشرط كان ذلك منه [illegible] أن يوجد ذلك الشرط كيف كان والله الموفق [illegible] ظاهر الآية [illegible] لا محالة فيها [illegible] في ذلك لم يخرج السؤال [illegible] السؤال له تصديقا للوعد لا استيثاقا عن الخلف لكنه إنما يخرج على الوجوه التي ذكرنا وقوله ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ◆ الآية سألوا أيضا [illegible] في ذلك الوعد أيضا على ما ذكر وقوله وقهم السيئات ◆ هذا يحتمل أنهم سألوا أن يقيهم في الآخرة [illegible] من الأهوال والأفزاع [illegible] ذلك من العذاب ويحتمل ذلك في الدنيا [illegible] ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته أي ومن تق السيئات في الدنيا فقد رحمته يومئذ وذلك هو الفوز العظيم وقوله إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم ◆ الآية ذكر أن أهل النار [illegible] جعل كل واحد منهم يمقت نفسه ويلومها فينادون لمقت الله إياكم [illegible] أنفسكم [illegible] ووجه آخر [illegible] مقت الله إياكم [illegible] ارتكابكم العصيان [illegible] أكبر [illegible] مقتكم أنفسكم حين [illegible] العذاب [illegible] النار [illegible] لو رأيتم مقت الله إياكم عند [illegible] وتعاطيه [illegible] والإيمان به والله أعلم [illegible] يرجع تأويل قوله تعالى ولذكر الله أكبر [illegible] ذكر الله إياكم بالرحمة والمغفرة أكبر وأعظم من ذكركم إياه وصلاتكم [illegible] أكبر [illegible] منها [illegible] من الصلاة نفسها وإن كانت الصلاة تنهى عن ذلك كقوله إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر [illegible] والله أعلم ثم قوله عز وجل مقتكم أنفسكم يحتمل وجهين أحدهما أي مقت بعضكم بعضا وهو كقوله ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ويحتمل أن يمقت كل إنسان نفسه لما كان منهم من العصيان والكفر وإنما احتمل [illegible] المنع لهم من طاعة الله تعالى واتباع أمره ونهيه يكون بأنفسهم ويكون من بعضهم بعضا فيكون محتملا [illegible]

أجمعين

أجمعين وهو كقوله تعالى فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله وقوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ولا تهلكوا بعضكم بعضا [illegible] أن يهلك نفسه ولا يلقيها إلى التهلكة وكذلك لا يسلم على نفسه ويحتمل الظاهر أيضا أن يسلم على نفسه أيضا إذا دخل البيت ولم يكن معه غيره وكذلك نهى عن إهلاك نفسه [illegible] والله أعلم وقوله تعالى قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ◆ قال بعض أهل التأويل كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله تعالى في الدنيا ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ثم [illegible] للبعث يوم القيمة فهما حياتان وموتتان وهو قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ويقولون هو كقوله تعالى وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم الآية وقال بعضهم قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين إحداهما الموتة التي [illegible] ثم يحييهم في القبر ثم يميتهم ثم يحييهم للبعث يوم القيمة فهما موتتان وحياتان [illegible] يحتج بهذا على عذاب القبر [illegible] لأنه [illegible] في أصلاب آبائهم [illegible] كانوا أمواتا في الأصل والله أعلم وقوله فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ◆ يحتمل اعترافهم بذنوبهم هو ما أنكروا قدرة الله تعالى على البعث والإحياء بعد الموت [illegible] والله أعلم ويحتمل ذكر ذنوبهم التي اعترفوا بها ما ذكر في سورة تبارك حين قال لهم الخزنة ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء فيكون اعترافهم بذنوبهم هذا والله أعلم وقوله ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم ◆ [illegible] إذا دعي الله وحده كفرتم أي كفرتم بتوحيده وإن يشرك به تؤمنوا أي تصدقوا كقوله وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون [illegible] والله أعلم وقوله فالحكم لله العلي الكبير قال قتادة لما خرج أهل حروراء قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه من هؤلاء قيل المحكمون قال قائلهم لا حكم إلا لله قال علي عليه السلام [illegible] الجبارون [illegible] لا حكم إلا لله قال علي رضي الله عنه كلمة حق أريد بها باطل [illegible] وقوله هو الذي يريكم آياته ◆ [illegible] آيات وحدانيته وربوبيته وقدرته وسلطانه في السموات والأرض [illegible] وذكر أنهم يمرون عليها وهم عنها معرضون والله أعلم وقال بعضهم في قوله هو الذي يريكم آياته [illegible] وقوله وينزل لكم من السماء رزقا ◆ يحتمل آيات وحدانيته أيضا أنه ينزل رزقهم من السماء ويجعل الخلق [illegible] الرزق من السماء ليعلموا أن منشئ الأرض والسماء واحد حيث تتصل منافع السماء بمنافع الأرض على بعد ما بينهما ويحتمل أنه يذكرهم نعمه عليهم حيث يعلمون أنه هو الذي ينزل أرزاقهم من السماء دون من يعبدون من الأصنام فكيف تصرفون عبادتكم وشكركم إلى غيره وقوله وما يتذكر إلا من ينيب أي ما يتذكر بما يذكركم من الآيات [illegible] إلا من ينيب إليه بطاعته ويحتمل لا يتذكر بآياته [illegible] إلا من ينيب إليه بالقبول له [illegible] وقوله فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ◆ كأن هذا أصله [illegible] قوله تعالى وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة الآية [illegible] ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم يقول فادعوا الله يا أصحاب محمد وأيها المؤمنون مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ذلك [illegible] ولا تشركوا به شيئا على ما يشرك به أهل مكة والله أعلم وقوله رفيع الدرجات يحتمل وجهين أحدهما رفيع السموات درجة على درجة وطبقا على طبق على ما [illegible] واحدة على أخرى والثاني قوله رفيع الدرجات أي درجات أهلها ومنازلهم التي جعلها لهم في الآخرة على تفضيل بعض على بعض في الدنيا والآخرة فجائز أن يكون ما ذكر من رفيع الدرجات هي رفع السموات درجة درجة فهو إخبار عن قدرته وسلطانه أنه قدر على رفع السموات في الهواء وقرارها فيه بلا سبب من الأسباب أمسكها من تعليق بشيء من فوقها [illegible] ولا شيء يقرها في الهواء بحيث لا ينحط ولا يتسفل ولا يرتفع [illegible] الأسفل [illegible] لا يحتمل أن يعجزه شيء أو يخفى عليه شيء [illegible] والله أعلم وإن كان المراد بالدرجات التي جعل لأهلها في الآخرة إنما يستوجبونها بالله تعالى [illegible] والله أعلم وقوله ذو العرش يلقي الروح من أمره [illegible] قال بعضهم هو جبريل يلقيه [illegible] الوحي والنبوة على من يشاء من عباده كقوله نزل به الروح الأمين [illegible] لأنه أمين [illegible] لا شيء مما قال بعض الروافض أنه بعث إلى [illegible]

وقال بعضهم ارفع هممنا من الروح كالرسالة لكيفية تلقي وتنزيل الوحي على من يشاء من عباده وقوله تعالى لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون • اختلفوا فيه قال بعضهم يوم يلتقي اهل الارض واهل السماء وقال بعضهم يوم يلتقي الآخرون والاولون وجائز ان يكون فيه يوم التلاق يوم يلتقي الانسان عمله وافعاله والله اعلم وقالت الباطنية ليلتقي فيه الصور المتولدة من الاجساد بالاعمال البدنية الخيرة التي كانت لهم في الدنيا بالصور التي كانت لهم روحانية لكن من منهم من مات بعد شعوره بالاعمال الملكية كانت له من الحرص والحدوث يلتقي هذه الصور الحادثة المتولدة من الاجساد الصور الروحانية التي خرجت من الاجساد بعد ما تكون عندهم للارواح فيصير هذه الارواح نورانية بالنور الصرف فيستدلون بعقولهم يوم هم بارزون اي يبرز لكل الصور الروحانية من الاجساد الخلائق كلهم في جميع الاحوال والاوقات بارزون ظاهرون لله تعالى لم يكونوا مستورين عنه ولكن هذا فاسد لانه لو كان الامر على ما يقوله الباطنية لكانت الانفس انما تخرج حين الصور الروحانية فرأت رؤيا كانت بينها مختلطة غير محققة وفي حالة اليقظة رآها متحققة غير مختلطة ان الادراك للاجساد بواسطة الصور الروحانية يجب ان تكون [illegible] للكل والله اعلم ثم لكل الروحانية في ذلك ما ذكرنا واصلها انه مما ذكرنا سمي يوم التلاق على ما سمي يوم الجمع ويوم التغابن ويوم الحسرة وغير ذلك سمي ذلك اليوم على اسماء مختلفة لكل اسم من ذلك غير معنى الآخر والله اعلم وقوله يوم هم بارزون قال بعضهم اي ظاهرون لا يخفى على الله منهم شيء اي يقعون في صعيد جميع مستوية كما قال فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي لا شيء يستر منهم ما ذكر هذا لانه [illegible] لا يخفى على الله منهم شيء اي السوء وقالوا يحتمل ان يكون قوله يومهم بارزون سمي ذلك اليوم يوم البروز لما يتفقون جميعا ويقرون بالكلمة التي اختلفوا فيها في الدنيا فيه يقول وبرزوا لله جميعا فيقرون على تلك الكلمة يومئذ وهو كلمة التوحيد والله اعلم ويحتمل ان يكون سماه يوم البروز ويوم الحسرة والرجوع وما ذكر لان المقصود من انشاء الدنيا انشاء الخلائق ذلك اليوم لانه لو كان للدنيا انشاء الدنيا وانشاء ما فيها لكانت حكمة لم يكن الانشاء الا للفناء خاصة ليس كما خص ذلك اليوم بما ذكرنا وان كانوا في جميع الاحوال بارزين ظاهرين له والله اعلم لا يخفى على الله منهم شيء ظاهرهم وباطنهم لمن يقول لا تخفى شيء على مقتضى ما اسعى [illegible] وقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار • قال عامة اهل التأويل اذا هلك الله كل اهل الارض واهل السماء فلم يبق احد الا الله تعالى فعند ذلك يقول لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيجيب نفسه فيقول لله الواحد القهار ولكن هذا بعيد لا يحتمل ان يقول لمن الملك اليوم ولا احد سواه ويجيب نفسه لله الواحد القهار لا حكمة في ذلك ان يسأل نفسه ويجيبها الكل الوحدانية والله اعلم انه انما يقول الحكم اذا بعثهم واحياهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فيقولون لا يلحقهم جميعا الواحد القهار يقرون له جميعا يومئذ بالملك والربوبية وان كان بعضهم في الدنيا ينازعون في الملك فيها ولا يقرون فيقرون يومئذ ان الملك في الدنيا والآخرة لله الواحد القهار والله اعلم وقوله اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اي من خير او شر لا ظلم اليوم اي لا يجزى غير ما كسبت ويحتمل لا ظلم اي لا ينقص من الحسنات التي عملوها ولا يزاد على السيئات التي اكتسبوها وقد ذكرنا هذا فيما تقدم وقوله ان الله سريع الحساب قد ذكرنا هذا ايضا والله اعلم وقوله وانذرهم يوم الآزفة سمى ذلك اليوم يوم الآزفة لقربه ودنوه منه وعلى ذلك سماه غدا وقريبا كقوله اقتربت الساعة وكقوله اقترب للناس حسابهم الآية تعلى ذلك سماه آزفة لدنو وقته [illegible] الى غد [illegible] اي انذرهم ما اليه يرجع عاقبتهم ومصيرهم لان اهل العقل والتمييز انما يعملون ويسعون للعاقبة وما اليه يرجع امورهم وهو ذلك اليوم والله اعلم وقوله اذ القلوب لدى الحناجر يخبر عن شدة هولهم وفزعهم في ذلك اليوم ليس انه تزول قلوبهم عن اماكنها وترتفع الى الحناجر حقيقة ولكنه وصف لشدة ما لهم في ذلك اليوم وكذا خوفهم وفزعهم كقوله وضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت صدورهم [illegible] من شدة الاهوال لا يشعرون فيها لكن ضيق صدورهم [illegible] يكون من ذكر كون القلوب لدى الحناجر كناية عن ضيق صدورهم لشدة [illegible] [illegible] الحناجر هو موضع الذبح [illegible] حنجرة وقوله كاظمين • قال بعضهم المغموم الذي يشتد [illegible] غيظا لما كان منه في الدنيا الكاظم الذي لا يتكلم ويكظم من الحزن [illegible] لا يفتح فاه [illegible] ما للظالمين من حميم • او قريب وقيل الحميم هو الذي يهتم بامر صاحبه [illegible]

ولا شفيع يطاع • او يجاب يذكر انه لا يكون لهم في الآخرة قريب يهتم لامرهم ولا شفيع لهم يجاب كما يكون لهم في الدنيا وكذلك قوله لا تنفعهم شفاعة الشافعين اي لا يكون لهم شفعاء فيشفعون لهم كما قال من قبل [illegible] اخرى لا خلة ولا شفاعة • وقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور قال بعضهم [illegible] على خائنة [illegible] فقال بعضهم هو النظرة بعد النظرة اما الاولى فليس فيها شيء واما الثانية فعليه ما تمتها [illegible] وما تخفي الصدور او ما لم يتكلم به ولم يعمل به كل ذلك يعلمه وقال بعضهم خائنة الاعين النظرة فيما لا يحل والغمز بعينه وقوله [illegible] وقال بعضهم خائنة الاعين هي التي تنظر بها ان لا ينظر الناس انه نظر اليها يهواه وقصده لما لا يحل وما تخفي الصدور ما ذكر منه [illegible] وما يعملون [illegible] لا يحل له السمع والبصر والفؤاد على ما ذكر ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ليكونوا ابدا على حذر من ذلك والله يقضي بالحق • قال اهل التأويل اي يحكم بالقضاء اي الحكم يخرج على وجه الحق [illegible] بامر كفعله حقا ويقضي بالا [illegible] ان يقضي بالحق [illegible] ويقضي [illegible] والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء اي لا يملكون الكفر بالحق فكيف يعبدونه والثاني القضاء الوحي والخبر كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب [illegible] [illegible] [illegible] الله يوحي بالحق ويخبر به والذين يدعون من دونه لا يملكون الوحي ولا الخبر فكيف [illegible] عبادتهم على عبادة من يوحي بالحق ويخبر به والله اعلم والثالث القضاء هو الخلق والانشاء كقوله فقضاهن سبع سموات اي خلقهن فيكون تأويله على هذا ان الله يقضي بالحق اي يخلق بالحق والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون استحقاق العبادة انما يجوز بالخلق والانشاء وهو كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وكقوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم يقول من يخلق ومن لا يخلق [illegible] [illegible] ذلك عليهم حتى عبدوا هؤلاء [illegible] ولا [illegible] [illegible] يحكم بالحق [illegible] وان كان [illegible] يحكم بالحق في الدنيا بالآيات والحجج [illegible] والما [illegible] [illegible] والحكم مما ذكرنا الحكم بالحق [illegible] يحكم بالحق في الآخرة وهو الشفاعة لا يجوز الا [illegible] [illegible] الشفاعة كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال الله اعلم وقوله ان الله هو السميع البصير قال ابن عباس انه قال السميع للمؤمنين المجيب للمؤمنين والبصير بعبادهم ولكن يحتمل السميع لما في الصبر [illegible] وجائز ان يكون قوله ان الله هو السميع البصير صلة لما تقدم من قوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور يقول السميع لما يكون منهم ظاهرا [illegible] البصير بما اخفوا في قلوبهم وما اكنت صدورهم ليجتنبوا ما يتكلمون ابدا مراقبين حافظين ما ظهر منهم وما خفي والله اعلم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة هذا يخرج على وجهين احدهما ما قال الحسن انهم لو ساروا فنظروا الى آثار من كان قبلهم من مكذبي الرسل لكان لهم في ذلك زجر ومنع عن كل صنيع لهم وقال بعضهم هو الخبر اي قد ساروا في الارض ونظروا الى آثار من تقدمهم ولكنهم لم ينظروا نظر اعتبار انه نزل بهم ما اصابهم والله اعلم وقال الحسن هو على الايجاب ولا امرا اي سيروا في الارض فانظروا الى آثار اولئك الذين كانوا من قبل هؤلاء كقوله قل سيروا في الارض فانظروا ولكن يقول السير على حقيقة السير في الارض بالاقدام ولا النظر بالعين والبصر ولكنه امرهم بالتفكر والاعتبار في آثار من كان قبلهم الى ما اصابهم عاقبة امرهم من صنيع مكذبي الرسل ومصدقيهم لينزجروا عن مثل صنيع مكذبيهم ويعملوا بمثل صنيع مصدقيهم والله اعلم وقوله كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض اي كانوا هم اشد قوة في ابدانهم وانفسهم وآثارا وهي الابنية في الارض وحرثا فيها في الارض ويحتمل وآثارا في الارض اي اعمالا في الارض واسلحة الاخذ في الارض على ما يقول بعض اهل التأويل انهم كانوا اشد منهم قوة في الحرب وكان ما ذكر ذلك يكون اصلح لهم وهذا يشبه ما ذكرنا من القول والوجه فيه ما ذكرنا انهم كانوا اشد منهم قوة في ابدانهم وانفسهم وقوله فاخذهم الله بذنوبهم يخبر ان اولئك الذين كانوا من قبل هؤلاء كانوا اشد من هؤلاء واشد آثارا في الارض ثم لم يمنعهم شدة قواهم في ابدانهم وانفسهم وما ذكر من آثار الارض فلم يدفعوا عن انفسهم ما نزل بهم من عذاب الله فانتم يا اهل مكة دونهم في البطش والقوة فكيف تمتنعون عذاب الله اذا نزل بكم والله اعلم وقوله وما كان لهم من الله من واق • والله اعلم انا اولئك قد عبدوا الاصنام رجاء

ان يستشفعوا في الآخرة وتقربهم الى الله زلفى كما تعبدونها انتم على رجاء الشفاعة لكم او التقرب اليه
فلو كانت عبادتهم اياها طمعا في الشفاعة وبسبب التقرب الى الخالق فيستعيذون من عذاب الله في الدنيا وهو كان
اليهود وانها تنالها من الله ولحياتكم وقال رد عليهم بقوله تعالى لو علم يعذبكم بيديكم يحيي في الدنيا لو كنتم عليها
الا الحسنات وتعكسون ونحيه في الدنيا فلما ان الاولى قوله تعالى ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات ويقول ذلك تقول لهذا العذاب والاهلاك الذي نزل بهم لما كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا
وكذبوا الآيات والادلة التي اتتهم رسلهم انهم رسل الله اليهم فلما اصابهم ما اصابهم لذلك فانتم يا اهل
مكة اذا كذبتم الرسول بعدما اتاكم بالآيات والادلة على رسالته ينزل بكم ما نزل باولئك ان كذبتم
وردت الآيات والادلة والله اعلم قوله تعالى ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين وقد ذكرنا انه يحتمل
الآيات والسلطان واحدا ويحتمل الحجج الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب ليعلم انه كان من
الى الكل لم يبعث الى بعض دون بعض قوله تعالى فقالوا ساحر كذاب دل قولهم ساحر كذاب على ان موسى لما
قد اتاهم من الآيات والحجج ما عجزوا عن الاتيان بمثلها والمقابلة لها فخافوا ان يتبعه الناس لذلك فموهوا
ساحر كذاب على سفهائهم لئلا يتبعوه فيما ياتيهم من الحجج لانه من المعروف لهم ان السحر يعرفه كل احد وان كان
الناس يعجزون عن السحر وكانوا يعرفون ان السحر يكون كذبا فموهوا بذلك لكيلا يتبعوه ويموهوا على سفهائهم
وينسبوه الى الكذب بهذا ليعلم ان موسى كذب قط وقد كان لم يزل فرعون يموه ويلبس عليهم
فيما اتاهم موسى مخافة ان يتبعوه لما اتاهم من الحجج والادلة المعجزات عندهم انها حجج وآيات لو من الله
فلهم يحمل من ذلك وحيا بسحره عليكم من ارضكم بسحره ويقول انه لكبيركم الذي علمكم السحر قال هذا اشد
السحر واقتديه ليموه بذلك عليهم على من اتبع موسى من الاتباع فقولهم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة
ليخرجوا منها اهلها وذلك من التمويهات التي كانت منه على ذلك هذا القول منهم يخرج على الاستهزاء
ويحتمل ان يكون قولهم انه كذاب انهم اتخذوا عبادتها للاصنام دون الله كما جاء موسى عليه السلام بالنهي
عن عبادة ما اتخذوا من المعبود معاهم في عبادة المعبود قالوا انه كذاب كذلك قال اهل مكة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم انه ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا سموه كذابا لما دعاهم الى عبادة الواحد
عن عبادة ما اتخذوا من المعبود والله اعلم قوله تعالى فلما جاءهم بالحق من عندنا قال بعضهم اي جاءهم
بالتوحيد وقيل اي جاءهم بالرسالة كان فرعون واتباعه انظر عندهم من الحجج انها آيات
من عند الله والله اعلم قوله تعالى قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم ارتباطه ان يقتلوا
ابناء من آمن منهم ليزجروا بذلك عن متابعة موسى لما لم يتهيا لهم الحيل ان يمنعهم عن اتباعه بل كان
يتبعونه فيمنعهم بقتل الابناء كما كان يامر بقتل الابناء اسلا ما قتل لما ان ذهب ملكه بولد يولد لبني اسرائيل
قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال لا يثبت ان كيدهم في الآخرة في ضلال لم يكن لهم ذلك كيدهم في
ظهر انه في ضلال لم يتهيا لهم منعهم بكيده وحيلهم وتمويهاته عن اتباع موسى قوله تعالى وقال فرعون ذروني اقتل
موسى قال هذا لما انه لم يمنعهم عن اتباع موسى بهم ما ذكر من قتل الابناء قال ذروني اقتل موسى ذروني اقتل موسى
يحتمل قوله ذروني اقتل موسى وجوها احدها يحتمل انه هم فرعون بان يقتل موسى فمنعه قومه والملأ
من قومه عن قتله فقال عند ذلك ذروني اقتل موسى والثاني يحتمل انه قال هذا ليعلم ان من خلفه كان
منعا بامر من قتله وهو كما قال موسى ولم يقتل بقوله ذرني ومن خلقت وحيدا من غير ان كان احد يمنعه
صلى الله عليه وسلم منه لمن ذلك وهذا في كلام العرب جرى على سياق التكلم بقول الانسان ذرني كذا
من احد منهم عما يريد ان يفعل والله اعلم والثالث ذروني اقتل موسى اي ذروني في امري ولا تمنعوني في قتل موسى
لا تلوموني اذا انا قتلته والله اعلم قوله تعالى وليدع ربه يحتمل وجهين احدهما كان ذلك من فرعون
تعوذ ذروني اقتل موسى وليدع ربه فيمنعني من قتله ان كان صادقا فيما يدعي من الرسالة لانه ان ارسله
فهو يمنعه من قتله او الضرر به منعه الرسل من ذلك فيقتله فرعون والله اعلم والثاني يكون ذلك الزاما
وحمل موسى عليه السلام بالدعاء على فرعون بالهلاك لما كان يتلو على ذلك الرسل عليهم السلام قد ادعوا بالعذاب
على قومهم بعنادهم ومكابرتهم اذا ملوا في الدنيا دعاءهم في القرب منها سنتهم والله اعلم قوله تعالى
اني اخاف ان يبدل دينكم فيكان يقول ان بتبديل الدين قال قد ظهر موسى من دين الحق ولم يكن من اتباع الذي كان
اراد والله اعلم يقول انا ان يبدل دينكم من الاصل وقوله او ان يظهر في الارض الفساد ذكر للعيون في كلمة
في الارض ويدي الاشياء انه تشاده التي يكيد دعا الى ذلك او كان سلطانا في دعواه فهو على حق
على السلطان ولا يقبل قول احد الا ببرهان والله اعلم ويحتمل ان يكون فرعون يعلم انه اراد بقوله ذلك انه

الفساد قيل انه يهلك بقتل موسى ابناءكم واقلقلكم قوله تعالى وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر
لا يؤمن بيوم الحساب يحتمل قوله من كل متكبر اي متكبر على التوحيد ويحتمل متكبر على الرسل لا يؤمن بما يدعون
الرسل اليه لا ايمانه بيوم الحساب والله اعلم قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون هذا يحتمل وجهين احدهما
من آل فرعون في الظاهر والا لم يكن في الحقيقة من آله انما هو من آل موسى واتباعه حيث آمن به وترك اتباع
فرعون والله اعلم قوله تعالى يكتم ايمانه اشفاقا على نفسه ولا يظهر للحق للموافقة على ما هم فيه اذا اقدر على الكلمة
بدون اظهار الموافقة لهم وعلى اظهار الكفر اذا قدر على ان لا يظهر ما يريد منهم من كلمة الكفر ولا يتعين لا
لا لتسليم لاظهار ذلك فان لم يتعين فحينئذ يسع وعلى ذلك ما ذكرنا والله اعلم قوله تعالى اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله فيه اخبار انه كان يكتم ايمانه اشفاقا على نفسه فلما اتى اهلاك رسول الله موسى عند
ذلك اظهر ما كان يكتمه فان كان في اظهار ذلك اهلاك نفسه ففيه ان يرجو نجاة نبي من الانبياء وهذا
يحتمل لا يتسع كما كان يكتمه فان كان نفسه هلك اذا اظهر ذلك فاظهار ذلك بنجاة رسول الله
من رسل الله عليهم السلام يحج بنفع بها الهلاك عن نفسي ولنا الرسول وكذلك فعل ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ان اهل مكة هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والهلاكا فالقى ابو بكر رضي الله عنه نفسه عليه وقال لهم قال
ذلك الرجل الذي كان يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله فعند ذلك نزلت هذه الآية على
ان يكون مثل قبله والله اعلم قوله تعالى وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي جاءكم من البينات ما تبين انها آيات
من عند الله لا اختلاقا من موسى ومن يبين انه صادق فيما يقول ويدعي قوله تعالى وان يك كاذبا فعليه كذبه
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم اي ان كان كاذبا فيما يدعي فكان الله ضلله كذبه وان كان صادقا
فيما يقول ويدعي يصبكم بعض الذي يعدكم فهو يعلم انه صادق فيما يقول حقيقة ولكن لما كان عندهم
احتمل الامرين ذكر على ما عندهم دفعا للقتل عن موسى ثم الاشكال انه قال يصبكم بعض الذي يعدكم
ذكر انه يصيبهم بعض الذي يعد الرسل اذا وعدوا شيئا يصيبهم كله لا يجوز ان يكون خلاف الخبر
ويكون ما ذكر فالكلام يخرج على وجوه احدها هالكين ان يقدموا بانهم ان يصيبهم العذاب في الدنيا والآخرة قيل
يصبكم بعض الذي يعدكم وهو ما وعدهم ان يصيبهم في الدنيا وما وعدهم في الآخرة فهو يصيبهم
في وقت آخر فهو في الآخرة ما اصابهم في الدنيا فهو بعض ما جرى الوعيد منه لهم لان الوعيد كان في
الدنيا والآخرة والثاني كان يحتمل ان يكون يعدهم بانواع من العذاب وقد اصابهم بعد ذلك من الطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم ونحو ذلك وذلك بعض ما وعدهم من الهلاك كانه يقول انهم قد
اصابكم كثير من ذلك فيصيبكم بعض ما يعدكم الذي هو هلاك مبالغة في الزجر لما قد اصابهم ومع
من انواع العذاب لم يكن يوعدهم كذلك بل وعد بعض ما يعدكم وهو الهلاك فكيف يكون كذلك والله الموفق والثالث
يراد بالبعض الكل لانه اذا وعدهم البعض من الهلاك وهو البعض الاقصى فيدخل الكل فيه لانه اذا وعدهم
بانواع من العذاب منها الهلاك فيكون الهلاك هو البعض الاقصى اذا اصابهم في الدنيا بعد الهلاك فيكون
سائر انواع العذاب تبعا الدنيا بكون بعد الهلاك فاذا اريد به هذا البعض فيدخل فيه ما قبله ويكون
ذكر البعض ذكر الكل لانه لا وجود له بعد سائر ما قبله قال يصبكم بعض الذي يعدكم اي يصبكم كل الذي يعدكم
والله اعلم قوله تعالى ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب هذا يخرج على وجهين احدهما انه لا يهدي من هو في علمه
انه يؤثر الاسراف والكذب والثاني لا يهدي من هو مختار للاسراف والكذب وقت اختياره الاسراف
والكذب والله اعلم قوله تعالى يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا
على وجهين ما منه يحتمل ان يقول ذلك بعدما سأل لهم ان يتبع دينهم ما هم فيه اي لو اتبعتكم بعملكم الملك
والحشمة والغلبة وليس معه ذلك واذ لنا بأس الله وعذابه حضرتم انتم متنعمين عنه بما معكم من بعض
منه ايها الملك كان ذلك بنا على اعتقادهم اظهار العذر بعدهم كي لا يقدموا على قتله لاصابة حجته
ومنعه الا باس من الله اعلم والثاني يقول على الرفق بهم واظهار الموافقة لهم في الظاهر بقوله انه قد
جاءنا من الله من البينات ما اوضح الحق وبين السبيل فاذا رد دما ذلك فكذبناه جاءنا بأس من الله حل
فمن ينصرنا منه ويمنعنا من عذابه فلما لم يقنا امرهم باتباع دينه على هذين القولين يخرج القول منه والله اعلم
قال فرعون ما اريكم الا ما ارى قال بعضهم اي ما اريكم الا ما ارى لنفسي وقال بعضهم ما اختار لكم الا ما اختار
لنفسي ذلك ولكن يحتمل بمعنى ان يختار لكم ما اختار لنفسي لان ما اختار لنفسه باطل فاستحق الكذب ايضا
حيث قال ما اختار لكم لنفسه لانه كان يختار لهم ان يعبدوه ولم يختر لنفسه عبادة احد وكان ان يعبد فهو
كذب في القول قوله تعالى وما اهديكم الا سبيل الرشاد كذب ايضا فانه لا يهديهم الا سبيل الضلال لا الهدى

شبيل العوابة وقوله تعالى يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم كان فيه إضمار القول إني أخاف عليكم يوماً مثل يوم الأحزاب ويوماً مثل يوم قوم نوح وعاد وثمود في ضلالة قوله فيما تقدم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا وعظهم بذلك واحتج عليهم بما جاء موسى بالبينات حيث قال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم [illegible] وتتبعونه رجلاً لم يأتكم بالبينات هذا منه احتجاج عليهم أن كيف تقتلون رجلاً وتتركون اتباعه بعد ما جاءكم بالبينات من ربكم وتتبعون من لا بينة معه ولا برهان تتبعونه تقليداً ووعظهم لطفاً فيه من حيث قال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا يقول فاعلموا أنكم إن قتلتموه لأجل تعنته لما جاءكم بالبينات وتركتم اتباعه فجاءكم عذاب الله وبأسه فمن ينصركم من ذلك العذاب ويمنعكم عنه [illegible] بقتله بغير حق ثم وعظهم وعظاً بما نزل بمكذبي من كان قبلهم من الرسل حيث قال إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود يقول إني أخاف عليكم أن ينزل بكم ويقع عليكم من العذاب بتكذيبكم الرسول موسى عليه السلام وترككم اتباعه بعد ما جاءكم بالبينات أنه رسول الله صادق كما نزل [illegible] حق وقع من العذاب بالأحزاب الذين كانوا من قبلكم ممن كذبوا الرسل [illegible] صدقهم عندهم بما [illegible] أنتم رسولكم موسى بعد ما ظهر صدقه عندكم بالبينات التي جاءكم والله أعلم ثم ما ذكر من الأحزاب يحتمل أن يكون تفسير ما ذكر على أثره من قوم نوح وعاد وثمود ويحتمل سواهم من الأمم والله أعلم ثم قوله مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود قال بعضهم أي مثل صنيع قوم نوح ومن ذكر وفعلهم وقال بعضهم أي مثل عذاب قوم نوح ومن ذكر والله أعلم وقوله تعالى وما الله يريد ظلماً للعباد في هذه الآية [illegible] نقض قولهم لأنهم يقولون إن الله تعالى قد أراد من العباد ما يفعلون من أفعال الظلم والجور وقد أخبر تعالى أنه لا يريد ظلماً للعباد لكن لا ينفي التحقيق عليهم لأنه قال في آية أخرى يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة أخبر أنه أراد أن لا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولو لم يرد منهم ما استوجبوا به [illegible] كان في تعذيبه إياهم ظالماً على زعمهم كأنه أراد منهم ما استوجبوا به العذاب وهو فعل الظلم ثم تأويل الآية يخرج على وجهين أحدهما أن الإرادة هي صفة كل فاعل يفعل عن اختيار فكأنه قال إن الله لا يظلم عباده بفعله وما ربك بظلام للعبيد والثاني فيه إخبار أنه لا يظلم أحداً فينقص من حسناتهم ولا يزيد على سيئاتهم ما يستحقون به العذاب ولا ينقصهم من ثواب حسناتهم شيئاً كقوله إن الله لا يظلم مثقال ذرة وغيره من الآيات [illegible] بأكثر مما يستوجبون [illegible] والله أعلم وقوله تعالى ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين وعظهم أيضاً بعذاب الآخرة [illegible] بعد ما وعظهم بعذاب الدنيا وما نزل بمن قبلهم [illegible] وهو ما قال إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين الآية ثم قوله يوم التناد فيه ثلاث قراءات أحدها يوم التنادي بالياء والثانية بالتخفيف على حذف الياء والثالثة بالتشديد فمن قرأها بالتشديد يقول هو من ند يند نداً إذا مضى هارباً على وجهه فاراً من عذاب الله [illegible] العذاب وهو من ند الإبل [illegible] والله أعلم ومن قرأها بالياء فهو [illegible] من النداء وهو على ذلك ينادي بعضهم بعضاً يوم القيامة كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً وكقوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله وقوله ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون وقوله ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ونحو ذلك ومن قرأه بغير الياء فقد حذف الياء كقوله فاقض ما أنت قاض [illegible] التنادي والله أعلم ثم قوله يوم تولون مدبرين قال بعضهم [illegible] هاربين من النار مدبرين منها كقوله كلما أرادوا أن يخرجوا منها [illegible] وقوله تعالى ما لكم من الله من عاصم أي ما لكم من عذاب الله إذا نزل بكم من مانع يمنعكم من عذابه وقوله ومن يضلل الله فما له من هاد قد ذكرناه وقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات أي جاءكم يوسف من قبل موسى عليه السلام بالبينات أي بالآية والأدلة على رسالته وصدقه [illegible] من القول بعده [illegible] ودينه بما جاءتهم الرسل من الآيات والأدلة وهو ما قال فما زلتم في شك مما جاءكم به [illegible] وقوله تعالى حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً [illegible] يوسف بالبينات وقوله فما زلتم في شك مما جاءكم به [illegible] لن يبعث الله من بعده رسولاً [illegible] لأن يوسف عليه السلام لم يكن [illegible] مبعوثاً إليهم [illegible] الأبناء بصنيع آبائهم [illegible] فلم تقتلون أنبياء الله من قبل وقوله ثم اتخذتم العجل من بعده [illegible] لم تقتلوا الأنبياء ولم يتخذوا العجل [illegible]

آباؤهم [illegible] صنيع آبائهم [illegible] من سوء الصنيع والتكذيب إنما يخبر عن صنيع آبائهم [illegible] من مثل صنيع أولئك من التكذيب [illegible] والكذب على الله [illegible] رسولاً [illegible] ثم يقولوا إذا مات [illegible] لن يبعث من بعده رسولاً [illegible] حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً [illegible] أن يخرج الآية على هذا والله أعلم وقوله تعالى كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب وقد ذكرنا تأويله من وجهين فيما تقدم من قوله حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً يخرج على وجهين أحدهما آمنوا به وأنكروا رسالة غيره بعده [illegible] لن يبعث الله من بعده رسولاً والثاني أنكروا رسالته في حال حياته ولم يؤمنوا به فإذا هلك أنكروا أن يكون هو مبعوثاً إليهم رسولاً [illegible] آمنوا به وأنكروا رسالة غيره من الرسل بعده [illegible] يكذبونه ما دام حياً فإذا هلك [illegible] والله أعلم وقوله تعالى الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم أي يجادلون على دفع آيات الله وردها بغير حجة وسلطان أتاهم [illegible] أهل الإيمان [illegible] آيات الله [illegible] المجادلة في دفع آيات الله وردها بغير حجة أتاهم كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق والله أعلم وقوله تعالى كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا هكذا الواجب على أهل الإيمان أن يمقتوا من الأعمال ما مقتها الله تعالى ويمقتوا من مقته الله [illegible] أبغضه الله أو كلام نحو هذا أحب ما أحبه الله وأبغض ما أبغضه الله وقوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار أي كذلك يطبع الله على قلب من جادل في دفع آيات الله وردها بغير حجة ويطبع على كل قلب [illegible] التكبر والتجبر على الآيات والرسل والله أعلم [illegible] كذلك يطبع الله [illegible] لا يهدي من هو مسرف كذاب [illegible] الآيات [illegible] تخرج هذه الآيات والله أعلم [illegible] عليه السلام [illegible] الآيات والحجج التي أتاها موسى [illegible] على قومه [illegible] التلبيس [illegible] في دفع الآيات بالحجج [illegible] وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى [illegible] هذه الآية [illegible] موسى عليه السلام كان ذكر [illegible] السماء [illegible] فأطلع إلى إله موسى [illegible] عليه السلام [illegible] إلى إله موسى [illegible] في السماء [illegible] في الأرض [illegible] موسى [illegible] في السماء [illegible] تنزل من السماء [illegible] ثم اختلفوا في الأسباب قال بعضهم أسباب السموات أبوابها ويحتمل الأسباب التي يصعد إلى السماء وحقيقة الأسباب هي ما يتوصل بها إلى الأشياء [illegible] إلى ذلك مما ذكر من بناء الصرح [illegible] من التمويه والتلبيس على قومه والله أعلم وقوله تعالى وإني لأظنه كاذباً قال بعضهم [illegible] كاذباً [illegible] صادق لكن يموه ذلك على قومه [illegible] وكذلك زين لفرعون سوء عمله قال بعضهم أي زين الشيطان له سوء عمله ويحتمل [illegible] سوء عمله [illegible] الأسباب ويحتمل [illegible] سوء عمله [illegible] على ما تقدم ذكره وقوله تعالى وصد عن السبيل وقرئ وصد بالفتح ومن قرأ بالفتح فله معنيان أحدهما صد هو بنفسه صدوداً والثاني صد غيره عن سبيله

صنعا ومنه قوله صنعا الصنم اي لم يوفق وقرئ بشد الطاء منه اختيار صده وقرئ بتشديد وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار
التباب الخسار يقال تبه وقوله تبت يدا ابي لهب اي خسرت وقيل التب الهلاك وقالوا كالهلاك وقيل تبت يدا الرجل
اي خابت ثم اخبر بما ذكره بعد مقتضى ذلك الرجل المؤمن من آل فرعون وهو قوله تعالى وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد
اي ابين لكم سبيل الرشاد من خوفهم بما نزل بامثالهم بتكذيب الرسل وترك اتباعهم من بني جنسهم
في انفسهم بحيث صنعهم مرة وعظمهم ونصحهم ودعاهم الى اتباعه ليبين لهم سبيل الرشاد ويهديهم اليه وانه
على نفسه الهلاك بعدما اظهر الايمان وقيل هلاك نفسه وقال الكلبي اي الرشاد والرشد والرشد لغتان ثم لا
يقبلها هنا فمن الرشاد ثم قال يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اي متاع ومنفعة تبلغ المنتهى كما لم تبلغ به
الراعي والمطيع الى الحد يعني انها على الانقضاء والانقطاع فيستعجل وان الآخرة هي دار القرار اي يقر
باهلها ان كان اهلها اهل خير قرت بهم خيرا ابدا لا يزول وان كان اهلها اهل شر تقر بهم الشر ابدا لا بد
ثم اخبر عن عذابه تعالى اعدائه وفضله لاوليائه فقال من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي لا يزيد
على مثلها لانه لان المثل هو العدل في جميع الاشياء يعني انه لا يزيد على عقوبة عملهم لكن يجزيهم مثله وكما
جزاء الحسنة فانه يزيد على قدرها ما يستوجبه ويضاعف عشر امثالها ثم فيه دلالة تقتضي قول المعتزلة
ان صاحب الكبيرة في النار ابدا لانه لو كان على ما ذكر لكان يجب الا تستوي بين صاحب الكبيرة وصاحب الشرك
فاما ان يكون لعقابهما ان صاحب الشرك اشد من مثل عقوبته او زيادة لصاحب الكبيرة وقد قال الا يجزى الا مثلها
فذلك خلاف ظاهر الآية قوله تعالى ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة دل هذا
على ان العمل الصالح لا ينفع ولا يجزى به الا من كان مؤمنا بما كان به قوله تعالى يرزقون فيها بغير حساب يحتمل
بلا تبعة ويحتمل بغير تقدير بعد ما تقدم ذكرنا فيما تقدم قوله تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني
الى النار كانه قال يا قوم ما لي وما لكم ادعوكم الى ما به نجاتكم وانصح لكم وتدعونني انتم الى ما به هلاكي يعني
بينا موالاة واجتماع اي لا يكون بيننا اتفاق كما الموالاة لا يعظ اذا انتفعا استعمل وان تعنت بها [illegible]
فيهم وهو كقوله لكم دينكم ولي دين وقوله لنا اعمالنا ولكم اعمالكم الآية ثم فسرها الذي يدعونه اليه ويدعو
اليه من النجاة فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار يعني
منه تفسير ما دعاهم الى النجاة وبيانه بما يكون به الهلاك ثم تدعوا واشرك به ما ليس لي به علم يحتمل
ما ليس لي به علم في العلماء اي ليس ذلك وقد ذكرنا انا اعلم بجلاله وفضله نعوذ لا شريك له ما ليس
لي علم كما في المشركين او يقول تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لكم فيه علم انما علم ثم قرئ
ما تعبدون من الاصنام وغيرها وزعمتم انها العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة
لا جرم له حقا يقول والله اعلم بالصواب يعني انما تدعونني اليه ليس له دعوة اي لكم بك يدعوكم الى عبادة نفسها
اي الاصنام التي تعبدونها والاول اشبه لانهم كانوا يعبدون ذلك الاصنام وقوله ان ليس انه تسمع اذا صاحب
انها لا تسمع بقوله ليس له دعوة اي منعته والله اعلم وقوله تعالى وان مردنا الى الله يعني ان علمهم يرجعنا
الى ما وعد انه لنا الهدى لكم النار وفعله الجنة والله اعلم وقوله تعالى فستذكرون ما اقول لكم اي ستذكرون
اذا عاينتم ما اقول لكم وامثلة لنا انا كنتم عليه ودعوتموني اليه دعاء الى الهلاك وما دعوتكم اليه هو
دعاء الى النجاة او يقول ستذكرون ما نصحت به اياكم الى ما سبق ذكره قوله تعالى وافوض امري الى الله
هذا يخرج على وجوه احدها كانه خوفوه وتوعدوه بانواع الوعيد والتخويف فقال عند ذلك وافوض
امري الى الله والتوكل عليه يحفظني ويدفع عني شركم وما تقصدون بي والله اعلم والثاني وافوض امري
الى الله اي عليه اتوكل في جميع الامور من الخيرات والشرور وتوليها كما في الدنيا وكذلك اطلب الحاجة
اليه وفي المعنى ايضا يكون ذلك بطلب الحاجة الى الله تعالى في كل وقت وكل ساعة والله اعلم والرابع وافوض امري
الى الله تعالى اي لا اشتغل شيئا في امري اصيره الى الله تعالى وعلى قول المعتزلة لا يصح تفويض الامر الى الله تعالى
لانهم يقولون ان علينا ان يعطيه جميع ما يحتاج اليه المكلف حتى لا يبقى عنده مزيد فاذا لم يبق عنده شيء يلزمه
لتفويض الامر اليه معنى والله الموفق قوله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا دل هذا على انهم قد قصدوا
قصدا المكر به حيث احتاله وقوله سيئات ما مكروا يحتمل ان لم يقصدوا قتله ويحتمل غير ذلك يحتمل ما وقاه
من مكرهم بما وقع موسى عليه السلام لما اهلكهم والجاه من شرهم ويحتمل بوجه آخر لا نعلم الا ان الاحتمال لسنا نعلم كما هو
الا ان نعلم ان كل من بذل نفسه لله تعالى وكل امره اليه فان الله تعالى حفظه قوله تعالى وحاق بآل فرعون سوء العذاب
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا استدل بعض الناس على عذاب القبر بقوله يعرضون عليها غدوا
وانا نعرض ارواحهم على النار فتألم اجسادهم في القبور كذلك وكذلك تعرض ارواح اهل الجنة على الجنة

تلذذ

تلذذ اجسادهم تلذذ الارواح تبعا لان حدث فيها الحياة فلهذا يتحقق الالم واللذة هنا في القبور ثم
اذا ادخلوا النار يكون لهم ما ذكر من العذاب حيث قال ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب والله
قادر ان يكون من العرض على النار قبل يوم القيامة قبل ان يدخلوا النار كقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم
يعذبون ونعيمهم فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوهم انهم مسئولون ويكون عرضهم على النار على وقت
السؤال وحبسهم لذلك ثم يدخلون النار ويكون لهم عذاب الشديد على قول الحسن ثم قوله غدوا وعشيا
يحتمل غدوهم وعشيهم ان كان ما قيل قبل عذاب القبر ويحتمل ما قال بعضهم انه يعقل هنا لكم ما دام الدنيا
ويحتمل ان يذكر على ما يذكره العرف والشيء حقيقته الدائم كل وقت لكي يجدد الالم والوجع نفسه كل شيء
ويذكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان ارواح آل فرعون في اجواف طيور سود يعرضون على النار كل يوم مرتين يقال
يا آل فرعون هذه داركم قال الفقيه رحمه الله فذلك عرضها فان ثبت هذا عن ابن مسعود فهو تفسير ما ذكر من الغدو والعشي
ان ثبت هذا لعله سماع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه باب لا يدرك بالتدبر وعن ابن عمر رضي
قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن
الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة فان ثبت هذا وصح
عنه فهو دليل لوجوب عذاب القبر والله اعلم وجائز ان يكون قوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا اي
يعذبون في الاوقات كلها يعني تخالهم فيها فذكر الغدو والعشي يخرج على سكون النار فيه وقيام التلهب كما قاله
كما لم يشد دائما سينقى والله اعلم فاذا قيل ما الحكمة في ذكر ادخلوا آل فرعون اشد العذاب والخصوصية لهم ولآل
موسى وغيرهم من الكفرة قيل الحكمة لهم ما ان فرعون من الرسل اليهم وكم قد نسبوا الى السحر كما نسب اليه موسى لكن
لم يتبين فلم يتحقق لهم ذلك لما قد قيل الرؤساء والقادة منهم السحر والكذب بما وجد منهم
التمويه على السفلة والاتباع وقد تحقق لآل فرعون انه كما قذفه فرعون بالسحر والكذب وبين
عندهم صدق ما ادعى من الرسالة وذلك لما جمع سحرة فرعون ما جاء به موسى حق وعلموا صدقه بانهم
يكن بسحر لمجاهدة واختاروا القطع والصلب فلم يستثنوا لمتابعته وكما اول لنا تقلب العصا حية تسعى وتلقف
ما يصنعون ويكون عنادهم اشد ومكابرتهم اكبر فلذلك استحقوا اشد العذاب والله اعلم والثاني ان آيات موسى
اكثر مما كانت حسية وآيات غيره عقلية وغيرهما كان سبيله الحس مما لا يتمكن فيه شبهة وقد يتمكن الشبهة
فيما كان سبيله العقل فيكون عنادهم اشد واتباعهم فيما ادعى لنفسه لا يكون بلا حجة وبرهان
طلبوا منه وتركوا اتباع موسى مما ادعى من الربانية لم يقم ما اقام على ذلك من البينات والحجج والبراهين فلذلك
كان لهم اشد العذاب والله اعلم قوله تعالى واذ يتحاجون في النار يحتمل في النار ما ذكر ههنا في ومن بعد ان
وهو ما ذكر فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار وقد
الضعفاء هم الاتباع والسفلة الذين اتبعوهم لاعلى كونه ذلك مما فيه لانهم كانوا يملكون دونهم لا غفلتهم حتى كانهم قالوا
نحن لهم لتبع ذلك في الحسنة ونكادهم وهو كقوله تعالى في آية اخرى فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء وقوله
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ويحتمل انهم انما قالوا لهم ذلك لما قالوا لهم في الدنيا اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم فيقولون لهم فاحملوها الآن في الآخرة فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء اي محاملون بعض
العذاب عنا من عذاب الله التي لكم تبعا في الدنيا قالوا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد قال الذين
استكبروا انا كل فيها انا نعذب كما تعذبون انتم فلم يمكنا الذين استكبروا وجوابا للضعفاء على التاويل
ولا يكون جوابا للآخر معه وجواب لقولهم الذين قالوا في الدنيا ولنحمل خطاياكم فيقولون انا نعذب كما تعذبون
اي لا يمكنا ان نعذب بمثل السيئة وقد حكم الله على كل منا بالمثل فلا يزيد على ذلك والله اعلم قال الذين
في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب كان قد رجع الكفرة ابدا الى الخلق اذا نزل بهم في الدنيا
الا ان يضطروا اليه ثم عند ذلك يفزعون الى الله تعالى فاما ما لم يشتد بهم فلا يفزعون الا الخلق فلذلك يكون فزعهم
في الآخرة الى الخلق وربما سألوا اهل الجنة اغاثة عنهم بقوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فلما ايسوا من ذلك عند ذلك يفزعون الى مالك وهو
ما اخبر تعالى عنهم بقوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون سألوا الموت فعند ذلك
يفزعون الى الخزنة وقالوا ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات فلما
[illegible] ربما سألوا ان يخفف العذاب عنهم عند ذلك فزعوا الى الله تعالى بقولهم ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير
الذي كنا نعمل وقولهم ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل لم يفزعوا الى الله تعالى الا بعد
رجاء منهم وايسوا والله العصمة والنجاة وقد استدل بقوله اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى ولا يرى

الحجة والحكم يلزمهم بمجرد العقل دون الرسل عليهم السلام حيث احتج عليهم الحجة بتكذيبهم الرسل و
الانبيا وردهم البينات التي اتتهم الرسل ولا يستدل الا بهما بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وبقوله ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك وقوله وما كان ربك
مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا وغيرها من الآيات التي فيها انه لا يعذبهم الا بعد ما قامت عليهم الحجة
من جهة الرسل بلزومهم الحكم به فتعتقد المعتزلة لكن تاويل الآيات يخرج عندنا على وجهين احدهما ان يكون
ذلك في قوم خاصة الذين لا يعرفون لزوم الحجة والحكم الا من جهة ويحتج عليهم بما كانوا يعتقدونه [illegible]
الزام الحجة وان كان يجوز ان يحتج عليهم بما هو حجة عندهم لا يردونها [illegible] على سبيل النهاية
ما انهاه ونفي الحجة وان كانت الحجة قد لزمتهم والحكم قد ثبت بدون ذلك وهو العقل لا ان رسالة الرسل
واقامة المعجزات اقرب الى الوصول الى الحق فقد اقام كلا الحجتين فيكونوا اظهر الحجتين [illegible]
عنادهم وهذا كما في تعذيب الكفرة في الدنيا انهم لم يعذبوا بنفس الكفر حتى كان [illegible] مع الكفر [illegible]
والعناد [illegible] ما كانوا يستوجبون العذاب بنفس الكفر لكن تركت [illegible] حتى يبلغوا النهاية
الا بالتكذيب والعناد وهو كقوله تعالى الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون فذكر ذلك على
النهاية والابلاغ في الجناية منهم وانهم كانوا يستوجبون العذاب بجحودهم الزكاة دون جحود البعث او جحود
البعث دون جحود الزكاة فتعلق تلك الآيات التي ذكرناها هي على الابلاغ والنهاية وانه كانت الحجة تلزمهم
والحكم يثبت بدون الرسل والله الموفق وقد بينا ذلك وقوله ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا
ان الحجة والحكم تلزمهم [illegible] الا انه لا يعذب [illegible]
الحكم [illegible] لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
ولا يكون ظالما فيما عذب والظلم من الله تعالى محال مستحيل [illegible] على هذا الوجه [illegible] قبل
الرسل عدل وحكمة والله الموفق [illegible] الم يأتكم رسلكم بالبينات [illegible] الحجة [illegible]
لا بانفس الرسل والبينات فقد وجد [illegible] المعرفة [illegible] والعقل قائم [illegible]
[illegible] لا ينفعكم [illegible]
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا [illegible] انا لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحياة الدنيا يحتمل ما ذكر من النصر للرسل والمؤمنين وجوها احدها اي ننصرهم في الدنيا بالحجج
التي [illegible] ويوم يقوم الاشهاد [illegible] على الكل
[illegible] في الدنيا والآخرة [illegible] الملائكة والجوارح بالتكذيب للرسل والمؤمنين
وانهم دعوهم الى التوحيد والايمان لكنهم كذبوا وكفروا [illegible] في الدنيا والآخرة
والله اعلم والثاني ينصرهم لما يحصل لهم العواقب [illegible] فلا يكون [illegible]
لم يذكر عن احد من الرسل الا وقد كان عاقبة الامر له وهو كقوله تعالى والعاقبة للمتقين [illegible]
[illegible] في الدين [illegible]
الابتداء [illegible] والله الموفق [illegible]
فيها [illegible] للرسل والمؤمنين نصر او نعمة [illegible] انما هي للكفرة فتنة ومحنة [illegible]
والنعمة اذ هي [illegible] للمسلمين وسيلة الى النعمة الابدية وفي حق الكفرة الى العذاب الابدي فتكون نعمة
في حقهم حقيقة ولذلك قال الله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقال
بل هي فتنة وقوله نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون [illegible] من الاموال والاولاد
فتنة ومحنة لهم والله الموفق [illegible] بنصرهم [illegible] الحجة [illegible]
مغلوبا [illegible] الكافر هو الغالب [illegible]
الامر والثاني جائز ان يكون [illegible] النصر [illegible] بالحجة [illegible] القيام [illegible]
من الحق [illegible] النصر [illegible] الحجة [illegible] معرفة الحجج والدلائل [illegible]
[illegible] النصر [illegible] الظفر في العادة [illegible]
[illegible] في الدنيا [illegible]
الظفر [illegible] وقوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله اعلم ويوم يقوم
[illegible] الملائكة الذين يكتبون اعمال بني آدم يشهدون عليهم بما عملوا من الاعمال
[illegible] الاشهاد هم الرسل يشهدون [illegible] على الكفرة بالتكذيب [illegible] وقال [illegible]

الجوارح [illegible] بما كان منهم والله اعلم وقوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وذكر في موضع آخر
ولا يؤذن لهم فيعتذرون [illegible] من حيث الظاهر لان القول لا ينفع معذرتهم [illegible]
منهم [illegible] لا يؤذن لهم [illegible] لكنهم يعتذرون بلا اذن
لهم فلا يقبل اعتذارهم ولا ينفعهم ذلك [illegible] من هذا الوجه ويحتمل لا ينفع الظالمين
[illegible] اعتذارهم [illegible] وهو كقوله تعالى لا يقبل منها عدل
ولا ينفعها شفاعة اي لو كان منهم ذلك لا يقبل [illegible] فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لو كان لهم
شفعاء يشفعون لهم لكان لا تنفعهم شفاعتهم [illegible] فعلى ذلك قوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم
اي لو كانوا يعتذرون لا يقبل اعتذارهم ولا ينفعهم معذرتهم والله اعلم وقوله تعالى ولقد آتينا موسى الهدى
يحتمل الهدى هاهنا وجوها احدها اي آتينا التوراة وفيها البيان والهدى الى الرشد [illegible] كتاب الله فيها هدى
[illegible] والثاني اي آتاه التوحيد والاسلام ويحتمل آتاه النبوة [illegible] من حق الله
واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب يحتمل قوله الكتاب التوراة خاصة ويحتمل التوراة
وسائر الكتب لان الكتب في بني اسرائيل كانت كثيرة كان فيها التوراة والزبور والانجيل وغيرها
ان يريد بالكتاب جميع الكتب التي كانت فيهم اذ ذكر الكتاب بالالف واللام وانه يحتمل الجنس والعهد
[illegible] الى التوراة [illegible] الجمع [illegible] والله اعلم وفي الآية دلالة ان
جميع كتب الله التي انزلت فيهم [illegible] لم يبق [illegible] حيث قال واورثنا بني اسرائيل الكتاب
هدى وذكرى لاولي الالباب [illegible] ان جميع كتب الله تعالى هدى من الضلالة الى الرشد
[illegible] بعض على بعض [illegible] يتفكر اهل اللب
[illegible] لاولي الالباب [illegible] الا اهل الكتب
[illegible] بالذكرى [illegible] والله اعلم وقوله تعالى
فاصبر ان وعد الله حق يحتمل قوله [illegible] اصبر على ما امر [illegible] ولا تكافيهم ثم الاذى
[illegible] التكذيب [illegible] بتكذيبهم اياه [illegible]
[illegible] او غير ذلك والثاني يحتمل قوله فاصبر اي اصبر على تبليغ الرسالة
اليهم ولا يضجرك تكذيبهم [illegible] عن تبليغها والله اعلم والثالث اصبر ولا تستعجل
لهم العذاب [illegible] لا [illegible] لم يؤذن لهم بذلك
والله اعلم ثم قوله فاصبر ان وعد الله حق اذ كان المراد من [illegible] فيكون تاويله ان وعد الله
صدق [illegible] لا يخلف [illegible] بما يكون [illegible]
من [illegible] والثالث [illegible]
[illegible] فان كان المراد [illegible] حق فيكون تاويله ان موعود الله كائن
[illegible] اراد به نفس الامر كقوله تعالى
[illegible] وكان امر الله مفعولا
اي [illegible] مفعولا والله اعلم [illegible] امر الله اي بامر الله والا
[illegible] ان يكون [illegible]
[illegible] متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين قال اصبر ان وعد الله حق [illegible] والله اعلم وقوله تعالى واستغفر لذنبك [illegible]
ما ذكر من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر [illegible] وجائز ان يكون
الله [illegible] بشفاعته كما ذكر في الخبر [illegible] الشفاعة [illegible]
والله اعلم وقوله تعالى وسبح بحمد ربك [illegible] ذكر التسبيح [illegible] التسبيح نفس التسبيح
ويكون ذكر العشي والابكار [illegible] الاوقات كلها الليل والنهار [illegible]
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ليس يريد نفس الغداة والعشي [illegible]
[illegible] عن جميع الاوقات كانه يقول اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم آناء الليل والنهار [illegible]
[illegible] والله اعلم وان كان المراد من التسبيح هاهنا الصلاة فيقول سبح بحمد ربك بالعشي والابكار
كناية عن صلاة [illegible] والابكار كناية عن صلاة الغداة والعشي كناية عن صلاة العشاء [illegible]
ما ذكره بعض [illegible] والله اعلم وقوله تعالى ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم [illegible]

أهل التأويل إن اليهود جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الدجال أنه منهم وأنه في الطول كذا
ونحوه وعلى ذلك نسقوا الآيات التي تتلوا هذه الآية ولكن لسنا ندري بماذا صرفوا مجادلتهم في آيات الله إلى المجادلة
في الدجال لعل لا يسع لنا الحمل ما ذكر من مجادلتهم في آيات الله على المجادلة في الدجال إلا بثبت خبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بطريق التواتر أن المجادلة المذكورة في هذه الآية في الدجال خصوصًا نعرف ذلك والله أعلم ثم قوله إن
الذين يجادلون في آيات الله أي يجادلون في دفع آيات الله بغير حجة أتاهم من الله وكان مجادلتهم في دفع آيات الله
من رؤساء الكفرة وأكابرهم كانوا يموهون مجادلتهم في دفع آيات الله والطعن فيها على أتباعهم وسفلتهم
لما الرياسة والمأكلة التي كانت لهم وهو ما ذكر وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن الآية ومن ذلك من الآيات لم يزل الأكابر منهم والأولى كانوا يطعنون
في آيات الله ويموهون بما يريدوا التمويه والتلبيس ويطفئوا نور الله بمكرهم ليدحضوا به الحق وقوله يريدون أن يطفئوا
نور الله بأفواههم فما كان مرادهم من مجادلتهم في آيات الله والطعن فيها ثم أخبر أنهم إنما يجادلون ويصنعون ذلك لكبر
منهم عن آيات الله والخضوع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال إن في صدورهم إلا كبر أي كبرهم هو الذي
حملهم على المجادلة في آيات الله ثم الذي حملهم على الكبر جعلهم بسبب العز والشرف ظنوا أن العز والشرف إنما يكون بالأتباع
الذين كانوا يصعدون على رأسهم فلو عرفوا أنهم يكون العز والشرف لكانوا لا يتبعون ذلك إنما العز والشرف في طاعة الله
تعالى واتباع أمره ليس في اتباع من اتبعهم ولا في اتباع من أمره ولكن فيما ذكرنا والله أعلم ثم أخبر أنهم ليسوا ببالغين
إلى ما قصدوا من إطفاء نور الله تعالى الذي أعطي المؤمنين ولا إدحاض الحق وإبطال الحجة قال بعضهم ببالغيه
وهو كقوله ويأبى الله إلا أن يتم نوره وقوله تعالى فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم قال عامة أهل التأويل
أن يستعيذ بالله من فتنة الدجال لكن أمر أن يتعوذ بالله من مكائدهم وفتنتهم كافة والعلم بالذين قد هموا
أن يمكروا به ويكيدوه وأمر أن يتعوذ من مكرهم وكيدهم كما أمر أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم حيث
قال وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين الآية فهذا أشبه وأولى والله أعلم وقوله تعالى لخلق السموات والأرض
أكبر من خلق الناس قال أهل التأويل لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الدجال لكن لا ندري ما الذي
صرفوا الآية إلى الدجال ثم يحتمل قوله لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وجهين أحدهما أن الآية نزلت
في منكري خلق السموات والأرض ومنكرين للبعث يقول لما خلق السموات والأرض مبتدأ بلا استعانة بغيره أكبر
أعظم من إعادة الناس فإذا أقررتم أنه قدر على خلق السموات والأرض بلا أحد أعانه كان قدرته على الإعادة للخلق
أحق إذا الإعادة الشيء في عقول الخلق أهون من البداءة كقوله وهو أهون عليه فكيف أنكرتم قدرته على البعث وقد
أقررتم بقدرته على خلق ما ذكر والثاني أن يكون الآية في منكري خلق الناس ومنكري خلق السموات والأرض يقول
إن خلق السموات والأرض وإمساكهما في الهواء بلا تعلق من الأعلى ولا عماد من أسفل مع غلظهما لو كانتا أكبر
وأعظم في الدلالة على وحدانيته وحكمته من خلق الناس لأن خلق الناس إنما يكون بالتغيير والتحول من حال إلى
أخرى يخيل أن يتوهم كون ذلك في الأصل واختراعهم ثم اجتماعهم من نطفة [illegible] وأما السماء فهي
على حالة واحدة ولا يحتمل ذلك لما ذكرنا والله أعلم ويحتمل أن يكون الأكبر أي آية لأنه كان من سبب
تعرف ذلك والله أعلم وقوله تعالى وما يستوي الأعمى والبصير قال بعضهم لا يستوي من عمي عن توحيد الله
ونعمه ومن أبصر وحدانية الله وقام بشكر نعمه كما لم يستو عندكم من جحد حقًا آخر وكفر نعمه ولم يعرف إحسانه ومن
حفظه وقبل إحسانه وقام بشكره فإذا لم يستو ذلك عندكم فاعرفوا أنه لا يستوي من عمي
عن وحدانية الله تعالى وشكر نعمه ومن أبصر وحدانيته وقام بشكره وكذلك ما ذكر من قوله والذين آمنوا
وعملوا الصالحات ولا المسيء يقول إذ قد عرفتم أنه لا يستوي من صدقكم وأحسن إليه ومن كذبه وأساء إليه
فعلى ذلك لا يستوي من آمن بالله وصدقه وقابل إحسانه بالشكر له وكفر نعمه وإحسانه وقال بعضهم
أراد بقوله وما يستوي الأعمى والبصير حقيقة الأعمى عن البصر والبصير نفسه يقول تعرفون أنه لا يستوي
الأعمى والبصير في الدنيا فعلى ذلك لا يستوي من عمي عن دينه من أبصره في الآخرة وقد مر بيانه
فتلبس في هذه الدنيا المحسن والمسيء والصالح والمفسد والعاصي والمطيع فالحكمة التفريق بينهما
هنالك دار أخرى يفرق بينهما فيها والله أعلم وقوله تعالى قليلا ما تتذكرون أي قليلا ما تتذكرون أنه لا
يفرق بين المحسن والمسيء والصالح والمفسد والمطيع والعاصي والله أعلم وقوله تعالى إن الساعة
لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون يحتمل إنما آتية لأنها لما لم تكن إنما صار خلق الدنيا
حكمة بالساعة ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بها والله أعلم وقوله تعالى وقال ربكم ادعوني أستجب لكم
قال أهل التوحيد يقول ادعوني أستجب لكم ثم يخرج على الاستغفار لما كان منهم تضييع حدود

ما أمرهم به ونهاهم عنه والعفو بطاعته ذلك أن استغفروا أغفر لكم ويحتمل ادعوني أستجب لكم أي اطلبوا
بالتوبة عن ذنوبكم أتب عليكم والله أعلم وقال بعضهم هذه الآية في أهل الكفر فيكون قوله ادعوني أستجب لكم أي وحدوني
أغفر لكم ويحتمل اعبدوني أغفر لكم وهو كقوله إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقد جاء في بعض الأخبار عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ ادعوني أستجب لكم وفي بعض الأخبار الدعاء مخ العبادة
وأصل هذا أن ينظر كل أحد إلى قلبه فإن كان يشتغل بشيء من المعصية كان استغفاره القيام بقضاء ما كان
ضيعه من الحرم وعلى أن لا يعود إلى ذلك أبدا وإن كان يشتغل بشيء من ترك [illegible] يستغفر الله تعالى في ذلك ويطلب
منه القبول والمغفرة والله أعلم وهو كما قال الله تعالى [illegible] وقوله تعالى فإني قريب أجيب دعوة الداع
إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي ذكر الإجابة بالشريطة وهي أنهم إذا استجابوا له وأطاعوه [illegible] ذلك
والله أعلم وقوله تعالى إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين استدل بعض الناس بهذه
الآية على أن قوله ادعوني إنما أراد به العبادة على ما ذكرنا فإن قيل إن هذه السورة نزلت بمكة وأهل مكة كانوا
يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وفي ظاهر ذلك لا استكبار منهم بل يرون أنفسهم أهلًا
لعبادة الله تعالى فيجعلون [illegible] دونه كي يعظم [illegible] حالهم حال من خدم ملكا من الملوك لا يكون مستكبرا عن
الملك قيل تأويل الآية يخرج على وجهين أحدهما أن الله تعالى أمر عباده بطاعة رسوله والإجابة إلى ما يدعوهم
إليه فلم يطيعوا استكبارا منهم وتكبرا عليه فما ذكر منهم كان استكبارا عن طاعته استكبارا عن عبادته والثاني
والثاني أنهم وإن كانوا يعبدون الأصنام رجاء أن يقربهم إلى الله زلفى فلم يقصدوا بقصدهم الاستكبار
عن عبادته فهم في الحقيقة تاركو العبادة مع أنهم أمروا بها فتلزم التسمية على الرسل فكأنهم استكبروا عن
عبادته إذ في الشاهد من يخدم لبعض خواص الملك ليقربه إليه لتكبر ذا الملك الذي يخدمه ويقربه إلى خدمته
فأسميهم تكبروا بذلك عنه استكبارا وإن [illegible] ما كان يقربه إلى الملك حقيقة فلم يقرب
وذا العائب كذلك لذلك [illegible] الاستكبار إليهم والله أعلم وقوله سيدخلون جهنم داخرين قال القتبي
أي صاغرين [illegible] وقوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا يذكرهم
نعمه التي أنعم عليهم ويستأدي بذلك شكرها حيث قال جعل لكم الليل لتسكنوا فيه راحة لأنفسكم
وأبدانكم وجعل النهار مبصرا تتصرفون فيه لمعاشكم وما تحتاجون إليه ثم قوله والنهار مبصرا أي يبصر به
وقوله تعالى إن الله لذو فضل على الناس أخبر أن ذلك كله منه لهم فضل ومنه ورحمة لا باستحقاق منهم
ذلك كله ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقوله تعالى ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا إله إلا هو فأنى تؤفكون
يقول ذلكم الذي صنع بكم هو ربكم لا الأصنام التي تعبدون من دونه خالق كل شيء هو خلقكم وخلق
كل شيء واحد لا شريك له فأنى تؤفكون أي تصرفون وتعدلون عن عبادته والقيام بشكره والله أعلم
كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون أي يصرفون مثل ما صرف الذين كانوا بآيات الله
يجحدون من قبلكم [illegible] وأصل الإفك الصرف كقوله أجئتنا لتأفكنا أي لتصرفنا
وقوله تعالى الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء يذكرهم عظم نعمته عليهم حيث جعل لهم الأرض
بحيث [illegible] تقلبها وتعيشون فيها والسماء بناء عليكم حيث لا تسقط على الأرض وجعل منافع بعضها
متصلا بمنافع البعض على بعد ما بينهما ليعلم أن ذلك صنع واحد وقوله تعالى وصوركم فأحسن صوركم يحتمل
وجهين أحدهما ما قال فأحسن صوركم ولا تقع الدلالة على معرفة وحدانية الله تعالى وربوبيته على
ما أنشأ كل شيء [illegible] والثاني قوله فأحسن صوركم لما يحسن تركيبها
مستقيما قائما غير منكب كسائر الصور التي خلقها منكبة على وجوهها وقوله تعالى ورزقكم من الطيبات قال
بعض أهل التأويل من الحلال لكن الأشياء أي رزقكم من الطيبات المخرج من الأرض من النبات المختلفة
[illegible] وقوله تعالى ذلكم الله ربكم ذلكم [illegible] الذي صنع بكم
هذا هو ربكم لا الأصنام التي تعبدون فتبارك الله رب العالمين وقوله تعالى هو الحي لا إله إلا هو قال أهل التأويل
الحي هو الذي لا يموت أبدا لكن هذا مما يعرفه كل أحد [illegible] الحي هو النهاية في الغاية علينا
لأن كل شيء يبلغ في الانتفاع به [illegible] يسمى حيا نحو الأرض والأشجار وكل شيء يبلغ الانتفاع به وقوله
لا إله إلا هو المعبود في لسان العرب ويسمي العرب كل معبود إلها [illegible] يقول لا يستحق العبادة
إلا هو وقوله تعالى فادعوه مخلصين له الدين أي ادعوه بإخلاص الدين له ثم يحتمل قوله فادعوه مخلصين
أي اعبدوه مخلصين له العبادة لا تشركوا فيها غيره نحو ما كانوا يعبدون الأصنام
دونه رجاء الشفاعة لهم [illegible] يقول أخلصوا له العبادة والدين هو الإخلاص والتصفية له

وقالوا ادعوه على حقيقة الدعاء او التسمية كانه يقول والله اعلم ادعوه وسموه لا تدعوا ولا تسموا
الها لانهم كانوا يسمون ويدعون الاصنام التي عبدوها آلهة وقوله تعالى الحمد لله رب العالمين
اي الحمد لله رب العالمين بما انعم عليهم وصنع اليهم والله اعلم وقوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون
من دون الله لما جاءني البينات من ربي كان الكفرة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبادة ما عبدوا
من الاصنام فقال اني نهيت عن ذلك وهو كما ذكر في غير اي من القرآن حيث قال قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين وقوله ولا تكونن من المشركين وغير ذلك من الآيات وقوله تعالى لما جاءني البينات من ربي يحتمل وجهين
احدهما ان كان المراد من البينات القرآن والآيات التي نزلت معجزة له على ما قال الاول الثاني فيلزمه على ما اثبتا كيدية الا
وان كان المراد عبادة غير الله تعالى والشرك به لان ما قبل مجيء الرسل عيّنا التوحيد امر البينات على ما تقدم وان
والثاني يحتمل ان يكون الحجج البينات من ربي احتمل وما عرف به ذلك وحكمه وقوله حجة في الحق او كمثل
حجة الحق او طريق الحق والله اعلم وقوله تعالى وامرت ان اسلم لرب العالمين اي امرت ان اجعل الخالق مني
سالما خالصا لا اشرك فيه غيره والله اعلم وقوله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة
يذكرهم الحجج التي بها يوصل الى معرفته وشكر ما انعم عليهم حيث قال هو الذي خلقكم من تراب خلق اصلكم
من تراب ثم من نطفة ليخلقكم من نطفة يذكرهم ان الله تعالى خلقهم من تراب اي خلق اصلهم ليس
باستعانة منه بذلك التراب لانه لو كان ذلك الاستعانة منه لكان لا يحتمل خلق نفس من الماء على حالي
التي خلق من تراب وعلى جنسه اذ ليس في الماء من آثار التراب شيء ولا في الماء والنطفة من آثار العلقة شيء ولا في
العلقة من آثار المضغة شيء من اللحم والعظم والجلد والشعر وغير ذلك ليس في التراب معنى الماء ولا في
الماء معنى التراب علم انه لو كان على الاستعانة بذلك لكان في كل خلق من احدهما الا يكون مثل المخلوق من الآخر
في تركيبه وتصويره ثم ما تخلقنا في انفسهما وكذلك ما ذكر من تقلبه من حال الى حال الى ان يبلغ منتهى
الى وقت قليله في كل حال تقلبه لا يتهيأ من الحال التي كانت شيء ولا من شبهها ليعلم ان ذلك كله لو كان لقوة
ذاتية وعلمها او تدبير الذاتي لا باستعانة من شيء مما ذكر ولا استعانة في ذلك وكذلك يحتمل عند كان
ذلك له ذلك يوجد ذلك المعنى والله اعلم وقوله تعالى ثم لتبلغوا اشدكم اي تبلغوا حتى يشتد كل شيء منه
المنبت والعقل وغيره وقوله تعالى ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اي ومنكم من يتوفى من قبل
ان يبلغ شيخا وقوله تعالى ولتبلغوا اجلا مسمى اي يبلغون الاجل الذي جعل لكم وقوله تعالى ولعلكم
تعقلون ما بين لكم وذكر لكم وقوله تعالى هو الذي يحيي ويميت اي هو الذي يخلق حياة كل شيء ويخلق
موت كل شيء وعلى قول المعتزلة يجوز ان يسمى كل احد محييا مميتا كقولهم ان القتيل ليس بميت اجله
ثم يميته القاتل وقولهم ان التمكين من الفعل هو فعل ذلك الفاعل وعلى قولهم لا يجوز تسمية كل احد
محييا مميتا والله اعلم وقوله تعالى فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقوله والله اعلم واذا قضى امرا
فانما يترجم بقوله كن عن ان كان منه كان فيكون فكذلك تكوينه والله الموفق وقد ذكرنا هذا فيما تقدم
على الابلاغ وقوله تعالى الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله قوله الم تر هو حضرة الرؤية والنظر وعمل
المرتد ومعناه الم تعلم صفة الذين يجادلون في آيات الله وجهل الذين يجادلون في آيات الله اي في حجج
آيات الله والطعن فيها بلا حجة على ما تقدم ذكره في قوله يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم في
ذلك هذا وقوله تعالى انى يصرفون اي انه حجة يصرفون او يصرف عن آياته لعنو وكرهم
الله عليهم بما تقرر انها آيات الله والله اعلم وقوله تعالى الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا يحتمل
ان يكون قوله الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا تفسيرا لمجادلتهم الذين ذكر في دفع آيات
ويحتمل ان يكون قوله الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا اي الذين كذبوا بالكتاب الذي
الرسل وكذبوا ايضا بما ارسلنا به رسلنا اي كذبوا ايضا ما امرتهم الرسل الوحي من غير كتاب اذ الوحي منه
معلق وغير معلق فلم يكن قوله وبما ارسلنا تفسيرا للكتاب ويحتمل الثاني بل الاول وقوله تعالى وبما ارسلنا
به رسلنا اي الكتاب فيكون تفسيرا له والله اعلم وقوله تعالى فسوف يعلمون وعيد لهم اي سوف يعلمون
علم عيان بعينها علموه علم حق والله اعلم وقوله تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون
ذكر ان في السلاسل ثلاث لغات الرفع والنصب والخفض فمن رفعهما يقول معناه اذ جعل
والسلاسل في اعناقهم يسحبون فيها في الحميم ومن قال بالخفض فيجعلونه في الحميم ومن قال بالنصب
كانه قرأ اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم اي يسحبون السلاسل في الحميم
يسحبون اي يجرونه والحميم قيل تأويله هو ما يشرب منه قد انتهى حره غايته وقوله تعالى ثم في النار يس

ي توقدون ذكر انه يسعرون فيها وهو الحميم وذكر ما يحرقون به وقال ابو عوسجة اي يحرقون وصرفه سجر يسجر
سجرا وقوله يسجرون ذلك يوقدون بهم يقال سجرت التنور اي اوقدت فيه وصرفه سجر يسجر سجرا وقوله تعالى ثم
قيل لهم اينما كنتم تشركون ظاهر هذه الآية ان هذا القول لهم بعدما ادخلوا النار لانه قال اذ الاغلال
في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون فظاهرها ان قوله ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون
من دون الله بعدما ادخلوا في النار وظاهر قوله تعالى ضلوا عنا ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس
مثوى المتكبرين يدل على ان ذلك القول لهم انما قيل لهم قبل ان يدخلوا النار وقوله تعالى قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو
من قبل شيئا هذا القول منهم يخرج على وجهين احدهما على انكارهم وجحودهم عبادة الاصنام التي عبدوها
في الدنيا واشركوا اياها في الالوهية وهو كقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الآية وكقوله يحلفون له كما يحلفون
لكم انكروا ما كانوا منهم واشتموا على ذلك وهذا يدل على الآية لا يضطر اهلها الى قبول الآيات والتصديق
لها لان المنكروا ان يكونوا المشركين بعدما عاينوا العذاب وظهر لهم خطاؤهم وكونهم على الباطل ثم امتنعهم
ما عاينوا من الكذب والثاني قوله بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي شيئا يحق الاشراك والجحود ولكن كان انما
الاصنام لم تنفعهم ولم تغن عنهم ما رجوا منهم فقالوا ذلك بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي الذين
كنا نعبد في الدنيا كان باطلا لم يكن شيئا حيث لم ينفعنا ذلك في هذا اليوم فان كان تأويل الآية هذا
فهذا يدل على ان قوله اينما كنتم تشركون من دون الله بعدما ادخلوا النار وان كان تأويله الاول على الانكار
والجحود فذلك يدل على ان ذلك القول قبل دخول النار حين تشهد عليهم الجوارح وذلك تعتبر قوله ادخلوا
ابواب جهنم والله اعلم وقوله تعالى كذلك يضل الله الكافرين اي هكذا يضل الله من علم منه اختيار الكفر والضلال
يضله وهو كقوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم اي لما علم منهم اختيار الانصراف صرفهم لذلك وقوله فلما زاغوا
ازاغ الله قلوبهم اي لما علم منهم انهم يختارون الزيغ ازاغهم والله اعلم وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون اي ذلك جزاؤكم من النار بما كنتم تسرون في الدنيا بالباطل اذ هم كانوا كذلك
فالفرح يفرحون ويسرون وعلى كفرهم على الباطل وقيل تفرحون اي تبطرون ذلك من على الفرح والرضى كما قال
لا تفرح وقوله وبما كنتم تمرحون اي بما كنتم تكتسبون كذلك كانوا يسرون ويرضون بكونهم على الباطل
ويتكبرون بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمرح التكبر وهو كقوله ولا تمش في الارض
مرحا او تكبرا وقوله ادخلوا ابواب جهنم الآية قد ذكرناه فيما تقدم وقوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق وقد ذكر
ايضا فيما تقدم وقوله تعالى فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون كانه كان يتوقع
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزول ما وعد لهم ويحط ذلك بالله ويطمع ذلك منهم او توقع نزول
العذاب الذي بعد الكفر ففي الوحي الذي يطمع فيه بالاستئصال واهلاكهم وذلك في الوقت
الذي كانه يقول ان شئنا اريناك بعض الذي نعدهم وان شئنا توفيناك قبل ان نريك شيئا وهو كقوله
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم ظاهر قوله فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك حيث
شك لا يحتمل ذلك في الله تعالى اذ هو يعلم انه يفعل ذا او لا يفعل او يكون ذا او لا يكون لكن الوجه فيه ما ذكرنا
انه كانه رسول الله صلى الله عليه وسلم يطمع نزول ما وعد ويحب نفسه بذلك فيقول انه ليس ذلك
اليك وانما الينا على ما ذكرنا والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال هذه الآية من المكتوم لا نظائرهم شك في ذلك
والله اعلم لانه لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم والتوبيخ على الناس والسبيل
وسبيله الاخفاء والاسرار انما اظهر عليهم الامر التسليم وكذلك في قوله ليس لك
من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم ذلك لا مثل ذلك من غيره ممن يجب عليه طاعته والله اعلم
وقوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يقول الله تعالى انت اول رسول بعثت اليهم فاستبعدوا ولم كروا
وكذبوك بل قد ارسلنا الى الامم السالفة رسلا مثل ما ارسلنا انت الى هؤلاء وقوله تعالى منهم من قصصنا عليك
ومنهم من لم نقصص عليك في الآية دلالة ان لم نؤخذ بمعرفة اسامي الرسل واساميهم على التعيين كما امر الايمان
بالانبياء بالله تعالى بجميع ما جاء عنه على التفصيل والتعيين باساميهم لكن على الجملة وعلى هذا قلنا ان الايمان
بنبي لعل احدا من الرسل ايمان بجميع الرسل انه لم يوجد الايمان على الجملة والتعيين وكذلك الايمان
بالله تعالى بالرسل جميعا لان الايمان به ايمان بامره ونهيه فيكون ايمانا بما جاء الامر والنهي على يديه والله اعلم
وقوله تعالى وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله تعظم آية على آية اخرى ففاد ذلك وما كان لرسول
ان يأتي بآية الا باذن الله اي ليس لرسول ان يأتي بالآية على شهوة وعلى شهوة السائل بعينها ولا الا يكون على
فانهم يقولون لو انزل الله انفسنا اقترحوا من يأتون بها الآية حيث شاءوا وكيف شاءوا

وكان البشر عندهم بسبب الجوهر الذي عاينت التي منهم قدرة اتيان الآيات يكتفي شأن منهم اذ نزل الله تعالى من غير سؤال منهم اياه في وقت الاتيان ولو كان الامر على ما قالوا لكان كقوله وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله وانه مخالف لهذه الآية فان فيها اخبار انه لا يأتي الرسل بالآيات الا باذن الله تعالى والله الموفق وقوله تعالى فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون اي فاذا جاء الامر يعني امر الله بتعذيبهم الامر الموعود لهم فقد تقدم ذكر معنى الخسران فيما تقدم وقوله تعالى الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ذكرهم بهذه الآية وبالآيات التي تقدم ذكرها وجهين احدهما يذكرهم نعمته التي انعمها عليهم حيث جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقال جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ثم قال هاهنا جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ذكرهم ليكونوا شاكرين حيث قال خلقكم من تراب ثم من نطفة الى آخر ما ذكر فيكون لا له وحدانيته وقدرته وتدبيره وقدرته ثم ذكرهم من نعمة الى آخر تتساوى بذلك شكره وحمده وعلى ذلك يعني اذا الوجه الثاني يذكرهم انه انما انشأ هذه الاشياء التي ذكرها وسخرها عليهم للبشر لم ينشها لانفسها كانه يقول لو انه هكذا قد انشئت الاشياء ينتفعون بها فتتمتعون بها كيف شئتم فاما انكم اشياء لكن ابدانكم انشئت لانفسكم لا لغيركم وسائر الما لراسه خضوعها واستذلالها لهم والقيام بشكرها ثم في الآية نقض على المعتزلة لانهم يقولون ليس لله تعالى ان يأمر بطفل ولا انعم الا بعوض يعوضهم لاسيما يعرض من الانعام والدواب للبشر ويمكن لهم استعمالها والانتفاع بها وذلك المنافع فيما يتأذى ويتألم بذلك فيجب على قولهم ان لا يكون لله تعالى ان يولم الا بعوض يرضى به هذه الاشياء اذ هذا الحكم كل يحصل لهم بعوض فيشترط رضاها بها في العوض ان يكون هذه الاشياء من اهل الرضى يعوذ ان لا يجب التعويض بذلك فدل انه على ما قلنا من انه يصلح للبشر ولخلقه ثم جعل منافعها مختلفة منها الركوب ومنها الاكل ومنها ذلك من الانتفاع بصوفها واوبارها واشعارها ايضا من السقي ويكون بها الجمال لصاحبها [illegible] التي بعد منهم وكانت فضل ذلك منه وقوله ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون وقوله ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون يحتمل انه يريكم آياته في ربوبيته والوهيته وآثار آياته ونعمه واحسانه اليهم فبأي نعمة تنكرون فاي آيات الله تنكرون انها المنة من الله تعالى وقوله تعالى أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم قد ذكرنا معناه في غير موضع وقوله تعالى كانوا اكثر منهم واشد قوة اي كانوا اكثر منهم عددا واشد في القوة والبطش وقوله تعالى وآثارا في الارض اي كانوا اعمر للارض منكم ثم كانت عاقبتهم الهلاك والاستئصال وقوله تعالى فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون يقول لم يغن عنهم كثرة العدد والجنود والقوة والابدان في دفع العذاب عن انفسهم فانتم يا اهل مكة احق ان لا تقدروا على دفع العذاب عن انفسكم اذا نزل بكم مع ضعفكم وقلة عددكم والله اعلم وقوله تعالى فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم يحتمل قوله فرحوا بما عندهم من العلم وجهين احدهما اي فرحوا بما عندهم انه علم وليس هو في الحقيقة علم لكن عندهم انه علم وهو كقوله وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا اي انظر الى الهك الذي هو الهك والا لم يكن ذلك عند موسى عليه السلام الها ولكن ذكر على ما عندهم انه الهك فعلى ذلك قوله فرحوا بما عندهم من العلم اي بما عندهم انه علم وانه ليس في الحقيقة بعلم والله اعلم والثاني يحتمل ان يكون على حقيقة العلم وذلك من اهل الكتاب فقد كان من اهل الكتاب الايمان بما عندهم من الكتاب بعض على علم لا شك فيه لكنهم لما كذبوا غيره من الكتب والعلوم وكفروا بها لم ينفعهم ايمانهم بما عندهم من العلم كقوله واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق فايمانهم بما انزل اليهم حق لكنهم لما كفروا بغيره ابطل ذلك الكفر ايمانهم بالذي انزل اليهم فعلى ذلك الاول والله اعلم وقوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون اي يحيق بهم العذاب بما كانوا يستهزئون من الرسل فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يحتمل هذا وجهين يحتمل ان يكون ذلك القول منهم ما ذكر من الايمان منهم اذا رأوا بأس الله تعالى بعد وفاتهم في قبورهم اي عذاب الله فان كان التأويل هذا فهذا يدل على عذاب القبر لمن شاء الله تعالى في جملة هذا [illegible] والثاني يحتمل ان يكون ذلك منهم في حياتهم حين رأوا بأس الله في الدنيا الى ما ذكر وان كان ذلك منهم فلم ينفعهم ايمانهم في ذلك الوقت كما قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقد تقدم ذكر قوم يونس على الاستقصاء والله اعلم وقوله تعالى سنة الله التي قد خلت في عباده اي انه لا يقبل الايمان عند رؤية بأس الله ومعاينته العذاب والثاني كذلك سنة الله التي قد خلت في عباده من السنن

وخسر

وخسر هنالك عند ذلك الكافرون والله اعلم لا نعلم من جهة الرسل في الدنيا واستيصالهم [illegible] انزل اليهم لحدوث تلك [illegible] وقوله تعالى وخسر هنالك عند ذلك الكافرون والله تعالى اعلم واحكم

سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى حم تنزيل من الرحمن الرحيم ظاهر هذا التفسير حم هو قوله تنزيل او حم خبر لمبتدأ محذوف مقدر تنزيل مبتدأ من الرحمن الرحيم وكذلك قوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم والاصل فيه الحواميم وسائر الحروف المقطعة انها تقطع سمعهم على التفكر والتأمل لانه لا يفهمها وقت قرعها السمع حتى يتأمل ويتفكر فيها لان هذا كلام لا يستعمل قبل ذلك فيما بينهم فانه على الاستماع والتفكر فيها والنظر فيقع ما هو المقصود من الخطاب في سماعهم وفيه من وجه الاعجاز [illegible] وقد ذكرنا في الحروف المقطعة وجوها اخر فيما تقدم ثم ذكر هاهنا رحمته [illegible] وهي قوله حم تنزيل من الرحمن الرحيم وذكر في السورة الاولى عزه وقدرته وسلطانه [illegible] بعضها ظاهرا وباطنا حيث قال حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ليطلب العز من عنده وقوله تعالى كتاب فصلت آياته قال اهل التأويل فصلت آياته اي بينت منه الحلال والحرام وما لهم وما عليهم وما يؤتى وما يتقى ونحوه وعندنا يحتمل قوله فصلت آياته وجهين احدهما فصلت آياته اي فرقت كل آية من الاخرى من نحو آية التوحيد فرقت من آية الرسالة وفرقت آية البعث من غيرها وفرق كل آية من الاخرى وكذا يحتمل التفريق في الانزال لم يجمع بينهما في الانزال ولكن فرقت في اوقات متباعدة ويحتمل قوله فصلت على غير ما قاله اهل التأويل [illegible] حتى يعلم انها آيات من الله تعالى وقوله تعالى قرآنا عربيا لقوم يعلمون اي ينتفعون بعلمه اي يحصل ثمرته للذين يعقلون فاما من لم ينتفع به فلم يحصل الا الانزال والله اعلم وعن ابن مسعود قرآنا عربيا لقوم يعقلون وقوله تعالى بشيرا ونذيرا البشارة والنذارة هي بيان ما يكون في العاقبة من الخير والشر [illegible] البشارة هي الدعاء الى ما يوجب لهم من الحسنات والخيرات في العاقبة والنذارة هي الزجر عما يوجب لهم من السيئات والمكروه في العاقبة [illegible] الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل داعيا الى الحسنات وزاجرا عن السيئات والله اعلم وقوله تعالى فاعرض اكثرهم يحتمل اعراضهم عنه وجهين احدهما اعرضوا عن التفكر فيه والتأمل والثاني اعرضوا عن اتباعه بعدما علموا فيه وتفكروا انه الحق وانه من الله تعالى لكنهم تركوا اتباعه بعدما تأملوا فيه [illegible] من عند انفسهم [illegible] وقوله تعالى فهم لا يسمعون اي لا يجيبون على ما ذكرنا وقوله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر [illegible] على قلوبهم على ما ذكروا انها في اكنة وفي آذانهم وقر لانه ذكر جعل الجعل على قلوبهم اكنة وفي آذانهم وقر حيث قال الله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا [illegible] لا يفقهون ما يدعون اليه ولا يسمعون ذلك وانهم كانوا لا يفقهون [illegible] لانهم كذلك قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه والله اعلم وقوله تعالى ومن بيننا وبينك حجاب [illegible] ما ذكر بعض اهل التأويل [illegible] بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] من الكلام [illegible] من بيننا وبينك حجاب [illegible] الكفر [illegible] عما دعوا اليه [illegible] محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى فاعمل اننا عاملون هذا يحتمل وجهين احدهما اعمل انت في دينك ونعمل في ديننا كقوله تعالى لكم دينكم ولي دين والثاني فاعمل انت في كيدنا فانا عاملون في كيدكم والمكر بكم [illegible] والله اعلم وقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد هذا الحرف يخرج على وجهين احدهما كأنه يقول لهم انما انا بشر مثلكم [illegible] فانتم في عقولكم ان قلوبنا في اكنة وفي آذاننا وقر [illegible] وذلك الكفر الذي انتم عليه [illegible] يدعون اليه [illegible] انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما انا بشر مثلكم امرت ان ابلغ اليكم ان الهكم اله واحد فاستقيموا اليه [illegible] بتبليغ الرسالة اليكم انما الهكم اله واحد [illegible] كقولكم ان قلوبنا في اكنة وفي آذاننا وقر [illegible] على هذين الوجهين تأويل الآية والله اعلم وقوله تعالى فاستقيموا اليه اي فاستقيموا اليه

بالطاعة وقيل لها استقيموا الى ما دعاكم اليه من توحيده [illegible] واستغفروه ای انتهوا عما انتم عليه من الكفر والضلال ليغفر لكم ما كان منكم في حال الكفر كقوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ويحتمل ای كونوا على حال يجيب ويقبل استغفاركم وطلبكم التجاوز عنكم والله اعلم وقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون . والاشكال انه لماذا خص المشرك الذي لم يؤت الزكوة وينكر الاخرة بالويل وقد يلحق الويل المشرك ادى الزكوة او لم يؤتها امن بالاخرة او كفر بها فيحتمل ان يقال بعض اهل التاويل معناه ويل للمشركين الذين لا يؤمنون بايتاء الزكوة ولا يؤمنون بالاخرة وتخصيصهم بذكر جحود الزكوة والاخرة لما كان سبب كفرهم مختلفا منهم من كان سبب كفره بخله في المال وشحه حمله ذلك على انكار الزكوة والامتناع عن الايتاء ومنهم من كان كفره انكاره جزاء الاعمال حمله ذلك على انكار الاخرة ومنهم من كان سبب كفره الخضوع لمن دونه [illegible] في امر الدنيا حمله ذلك على انكار الرسالة والجحود لها وغير ذلك من الاسباب التي حملتهم على الكفر والضلال له وهي مختلفة ويحتمل ان يكون قوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا على زكوة الاموال ولكن على زكوة الانفس انه يقول وويل للمشركين الذين لا يطهرون ولا يتبعون ما به تزكوا انفسهم [illegible] ذكرها وتطهيرها عما [illegible] يجزيه بدون الاخرة له وقيل بل لا [illegible] ذلك والله اعلم [illegible] هذه الاية على ان الكفار يخاطبون بالشرايع حيث الحق الوعيد بهم بترك ايتاء الزكوة من الشرايع والله اعلم وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون . قال بعضهم غير ممنون ای غير مقطوع كذلك في الاخرة وقال بعضهم ای غير محسوب وقال بعضهم ای غير ممنون عليهم وذلك في الاخرة ايضا ومعناه والله تعالى اعلم انه يزاد لهم في الاخرة على قدر اعمالهم ولا يمن عليهم في تلك الزيادة وقال بعضهم غير ممنون ای غير منقوص ولا ممنوع وذلك ان الله اعلم ان من كان يعمل في شبابه وقوته الصالحات والطاعات ثم كبر وعجز عن اتيانها انه لا يمنع ولا ينقص منه الاجر الذي كان يجري عليه ويكتب له في حال الشباب وقوته والله تعالى اعلم وقوله تعالى قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين تاويل هذه الاية كانه ذكر كما قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم الاية وهو يخرج على وجوه احدها كيف تكفرون وحدانيته وتنكرونه وهو الذي احياكم والاصنام لم تحيكم بها والثاني تنكرون قدرة الله على البعث وقد رايتم قدرته في ابتداء انشائكم وتقليبكم من حال الى حال والثالث كيف تنكرون رسول الله وقد خلقكم الله تعالى وامتحنكم بانواع المحن وكلفكم وامركم بامور ونهاكم عن امور ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمكنكم تعلم اكثرها وكان خلقكم لا يكون عبثا فعلى هذا الوجه يخرج قوله ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الاية ای انكم لتكفرون وتنكرون وحدانية الله تعالى وقد خلق الارض في يومين وما ذكر والثاني ائنكم لتكفرون وتنكرون قدرته على البعث وقد خلق الارض في يومين على سعتها وانواعها وشعبها فكيف تنكرون قدرته على البعث وقد رايتم قدرته على خلق ما ذكر والله تعالى اعلم والثالث انكم لتكفرون نعمة الله التي انعمها عليكم من خلق ما ذكر من الارض وغيرها وما انعم عليكم من بعث الرسول عليه فكيف تصرفون شكرها الى غير الذي انعم ذلك بكم وتنكرون رسالة الرسول وله ولا بد من رسول يرسل اليكم وذلك من اعظم النعم ولعلها [illegible] تاويل الاية على هذه الوجوه التي ذكرنا احدها في انكارهم وحدانيته تعالى والوهيته والثاني في انكارهم على البعث والثالث في انكارهم رسالة الرسول وصرفهم شكر نعمه الى غيره [illegible] والله تعالى اعلم ان الحكمة في خلق الارض وجبالها [illegible] الذي ذكر بيومين وان كان قادرا على خلق كل شيء بلا [illegible] فقال بعضهم فيه تعريف الخلق والتعليم لهم الاناة في الامور وترك الاستعجال عنها والاصل في ذلك عندنا انه [illegible] على التدريج لتقلب من حال الى حال كما ذكر من تقليبه وتغييره من حال النطفة الى حال العلقة الى حال المضغة الى حال تركيب الجوارح ثم الى حال الانسان ثم من تلك الحال الى كبره تقليبه من حال الى حال اخرى وكذلك امر الدنيا وما فيها من الفواكه [illegible] ينشئها ويحدثها في كل عام وان كان قادرا على ان ينشئها في عام واحد وفي ساعة واحدة ويبقيها الى الاخر الابد لكن لم يفعل ذلك لما بنى امر هذا العالم على الفناء والفساد فيستدل بطريان هذه الاحوال عليها على اصل الوضع وكذلك ركب فيهم المرض والسقم والسلامة والصحة وبنى امر الاخرة على البقاء والدوام فعلى ذلك من التحديد والتوقيت في خلق الارض والله اعلم ويحتمل ان يقال الحكمة في ذلك على التحديد لانها دار محنة وابتلاء والابتلاء انما يقع على التوقيت والتحديد في اوقات متباينة واسباب مختلفة فلا محنة فيها ولا بلية فهي على التنعم والبقاء لذلك كان ما ذكر والله اعلم وقوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها او جعل في الارض جبالا ارسى بها الارض واثبتها لانه ذكر ان الارض كانت على الماء وكانت تميد

كذا رساها الجبال العالية فوقها وفيه نوع وهم لانه معلوم ان الجبال التي اثبت بها الارض وارساها كانت بنفس ثقل الارض فالسبيل فيها الترسب في الماء والانحدار فيه لا الاثبات بها والاقرار لكنه جعل الجبال سببا لثبات الارض وقرارها تعليما منه الخلق تعليق الاشياء بعضها ببعض وتعليقها بالاسباب وان كان اسبابا معونة لهم على اشياء لو شاء انشأها وارساها بلا سبب فلا شيء علقه بل كله علق الاشياء بالاسباب والاسباب لما ذكرنا من تعليم تعليق الاشياء بالاسباب والله تعالى اعلم وقوله تعالى وبارك فيها يحتمل وبارك الله في الجبال فقد جعل الله تعالى فيها البركات الكثيرة منها المياه التي اخرجت منها والعيون ومنها الذهب والفضة وغيرهما ومنها النباتات والاشجار التي ينتفع بها وانواع النبات التي تصلح للادوية وغير ذلك مما لا يكثر عددها ولا يحصى وجوهها ويحتمل قوله وبارك فيها ای في الارض فقد جعل الله تعالى في الارض البركات الكثيرة من المياه التي يخرج منها وانواع النبات والثمار وغيرها مما بها قوام الخلق جميعا [illegible] والله تعالى اعلم وقلبها اسم كل خير يكون نامياً على الزيادة والله تعالى اعلم وقوله تعالى وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين قوله وقدر في الارض قوت اهلها وارزاقهم في اربعة ايام سواء للسائلين ثلاث [illegible] في الرفع والخفض فمن خفضه سواء للسائلين صيره صفة فمعناه الانعام كانه قال في اربعة ايام سواء او مستويات ليس بعضها اطول من بعض ومن قرأ بالنصب سواء جعله مصدرا ای سوى استواء ومن قرأ بالرفع صيره على الابتداء يقول والله تعالى اعلم ای فلك الاقوات التي قدرها سواء للمحتاجين ای كفاية لهم على قدر حاجتهم ثم اختلف في قوله سواء للسائلين عن ابن عباس رضي الله عنه قال لمن سأل عن ذلك [illegible] وقيل ابن عباس رضي الله عنه وانا من السائلين حكاه عن ابن عباس رضي الله عنه ما ذكرنا او كفاية للسائلين المحتاجين على السواء او بعضهم معناه للسائلين والعدل يخرج على وجهين احدهما العدل الذي لا يفضل احدا [illegible] والثاني عدل السائلين [illegible] الرزق من السائلين وقال الحسن في اربعة ايام سواء لمن سال عن خلقه في اربعة للسائلين وكلام نحو وقال بعضهم هو من مقاديم الكلام يقول قدر فيها اقواتها سواء في اربعة ايام للسائلين تلك الاقوات الا انه [illegible] والله تعالى اعلم ثم في هذا مسئلتان احدهما في تكوين الخلق واحدا بعد واحد من متعدد الاوقات في الاوقات المختلفة ان الله تعالى لم يزل مكونا محدثا وانه ما كان ويكون الى اخر الابد انما يكون بتكوين كان منه في الاول لا بتكوين يحدث منه في كل وقت يحدث بالمكون والخلق والاصل في ذلك ما ذكرنا فيما تقدم انه اذا اضيف الاوقات الى فعله فتكوينه تتوقت الخلق اعني المفعول لا الفعل لما ذكرنا ان الحكمة يقع له في المعونة بشيء مما ذكر من التوقيت [illegible] والله تعالى اعلم ومسئلة اخرى في ذكر التحديد والتوقيت في خلق ما ذكر لحكمة جعل في ذلك من غير ان يصعب عليه خلق ذلك في ساعة وطرفة عين اذ المخلوق في خلق ما ذكر في ايام اوقات ذلك في طرفة عين وجود على السواء وهو ان الله تعالى علم المبالغة قادر بذاته لقدرة ذاتية وعلم ذاتي لا استفادة بالاوقات انما يحتاج اليها من كان يعمل بقدرة مستفادة وعلم مستفاد استعانة له بذلك فاما الله سبحانه وتعالى ما يكون منه انما يكون بقدرة ذاتية وعلم ذاتي لا حاجة يقع الى الاستعانة بشيء من ذلك لذلك كان ما ذكرنا والله تعالى اعلم وقوله تعالى وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام . الاربعة الايام التي ذكر هي مع خلق الارض يومين لخلق الارض ويومين لتقدير الاقوات لاهلها والارزاق فيكون اربعة ثم ذكر خلق السموات في يومين فاذا جمع يكون ستة ايام وهو ما ذكر في اية اخرى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وقد ذكرنا معنى ستة ايام في غير موضع وقوله تعالى ثم استوى الى السماء يخرج على وجهين احدهما ثم استوى المنافع والاقوات التي قدرها في الارض وجعلها معايش اهلها بالسماء لانه جعل منافع الارض متصلة بمنافع السماء ما لولا السماء لم يتبين منافع الارض وقدر لهم فيها فبالسماء استوى ذلك لهم وتم [illegible] والثاني [illegible] ثم استوى الهواء والجو الذي بين الارض والسماء الى السماء ما لولا ذلك الهواء لم يستو ذلك لان السماء لو كانت ملتزقة بالارض لاستوا بينهما كانت لا تخرج ما جعل في الارض من الاقوات والمعايش فبالهواء استوى ذلك النفع لاهله ومنهم من صرف الاستواء الى الله تعالى عز وجل ومعنى ذلك استوى امره وملكه في خلق السماء او استوى القصد على خلق الارض مع اهلها وما فيها بخلق الارض واهلها وما فيها خلق السماء واما التاويل الذي ذكره اهل [illegible] العرب [illegible] رجع الى استواء [illegible] والثاني [illegible] ما جعل في الارض والله اعلم وعلى هذا يخرج ما [illegible] ابن عباس رضي الله عنه [illegible] سال ابن عباس رضي الله عنه فقال [illegible] احديهما تخالف الاخرى فقال له من قبلها اتيت ما هما فقال ذلك السائل قوله تعالى ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين الى قوله ثم استوى الى السماء وقوله تعالى والسماء بناها رفع سمكها فسواها الى قوله والارض بعد ذلك

دخلها فراد السائل ان ظاهر الاية الاولى انه خلق الارض في يومين قبل خلق السماء وفي ظاهر الاية الاخرى ان خلق السماء ثم خلق الارض فقال ابن عباس رضي الله عنه خلق الله الارض قبل ان يخلق السماء ودحا الارض بعد ما خلق السماء والله تعالى اعلم اراد به بسط الارض بعد خلق السماء فاما اصل الارض قبل خلق السماء والله تعالى اعلم وعندنا انه ليس في ظاهر هاتين الايتين مخالفة ولا فيه بيان انه خلق الارض قبل السماء ولا فيه بيان بعد هذا لانه ذكر ههنا انه خلق الارض في يومين ثم قال ثم استوى الى السماء ذكر الاستواء الى السماء وليس فيه انه خلقها بعد خلق الارض بل فيه انما استوى اليها بعد خلقها وليس كل [illegible] قبل ذلك والله تعالى اعلم وقوله تعالى وهي دخان قال بعضهم دل قوله وهي دخان على انه كان هنالك نار حتى كان بدخانها لكن لا نعلم ذلك الا بالسمع ويحتمل ان يكون قوله وهي دخان اي شبه الدخان لا حقيقة الدخان و خلق السماء والله اعلم وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قال بعضهم هو ائتيا اعطيا ما جعلت فيكما من المنافع والاقوات طوعا او كرها ثم اختلف فيه انه على التكوين والتسخير اذكر من الطوع والكره او على حقيقة القول والامر فذلك على التكوين والتسخير خلقهما وانشاءهما وخلقه فيهما على اخراج ما فيهما من المنافع والاقوات والارزاق ما ذكر من الطوع والكره لا قول ولا امر منه لهما ولو كان كذلك وانشاءهما كذلك وقال بعضهم ذلك على حقيقة القول والامر منه لهما بحيث ذكر لكل شيء من الجبال وغيرها انه يسبح لله تعالى على الوجهين لكن من خلق الخبر التي لا يبين بها النطق والخطاب فعلى ذلك فهذا والله اعلم تعالى بعضهم قوله ائتيا طوعا او كرها اي ائتيا عابدة ومتخوفة وذلك ان الله تعالى حين خلقهما عرض عليهما الطاعة والشهوات واللذات على الثواب والعقاب فابين ان يحملنها الاية فهذا الاية هو افضل الخلقة والتكوين على ما ذكرنا والله اعلم وقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين خرج مخرج بقوله قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وكذلك قوله تعالى وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين وقد ذكرنا الوجوه في المتقدم وخلق السموات وبعضها اعظم واكبر من الارض وقد ذكر في خلق السموات من الوقت مثل الوقت الذي ذكر في الارض وهو يوما لم يعلم بالوقت الذي ذكر فيه ذلك ليس بما يتعذر عليه ذلك او كانت الحكمة فيه ما ذكره والله تعالى اعلم وقوله تعالى واوحى في كل سماء امرها قيل اهلها الملائكة الذين جعلهم فيها او قال يكونون بامر كل اهل سماء بما امر وبعضهم بعبادة وبعضهم لغير ما امر به وادوها والله اعلم وقوله تعالى وزينا السماء الدنيا بمصابيح اي بالكواكب وقوله وزينا السماء الدنيا اي زينا السماء التي دنت منكم وهي مقابل البصر فيما لديه ليس لغيرها فسماء التي نراها ونشاهدها مزينة بالكواكب هي سماء الدنيا فانية وغيرها من السماء الاخرى بلا نفي بل كلها التي تفنى هذه وغيرها بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه كلهن دنيويا فانيات دل قوله وزينا السماء الدنيا اي التي دنت منكم وهي مقابل البصر لا غير والله اعلم وقوله تعالى وحفظا يحتمل وجهين احدهما اي حفظناها او جعلناها محفوظة بما ذكر من ان الشياطين والجن استماعهم الى خبر السماء وما يتحدث الملائكة فيما بينهم ظلوا بذلك عن استماع اهل الارض على ما كانوا يفعلون من قبل اي حفظناها بالكواكب التي جعل فيها الترجيم وبعد منهم ليكون سماع ذلك من جهة الوحي على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم دون الكهان فيكون كما ذكر في اية اخرى حيث قال انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى الاية ويحتمل وجها اخر وحفظا اي حفظناها على ما هي حتى لا تسقط على الخلق كقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا وقوله تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض ونحوه والله تعالى اعلم وقوله تعالى ذلك تقدير العزيز العليم يحتمل ذلك الذي ذكر كله وصنع هو تقدير العزيز العليم اي تقدير من لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء ويحتمل قوله ذلك تقدير العزيز العليم لصنعته من العز الذاتي والعلم الازلي انه قدر ذلك وصنع ليستدل بذلك ان العز والعلم له ذاتي لا عن عناية وتعليم والله تعالى اعلم وقوله تعالى فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود كانت معروفة عندهم ظاهرة بما نزلت بهم دل قوله تعالى انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ان صاعقة عاد كانت معروفة عندهم ظاهرة انما نزلت بهم لتكذيبهم الرسل وتركهم الاجابة لهم الى ما دعوا اليه حيث خوفهم بذلك كانه يقول ان تكذيبكم اياي وترككم الاجابة لي الى ما ادعوكم اليه مثل الذي نزل بعاد وثمود بتكذيبهم الرسول الذي ارسل وتركهم الاجابة الى ما دعا اليه والله تعالى اعلم وقوله تعالى صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود لم يرد به عين اولئك ومثله في رأي العين ولكن مثله في الهلاك والاستيصال لا انه يعذبهم بعذاب عاد وثمود كان على

رأي العين بعذاب عاد خلاف عذاب ثمود مما قال الحسن واحد فعلى ذلك هذا او نحوه لا بمثل عذاب عاد وثمود ومثله في رأي العين ولكن في المعنى وهو كما ذكر في قوله تشابهت قلوبهم وقوله تعالى يضاهئون قول الذين كفروا من قبل لم يرد به التشابه والمضاهاة على ان نفس القول منهم ومن الكفار كان على حال لكن سبب كفرهم مختلفا وعلى ما لا خلاف نحلوا فيه ولكن وما كان من هذا الفريق الاخر لكن كان التكذيب منه وكذلك الرسل هؤلاء واولئك فاذا كان كفرا واحدا سواء في هذه الجهة وصف قلوبهم بالتشابه واقوالهم بالمضاهاة والله تعالى اعلم وهذا يدل على انه لا يستوي من جهة واحدة يوجب التشابه والتماثل والله اعلم وقوله تعالى اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله هذا يحتمل وجوها اذ جاءتهم الرسل بنبإ من كان قبلهم انهم جميعا قالوا لقومهم الا تعبدوا الا الله والثاني اذ جاءتهم الرسل بالوعيد والتخويف بعذاب نزل بهم من بين ايديهم اي من حيث يرونه ويعلمونه ومن خلفهم اي من حيث لا يرونه ولا يعلمونه وهو كقوله عز وجل افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون وقيل بعثنا هؤلاء الرسل قبلهم وبعدهم بالذي ذكر فقالوا لما دعاهم الى توحيد الله وجعل العبادة له وقوله تعالى قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون هذا القول منهم بما قصدوا لهم وتكذيب الرسل وانكارهم رسالة البشر وطمعهم رسالة الملائكة لانهم ما عرفوا الملائكة ولا عاينوهم فانما عرفوا الملائكة وعلموا انهم برسل البشر فكيف انكروا رسالتهم مع لو كان الرسل اليهم الملائكة لم يعرفوا انهم ملائكة الا بقولهم لما لم يتقدم لهم المعرفة بالملائكة الا بقولهم لما لم يتقدم لهم المعرفة بالملائكة فهذا تناقض انكارهم الرسل من البشر والثاني ما قالوا انا بما ارسلتم به كافرون فقد اقروا برسالتهم حيث قالوا انا بما ارسلتم به كافرون لانهم لم يقولوا انا بما جئتم به الينا كافرون ولكن قالوا انا بما ارسلتم فذلك بما يناقض قولهم ويرد تكذيبهم كلامه لقولهم وانما قالوا لو شاء الله لانزل ملائكة تعنتا منهم وعنادا والا فقد علموا انهم رسل لما وصفنا فيصدقوه بما قالوا على النعت منهم والعناد والله تعالى اعلم وقوله تعالى فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة يحتمل ان يكون استكبارهم في الارض بغير الحق على اهل الارض بما ذكروا من فضل القوة لهم وشدتهم ان لم يجرهم احد واذا بطشتم بطشتم جبارين وكرد [illegible] ان يكون استكبارهم على اهل الارض بغير الحق بطشهم وقوتهم على غيرهم والله تعالى اعلم ويشبه ان يكون استكبارهم على الرسل واتباع الرسل فلم يروا انفسهم ان يخضعوا لما دعت [illegible] وان يخضعوا لهم ويتبعوا لما دعوهم اليه فقالوا من اشد منا قوة ثم قال الله تعالى اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة هذا استفهام على طريق التقرير معناه قد علموا على ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة والرسل عليهم الصلاة والسلام لم يكونوا يخوفونهم بعقوبة انفسهم لانهم لا يكونون منهم حتى قالوا من اشد منا قوة ولكن انما كانوا يخوفونهم ويحذرونهم بعذاب ينزل من عند الله وعقوبته وسلطانه لم يعدوه وهم قد عرفوا قوته وسلطانه كذلك قال اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وقوله تعالى وكانوا باياتنا يجحدون دل هذا على انهم قد كان لهم رسل اليهم بالسلام وانكروا الاية وذلك قولهم يا هود ما جئتنا ببينة وانا تاركي اياته رسالة وقوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صرصرا ذكر ما اهلكهم به من العذاب وهو الريح الصرصر اي بارد وكذا قال ابو عوسجة وقوله تعالى في ايام نحسات وهو ما ذكر في سورة الحاقة حيث قال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما وقال في موضع اخر في يوم نحس مستمر ثم اختلف في تاويلها قال بعضهم نحسات مشومات نكدات وهذا قول القتبي وقال بعضهم نحسات اي شداد عسا من النحس العذاب وقوله تعالى لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اي عذابا يذلهم ويفضحهم بين الخلق جميعا وقوله تعالى ولعذاب الاخرة اخزى اي لعذاب الاخرة عليهم اذل وافضح واشد من ذلك الذي ذكر وهم لا ينصرون ويحتمل لا ينصرون بنصرتهم التي كانت لهم واعتمدوا عليها بقولهم من اشد منا قوة ويحتمل لا ينصرون بالاصنام التي عبدوها على رجاء النصر لهم والشفاعة وقوله تعالى واما ثمود فهديناهم يحتمل ما ذكر من الهداية لهم حقيقة الهدى وهو التوفيق وحقيقة خلق الاهتداء فيهم فصاروا بها مهتدين ومما سالوا من الاية وهي الناقة فلما اتاهم بالناقة على ما سالوا امنوا به وصدقه قوم ثم كفروا به بعد ذلك وكذبوه وعقروا الناقة على ما ذكر وايضا فلم يحتمل قوله فهديناهم الهداية ما بين الحق من الباطل بما عرفهم كل اية وجعل لها النهاية ولانها من الله تعالى حيث جاء بهم الاية التي سالوها على الاشارة والتعيين وهي الناقة وقوله تعالى فاستحبوا العمى على الهدى اي يحبون ما يعمون على ما بين لهم ثم اخبر ما نزل بهم من العذاب باستحبابهم العمى على الهدى وهو ما قال فاخذتهم صاعقة العذاب الهون او عذاب الهون وهو من الهوان والاذلال وكل عذاب الله